تنبيه تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان

توثيق رحلة الإنسان من الدنيا إلى الآخرة

فريد الأنصاري رحمه الله تعالى ـــــ 4

منطلقات النهوض

المفضل فلواتي رحمه الله تعالى ـــــ 6

اللغة العربية : لغة القرآن مباني و معاني

د. الحسين كنوان ـــــ 23

بسم الله الرحمن الرحيم

almahajjafes@gmail.com

المدير المؤسس
المفضل فلواتي
رحمه الله تعالى

المحجة

جامعة نصف شهرية

المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج

29 شعبان 1433هـ – 19 يوليوز 2012م

العدد : 384

4 دراهم

د. لخضر بوعلي

الصيام : فضائل وشروط وآثار

(8)

د. إبراهيم بلبو

مدرسة رمضان للتربية والتقويم السلوكي

(11)

د. محمد أبياط

(10)

شهر رمضان : مدرسة تربية

ذ. محمد بوهو

(12)

الأسرة المسلمة في ظلال مدرسة رمضان

ذ. أحمد المتوكل

(15)

عادات سيئة منتشرة في رمضان

جاءكم المطهر

افتتاحية

جاءكم المطهر... جاءنا المطهر... هو ذا شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن قد أظلنا من جديد، أظلنا بمدرسته الربانية التي يتخرج منها المتقون والمنفقون والصابرون والمخلصون...، تلك المدرسة التي تُرسخ قيم الدين الحنيف وتعاليم الشريعة السمحة، وأخلاق الأنبياء والصالحين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، تلك المدرسة التي لا يستغني عنها ولا عن موادها وبرامجها العقلاء والأكياس من عباد الله.

شهر رمضان فرصة للتدريب على القيم النبيلة والأخلاق الفاضلة أياما معدودات، حتى يتحلى بها المرء في ما تبقى له من أيام عمره هي الأخرى معدودات، وإن مجيء هذا الشهر ليس من قبيل ذلك المجيء المنفر الذي تمجه النفوس، وإنما هو مجيء يحمل معه أس مى معاني التجديد والرعاية والذكرى التي تنفع المؤمنين لإزالة الران الذي يمكن أن يحيط بالقلب، قال رسول الله ﷺ: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر». إنها الحماية التي تمنحها سُنّة التكرار في العبادات للمؤمن الذي يمكن أن يزلّ أو يضلّ بين صلاة والتي تليها، أو بين جمعة وأخرى، أو بين رمضان ورمضان.

مدرسة الصيام ضمان لاستمرار حياة الطهر والعفاف، لأن غياب القيم الفاضلة تحصل في غمرة الحياة المادية وسيطرة الشهوات الشيطانية. ذلك أن شهوتي البطن والفرج مطيتان يركب عليهما الشيطان دائما ليذل البشرية ويخضع رقابها للشر مهما توالت الليالي والأيام.

ولذلك فإن مجيء مدرسة الصيام إلى عباد الله المؤمنين يحمل معه تأصيلا للمعاني الإسلامية، وتأكيدا لمُثُلها، حتى تصبح منهج حياة للمسلم، يُقوّم بها سلوكه ويُزين بها حياته، إنه المجيء الذي يهدف إلى تزويد المسلم الدائم والمتكرر بالطاقة التي تضمن النصر للخير و دوافعه على الشر ونوازعه، و هذا ما تحققه مدرسة الصيام إلى جانب العبادات الأخرى.

مدرسة الصيام هي دورة الصبر المفروضة من السماء، وهي مركز من مراكز التكوين التي يخضع لبرامجها

البقية ص 2

خطوط البناء وبناء الخطوط

د. الطيب الوزاني

بسبب ما عانته الأمة لفترات طوال من نكبات وكبوات، ومن غزو من الخارج وتفجير من الداخل، ومن محاولات مستميتة لإحراق الجذور والبذور واختراق الصدور، فقد تعددت مظاهر النقص والضمور فيها، وتنوعت حاجياتها في النهوض ، ولقد كثرت محاولات الأخيار فيها وتنوعت وتراوحت بين الفشل والنجاح وبين الانحسار والانتشار ، واشتدت حاجة الأمة لكسر القيود التي فرضت عليها ظلما أحيانا، والتي فرضتها على نفسا ضعفا منها وجهلا، وبوعي منها وبغير وعي أحيانا أخرى.

ولا سبيل للأمة للخروج من هذا المنعطف التاريخي الحرج إلا بتحديد خطوط البناء والشروع في بناء الخطوط:

فالخط الأول هو التربية ثم التربية ثم التربية، فالتربية هي الخط الأول والأولى بالبناء والتشييد لأنه هو الذي يعد الرواحل ويرسخ القيم ويهيئ التربة الصالحة للزراعة. ولم يضعف أبناؤنا أمام السيول الهادرة والضلالات الواردة إلا للنقص في التربية الإيمانية التي ترسخ في النشء حب الله وحب دينه والمسارعة في الامتثال لأمره، وتجعل الفرد نموذجا لعبد الله الصالح الراشد القوي الأمين.

والخط الثاني هو بناء منظومة تعليمية مؤمنة في مبادئها قوية في برامجها وأهدافها، واقعية في تنزيلها: فتعليمنا تنخره الهشاشة العلمية والانحراف عن مقاصد الدين، و ومناقضة حاجات الأمة الحقيقية، ويغلب عليه التعليب والتغريب، ويزيد في توهينه التبعية والتقليد، وينضح بروائح العلمانية والإلحاد، ويساير الأهواء والشهوات، ويبث الشكوك والشبهات. لذا فهو الخط الثاني والجبهة الثانية في العمل وتركيز الجهود، ولا خيار للأمة إلا بتحرير هذا الخط وبنائه وفق ما أمر الله به ، فلا علم ولا تعليم إلا إذا كان منطلقا من روح الإسلام في تصور الحياة والكون والمصير والرسالة، ولا علم إلا وهو رباني وإنساني في ذات الوقت.

والخط الثالث هو إقامة العدل والتزام الشورى: فأمتنا كم أوتيت من جهة غياب العدل وغياب الشورى، وبسبب الظلم والاستبداد كم تراجعت القهقرى. فتحتاج اليوم إلى ترسيخ قيم العدل في كل شأن من شؤون الحياة الفردية والجماعية، الخاصة والعامة، كما يحتاج أبناؤنا إلى التربية على خلق التشاور والتعاون في الخير ، والتناصح والتواصي بالعدل والشورى والعمل بهما.

إن هذه الخطوط الثلاثة هي خطوط البناء التي تحتاج إلى الوعي بها والعمل لها: ﴿والعصر إن الانسان لفي خسر، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾.

افتتاحية (تتمة)

الحاكم والمحكوم، والغني والفقير، والعالم والجاهل، والحاضر والباد...، إنها المدرسة التي يرتادها الراعي والرعية لتتحقق المساواة، ولتغيب الفوارق الطبقية، وليطفو على سطح الحياة ذلك التكافل الذي صنعه قول الله عز وجل: ﴿ويوثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾، وصنعه كذلك قول الرحمة المهداة: «لا يؤمن من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم».

لقد شاءت إرادة الله عز وجل أن يكون رمضان موسما لتنزل القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، تلك البينات التي يجب على كل مسلم أن يصل نفسه بحبلها حتى يتمكن من الإبصار بنور الله ليسير على هدى من الله وليقتفي أثر رسول الله ﷺ حين كان يعطي لشهر القرآن ما يستحق من إكرام.

إن شهر القرآن ضمانة للاستمرار في الخير وإشاعته بين بني آدم والتدريب عليه والالتزام به، وفرصة للمراجعة والعودة إلى الله، لتسهل الطاعة ويسهل الإقبال عليها بعد ذلك. قال رسول الله ﷺ: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين».

مدرسة الصيام مناسبة للدعاة إلى الله لدعوة التائهين إلى بيوت الله حتى يسمعوا كلام الله، وفرصة للمسلمين عامة للنظر في علاقتهم بخالقهم، والتأمل في أحوالهم، ومحاسبة أنفسهم في علاقتهم بإخوانهم من موقعهم الذي هم فيه وما يقدمون لهم من هذا الموقع من مساندة ودعم.

مدرسة رمضان محطة للقادة والزعماء والحكام ليكونوا عند حسن ظن شعوبهم، وليستشعروا عظم المسؤولية التي تقلدوها لخدمة أمتهم والحفاظ على مقدساتها وصد كل من سولت له نفسه المساس بدين شعوبهم.

وهو فرصة للأغنياء للإحساس بالفقراء واحتياجاتهم، وفرصة لشكر النعم وذلك بإنفاقها على الوجه المطلوب شرعا.

رمضان فرصة للتقرب إلى الله تعالى بكل ما يحمله التقرب من معان: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله قال: «من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه»(رواه البخاري).

مجرد رأي

﴿يُعز من يشاء ويُذل من يشاء﴾

يأبى الله إلا أن ينسئ في أعمارنا حتى نكون شهودا على أعظم وأجل معجزة سياسية في العصر الحديث أعادت لأذهاننا قصة سيدنا يوسف عليه السلام بكل تجلياتها وعبرها المعجزة هذه المرة بطلها رجل من عامة الناس اسمه محمد مرسي، رجل بأمة يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، يخرج لتوه من غياهب سجون الظلم والقهر رأسا ليتبوأ ملك مصر عبر أول انتخابات حرة ونزيهه تعرفها البلاد منذ عهد الهيكسوس الذين حكموا مصر قبل مجيء الفراعنة. خرج الرجل رأسا من سجون مصر إلى قصر الرئاسة تماما كما خرج سيدنا يوسف من ظلمات الجب وغياهب السجن ليجتبيه ربه ويجعله على خزائن مصر كلها. خرج الدكتور مرسي إذن وبقي سجانوه في نفس السجن الذي وضعوه فيه ظلما وعدوانا، فنجاهم الله تعالى بأبدانهم ليكونوا للناس آية (اللهم لا شماتة).

لم يكن الدكتور مرسي راغبا ولا طالبا للرئاسة وإنما دفع لها دفعا من قبل إخوانه ومحبيه من عامة الشعب الذين خبروا صدقه وعلمه وورعه وغيرته على الدين وثوابت هذه الأمة أيام المحن والسجون والسنوات العجاف.

تولى الرجل الذي اعتبره الصحافي الشهير عبد الباري عطوان (مشروع استشهاد) للدفاع عن الحق والعدل وعزة الوطن وكرامة الإنسان المصري بل والمسلم أينما كان كما كان من قبل. تولى الرجل إذن ملك مصر ولم يقل ﴿وهذه الانهار تجري من تحتي﴾ ولم يشعر بكبر ولا خيلاء بل تواضع وانحنى شكرا لله تعالى. أتته كل مظاهر الصولة والصولجان تقول له "هيت لك" فأعرض عنها بكل أدب ولباقة :

1- رفض الانتقال إلى القصر الجمهوري مفضلا الإقامة في مسكنه المؤجر بين أهله وجيرانه وأصدقائه الذين عاش بين ظهرانيهم وتقاسم أفراحهم وأتراحهم يصلي في مساجدهم ويمشي في أسواقهم.

2- أصر على تقديم القسم في ميدان التحرير من أجل إثبات أن الشرعية الحقيقية هي للشعب الذي ثار على الاستبداد وقدم في سبيل ذلك كوكبة من الشهداء من خيرة شبابه.

3- قدم استقالته من الحزب الذي أوصله إلى الرئاسه وأيضا من جماعة الإخوان المسلمين التي تربى بين أحضانها طيلة حياته. كل هذا حتى يبقى رئيسا لكل المصريين يقف على مسافة متساوية بينهم جميعا على اختلاف توجهاتهم السياسية والعقائدية ضاربا بذلك أروع الأمثلة لمدعي الديمقراطية في العالم أجمع في العصر الحديث من (أبراهام لينكولن) كأول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية إلى آخر رئيس في جمهوريات الموز.

4- تعهد الرجل بأن يشكل فريقه وحكومته من جميع ألوان الطيف السياسي في البلاد حتى يتحمل الكل مسؤوليته التامة في إخراج البلاد من الأزمات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والأخلاقية التي خلفتها الأنظمة الاستبدادية التي سبقت.

وكما ذكرنا الدكتور مرسي بقصة يوسف، ذكرنا أيضا بأبي بكر في أول خطبة له بعدما أرغم على تولي منصب الخلافة بعد وفاة رسول الله ﷺ.

ففي أول خطاب له في ميدان التحرير، انتشلنا الدكتور مرسي من لغة الخطابات الخشبية التي مللنا سماعها من طرف الرؤساء العرب الأشاوس أصحاب النياشين والبزة العسكرية والأحذية الثقيلة إلى رحاب اللغة الراقية الرفيعة التي تحمل عبق الورع والتقوى وتذكرك بالله تعالى وتنعش قلبك بكل معاني الطمأنينة والسكينة واليقين في مستقبل يعيد للأمة عزتها وكرامتها التي مرغها الآخرون عند بوابات أعدائها. لم أصدق أذني وأنا أستمع إلى خطاب مرسي وهو يعيد على مسامعنا كلمات أبي بكر الصديق رضي الله عنه والتي خلناها من الماضي وانتهت ولا يمكن أن نقرأها إلا في كتب السيرة وحياة الصحابة : «إني وليت عليكم ولست بخيركم»، «أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فيكم فإن عصيت فلا طاعة لي عليكم».

كلمات نافذة تلخص زمن العزة والكرامة والنخوة التي عاشها المسلمون لقرون لما كانت رحمتهم وعدلهم وأخلاقهم تأسر القلوب وتملأ الآفاق حتى صارت لهم الإمبراطورية التي لا تغرب عنها الشمس حتى كان الخليفة هارون الرشيد يخاطب السحابة في عنان السماء قائلا "أمطري أنا شئت فسيأتيني خراجك".

أقول هذا الكلام وأنا أعلم علم اليقين أن الطريق لن تكون أبدا مفروشة بالورود أمام الدكتور مرسي، فهناك دائما مرجفون ومثبطون ومنافقون ممن لا يعجبهم العجب ولا الصوم في رجب وكل مواهبهم وضع العصي في عجلات أي عمل جاد وهادف وهكذا سنة الحياة تقوم على التدافع بين أنصار الحق والعدل وشياطين الزيغ والفساد ﴿ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض﴾.

هؤلاء هم العبيد حقا لأنهم لا يتذوقون طعم الحرية فكلما طردهم سيد إلا وبحثوا لهم عن سيد آخر وهكذا. يستمرؤون الظلم والانبطاح ويكرهون الانعتاق والحرية.

ويقفون بالمرصاد أمام كل برنامج طموح يخرج الأمة من وهدة السؤال والمسغبة إلى رفعة العزة والكرامة حتى تتصالح مع بارئها فتعود كما كانت دائما مصانة مهابة تأكل من عرق جبينها حتى يكون قرارها بيدها أو كما قال الشيخ متولي الشعراوي رحمه الله تعالى : (من لا يأكل من فأسه فقراره ليس في رأسه).

ذ. عبد القادر لوكيلي

جريدة المحجة
■ المدير المؤسس : ذ. المفضل فلواتي
■ المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج
■ مسؤول الإخراج : رشيد صدقي
الموقع الإلكتروني : www.almahajja.net
عنوان المراسلة : حي عز الله، زنقة 2 رقم 3- فاس -المغرب
الهاتف : 931113 (0535)
الإيداع القانوني : 1994- 61
رقم الصحافة : 11/ 91
الترقيم الدولي : 3627- 1113
الطبع : إكو برانت - البيضاء
التوزيع : سابريس

محطات إخبارية - محطات إخبارية - محطات إخبارية

مؤتمر "العدالة والتنمية" يختار بنكيران أمينا عاما لولاية ثانية

انتخب المؤتمر الوطني السابع لحزب العدالة والتنمية، ، عبد الإله بنكيران أمينا عاما لحزب العدالة والتنمية لولاية ثانية.

وحصل عبد الإله بنكيران على 2240 صوتا (85,11٪) ، مقابل 346 صوتا (13,15٪) لمُنافسه سعد الدين العثماني، وتم احتساب 33 ورقة ملغاة و13 أخرى عُدَّت فارغة من بين 2632 صوتا. هذا وسينتخب المجلس الوطني في ما بعد أعضاء الأمانة العامة، في وقت خول القانون الأساسي للأمين العام اقتراح أعضاء الأمانة العامة لانتخابهم في المجلس الوطني.

بنكيران يُعلن نهاية مرحلة "الفساد" في افتتاح مؤتمر حزب

قال عبد الإله بنكيران الأمين العام لحزب العدالة والتنمية، إن المغرب تمكن من مواجهة ما وصفه بالابتلاء الذي تعرضت له دول عديدة في العالم العربي، بفضل ما تميز به شعبه من طريقة خاصة في تداول شأنه، منذ أزيد من 12 قرنا خلت.

وأكد الأمين العام لحزب العدالة والتنمية في كلمة ألقاها في افتتاح المؤتمر الوطني السابع لحزبه أن المغاربة الذين كانوا وراء مقاومة الاستعمار وكانوا وراء الاستقلال ووراء حدث المسيرة الخضراء ووراء تجربة التناوب التوافقي ووراء الانتقال "السلس" للحكم سنة 1999 هو نفسه الذي أنجح الإصلاحات الأخيرة.

الأمم المتحدة: القوات السورية تواصل استهداف مناطق بحماة

نقلت وكالة "رويترز" ، تقريرا أوليا لبعثة المراقبين في سورية يصف الهجوم على التريمسة بمحافظة حماة بالامتداد لعملية تنفذها القوات الجوية السورية. وقال التقرير إن القوات الحكومية تواصل استهداف مناطق مأهولة شمالي حماة.

وطبقا للتقرير فإن قادة من القوات الجوية السورية منعوا عددا من المراقبين من دخول التريمسة بسبب العمليات العسكرية المتواصلة هناك.

هذا ونقلت وكالة الصحافة الفرنسية عن المرصد السوري لحقوق الإنسان قوله إن عشرات الأشخاص الذين قتلوا في التريمسة كانوا من المدنيين.

وقال المرصد إن نحو 100 شخص لقوا مصرعهم في قصف نفذته القوات السورية، مشيرا إلى أن آخرين قتلوا بأسلوب تنفيذ الإعدامات أو باستخدام السكاكين، إضافة إلى أن بينهم نساء وأطفالا، قتلوا خلال محاولتهم الفرار من البلدة.

ليبيا.. توقعات بفوز الائتلاف الليبرالي في انتظار النتائج الرسمية

لا يزال الشعب الليبي في انتظار إعلان النتائج الرسمية لانتخابات المؤتمر الوطني التي جرت بإشراف بعثة مراقبين عربية ودولية. وأشارت النتائج الأولية إلى تقدم الائتلاف الليبرالي على حساب التيارات الإسلامية. وقد قطعت ليبيا، أحد أهم المنعطفات الدستورية بانتخابات المؤتمر الوطني الذي سيحل مكان المجلس الوطني الانتقالي ويقوم في المرحلة المقبلة بتسمية رئيس للحكومة وبتشكيل لجنة لصياغة دستور جديد للبلاد. وتشير التوقعات منذ بدء عمليات الفرز إلى تفوق ائتلاف القوى الليبرالية على حساب التيارات الإسلامية في غالبية الدوائر الـ13.

العربي: مجزرة التريمسة نمط لتطهير عرقي

قال الأمين العام لجامعة الدول العربية نبيل العربي إن مجزرة التريمسة تدل على وجود نمط واضح لعمليات تطهير عرقي في سوريا، في حين شدد رئيس المجلس الوطني السوري عبد الباسط سيدا على ضرورة التدخل الدولي بعد المجزرة قبل فوات الأوان.

ووصف العربي في كلمته أمام القمة الأفريقية في أديس أبابا ما جرى في التريمسة بمحافظة حماة بأنه تطهير عرقي يستدعي ضرورة قيام مجلس الأمن والمجتمع الدولي بفرض الحصار وحماية المدنيين السوريين.

وطالب بإصدار قرار تحت الفصل السابع للأمم المتحدة قائلا "لقد أصبح من غير المقبول التردد في إصدار قرار يوقف نزيف الدم في سوريا" مشددا على أن جهود الجامعة العربية على إيقافه منذ أكثر من سنة.

مذبحة التريمسة الأكثر وحشية في الانتفاضة

قال شهود عيان إن قرية التريمسة السورية الصغيرة الواقعة في ريف حماة مرت بما يمكن أن يوصف بأنه أسوأ وحشية منذ بداية الانتفاضة السورية.

ونقلت صحيفة أوبزيرفر البريطانية عن أهالي القرية -التي يبلغ عدد سكانها نحو 6 آلاف نسمة- وصفهم كيفية مطاردة قوات النظام السوري لهم من منازلهم وتعقبها لهم بعد سبع ساعات من القصف أثناء الهجوم الكبير على القرية الذي خلف أكثر من 200 ضحية.

وقالت إن أول المراقبين الذين وصلوا إلى القرية المدمرة وصفوا مشاهد التدمير المنتشرة، وكيف بدا كثير من أهالي القرية في حالة من الصدمة التي عجزوا معها عن التحدث عن محنتهم.

وأشارت الصحيفة إلى أن شاهديْ عيان من القرية لاما قوات النظام والمليشيا الموالية له (الشبيحة) على الهجوم الذي شهد فرار الكثير من أهالي القرية، وفقد أكثر من مائة شخص.

الشرقاوي: الإفطار العلني في رمضان ليس من "حقوق الإنسان"

أكد الدكتور خالد الشرقاوي السموني، رئيس المركز المغربي لحقوق الإنسان، في تصريحات للصحافة، بأن الإفطار العلني في نهار رمضان "ليس حقا من حقوق الإنسان كما تدعي بعض الجهات الداعية إلى ذلك، بل هو تعسف في استعمال هذا الحق".ويشرح الناشط الحقوقي بأن إفطار رمضان يدخل في إطار ما يسمى الحقوق المشتركة، باعتبار أن هناك حقوقا فردية وهناك حقوقاً مشتركة يشترك فيها البعض أو جماعة من الناس، مشيرا إلى أن الذي يصوم شهر رمضان له الحق في ما يسمى الأمن الروحي.

مرسي: ندعم السوق الافريقية المشتركة ونسخر مواردنا لتنمية التجارة

قال الرئيس المصري محمد مرسى إن مصر تدعم إقامة السوق الإفريقية المشتركة، لافتا إلى تسخير جميع موارد مصر لدعم هذه السوق. وأضاف مرسي -خلال إلقائه كلمة مصر أمام القمة الإفريقية التاسعة عشرة -إن قارة افريقيا غنية بمواردها ولا يستطيع أحد إنكار أن رخاء العالم يمكن أن يأتي من افريقيا. ومن المقرر أن يلتقى مرسي على هامش القمة عددا من رؤساء الدول المشاركة ..حيث يلتقي أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح الذي يشارك كضيف شرف باعتبار أن الكويت ستستضيف القمة العربية الإفريقية القادمة.

الخرطوم وجوبا تتفقان على استئناف المفاوضات

تعهدت الخرطوم وجوبا بالتوصل إلى حل دبلوماسي لإنهاء أزمة الحدود بين البلدين، وذلك خلال أول لقاء مباشر بين الرئيس السوداني عمر البشير ورئيس جمهورية جنوب السودان سلفا كير منذ اندلاع المعارك بين البلدين في مارس الماضي.

وعقد اللقاء في العاصمة الإثيوبية على هامش قمة الاتحاد الإفريقي التي تستضيفها أديس أبابا. وأكد الزعيمان خلال لقائهما الذي استمر لأكثر من ساعة التزامهما بالتفاوض لحل الخلافات القائمة بطرق سلمية. وأفادت "رويترز" نقلا عن باجان أموم كبير مفاوضي كير أن الرئيسين أصدرا تعليماتهما لفرق التفاوض بالإسراع في بدء الحوار من أجل تسوية كافة القضايا العالقة.

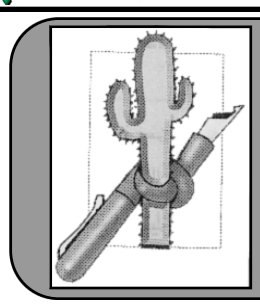

القنوات الفضائية وشهر رمضان

شهر رمضان هو شهر التوبة والإنابة إلى الله، شهر الرحمة والمغفرة والعتق من النار، شهر تصفد فيه الشياطين، ويكثر فيه الذكر، ويؤم الصائمون فيه المساجد ابتغاءَ فضل الله ورحمته.

وتبعا لذلك كان من المفروض أن تكون القنوات الفضائية العربية على قدر هذا الشهر الكريم، فتشعر الصائم بما يليق بجلال الشهر وقدره وعظمته، عن طريق برامج مستوحاة من نفحات هذا الشهر المبارك ومن خلال تاريخ الحضارة الإسلامية وما تميزت به هذه الحضارة، وما صنعته من مآثر غيرت مجرى التاريخ، وخاصة في شهر رمضان.

لكن قنواتنا تأبى إلا أن تكون بالمرصاد للصائمين وكأنها من شياطين الإنس التي لا تصفد، تلج البيوت بدون استئذان، وتبث السموم بأشكال مختلفة، إلى درجة أن كنا نسمع ونقرأ قبل حلول هذا الشهر الكريم، عن فلان وفلانة من "الفنانين" أو "اللاعبين" أو "غيرهم" من المشهورين، قد لازموا استوديوهات معينة من أجل إنتاج برامج خاصة بشهر رمضان، مع صرف مبالغ مالية ضخمة من أجل إنتاج هذه البرامج... وتتمخض هذه "الجمال" كلها فتلد "فئرانا" تصك آذان السامعين، وتؤذي أبصارهم آناء الليل وأطراف النهار، وخاصة في وقت الإفطار.

قنواتنا المحلية الوطنية حشدت في ساعة الإفطار مجموعة من البرامج التي تتناول كل شيء إلا ما يتعلق بالصيام والقيم الحضارية التي يحملها، فليس هناك ما يشير إلى فوائد الصيام، وإلى فضل رمضان، وإلى الأدعية المسنونة في رمضان وخاصة عند الإفطار، وكأن وقت الإفطار ملهى من الملاهي، يُرَادُ للصائم أن ينْسَى كل ما يتعلق بالصوم، ولا يفكر إلا فيما يمْلأ معدته مما لذّ وطاب، أو يشحن ذهنه من هموم المجتمع التي يفتَرض أن تكون قيم الصوم هي المعالجة لهذه الهموم، والبانية للنفوس، والرافعة للهِمَم، وليس القهقهات المصطنعة على قول أو سلوك لا يغني عنِ الحق شيئا.

وأما القنوات العربية، فليس في جلِّها ما يوحي بأنها تعيش في ظلال شهر يقال له رمضان، تقلّب هذه القنوات، فلا تجد فيها إلا ما يُحزن ويؤلم : أجسام عارية، أغان هابطة، أزياء فاضحة، مسلسلات مائعة، برامج فارغة، هذا ونحن نعيش أيام الشهر المبارك، أما خارج أيام هذا الشهر، فليس هناك فرق كبير، وإن كانت الميوعة تزداد، إلى درجة أن المَرء يتساءل : لماذا يصرف القائمون على هذه القنوات الملايين؟ ما هو الهدف؟ ما هو التصور؟ ما هي الغاية؟! أي مستقبل يريدونَه لشباب الأمة؟ أي بناء يريدونه لأوطانهم؟ أي تقدم يرغبون فيه لأمتهم؟ أي دين يرتضونه لأبناء جلدتهم؟ أسئلة كثيرة تطرح، وتعتصر المرء، خاصة حينما يقارن هذه القنوات التي تسمى عربية بقنوات أخرى لأمم غربية أو حتى آسيوية التي تبني العقول والأوطان، وتدافع عن اللغة والهوية، بمختلف البرامج، بما في ذلك البرامج التي يُقلدها عدد من القنوات العربية بشكل ببغاوي.

إن هدف الإفساد بكل أنواعه من أساسيات هذه القنوات : إفساد للعقيدة والأخلاق، وإفساد لمقومات الثقافة والحضارة الإسلامية، وإفساد لأمن المجتمعات، وهدم لكل ما هو إيجابي فيها.

ولقد تتبع أحد الدارسين بالدراسة قناة من أكثر القنوات سوءاً، وأفتكها بالناس، وهي قناة mbc بفروعها، ووصل إلى نتائج تبين حقيقة هذه القناة. مع العلم أن الدارس اختار 8 ساعات بشكل عشوائي من البث. فكيف لو تتبع دارس بثّ شهر أو سنة، وكيف لو تتبع الدارسون قنوات أخرى مما يشبه mbc ومالا يشبهها، بالتأكيد سيجدون هناك المصائب العظمى.

ومن أراد الإطلاع على تفاصيل هذه الدراسة فليتصفحها في شبكة المعلومات عن طريق محرك البحث غوغل، وهي بعنوان "الدور المشبوه لقنوات mbc" لعبد الكريم آل عبد المنعم.

د. عبد الرحيم بلحاج

توثيق رحلة الإنسان من الدنيا إلى الا خرة

قال الله جلت حكمته : ﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ﴾(16- 21)

فريد الأنصاري رحمه الله تعالى

كان المقطع الأول من السورة في عرض قضية البعث والنشور، فجاء هذا المقطع الذي هو وسط السورة وصلبها، ليعرض قضية الإنسان ومصيره عند ذلك البعث، وخلال ذلك النشور فتكشف الآيات عن أهم حقيقة من حقائق خلق هذا الإنسان، وهي أنه مهما تمرد واستعلى، إنما هو مجرد عبد!عبد مربوط إلى عقاله، مقيد من عنقه، لا يستطيع الفكاك من وثاقه، ولا الإباق من سيده أبدا فهو في قبضة ربه الذي خلقه، مقهور بقدرته، محاط بعلمه، مراقب بملائكته، محكوم بقضائه وقدره فذلك قوله جل وعلا : ﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾.

تلك هي العبدية التي خُلق عليها الإنسان، وغفل عنها كثير من الناس، فلم يدخل تحت ربْقِ العبودية منهم إلا قليل! إن الإنسان يستطيع أن يتمرد على عبوديته -ولكل تمرد حساب- لكنه لا يستطيع أبدا أن يتمرد على عبديته، لأن العبدية ببساطة هي قضاؤه وقدره الذي خُلِق به فإنما هو عبد ضعيف، يصبح رهين عمله، ويبيت أسير أجله فإذا نفخ فيه الشيطان أوهمه أنه عملاق جبار، فيطغى في الأرض.. فإذا سقط حتف أنفه تبين له أنما ذلك كان مجرد أوهام فهذا أشد خطاب وجهه الرحمن -في هذا السياق- إلى منكري البعث والنشور، من الكفرة الفجرة.

ويتكلم الرب الجليل بنفسه عن حقيقة خلق الإنسان، مسندا أفعال الربوبية وصفاتها العظمى إلى ذاته : الخلق، والعلم، والقدرة. ويجعل الإنسان واقعا تحت سلطانها، عبدا مقهورا لا يستطيع الفكاك، يتكلم الرب العظيم بنفسه، فيقشعر جلد المؤمن لكلامه ويبهت قلب الكافر لخطابه، يتلكم الرب العظيم فيحسم قضية خلق الإنسان، وأنه هو جل جلاله قد خلقه، وهو الحاكم على كل حياته ومصيره ويتوارد إسناد الأفعال -في الخلق والتقدير والعلم والتدبير- إلى الضمير المتكلم الحاضر "نا"، الدال على الذات الإلهية، لقطع كل وساوس الشك والريب في النفوس الضعيفة المريضة، ولإخناس الشيطان المتمرد في قلوب النفوس الجاحدة العنيدة، ولذلك ابتدأ هذا الخطاب القوي الرهيب بلام التوكيد، وحرف التحقيق "قد"، لنقض أمر الكفار المريج فقال تعالى : ﴿ولقد خلقنا الإنسان....﴾.. هو الله الخالق جل جلاله يتكلم فمن ذا قدير على رد كلامه؟ ومن يستطيع إنشاء قصة خلق الإنسان من غير حقائق القرآن المجيد؟ إذن يتهافت أمره المريج كما تهافت صاحب نظرية التطور القِرْدية، وأصحاب ضلالات صدفة الطبيعة.

والخالق العظيم حاضر هنا بقوة، يعبر عن علمه المحيط بكل خوالج هذا الإنسان النفسية، وبما تماوج في أعماقه من وساوس وهواجس! أليس هو ربه الذي خلقه؟ فكيف يغيب عنه شيء من ذلك؟ كلا !كلا! بل هو تعالى أقرب إلى عبده من حبل وريده والوريد هو : شريان القلب النابض بالدم في عنق الإنسان وكفى بذلك دلالة على إحكام القبضة على هذا المخلوق الضعيف فمصير حياته كلها بيد الرحمن. وقد جعل سبحانه -بمقتضى حكمته التدبيرية وإرادته التكوينية- على الإنسان ملكَيْن موكلين بتوثيق كل أقواله وأفعاله، وإحصاء جميع تصرفاته في الخير والشر فكل منهما يتلقى عن الإنسان كل شيء حتى اللفظة العابرة اللاغية وما التوثيق الملائكي إلا ليكون الكتاب شاهدا على ابن آدم يوم القيامة. أما الرب العظيم فهو أعلم بالسر وأخفى.

> **الموت .. ذلك هو الحق الذي لا يستطيع بشر أن يجحده، ولا أن يدفعه ولا أن يحيد عنه أو يتجنب الوقوع فيه، الموت هو الحقيقة اليقينية الكبرى، التي تفرض نفسها كرها على البشرية جميعها، بشتى مِلَلِها ونِحَلها.. إنها القَدَر الذي لا**

والتعبير بفعل "التَّلقي" ووصف الملكين به بصيغة اسم الفاعل : "المتلقيان"، دال على شدة الرصد، وقوة التمكن من مهمتهما، لأن تلقي الشيء لا يكون إلا باستجماع الطاقة كلها والانتباه الشديد. ومفعول التلقي هنا محذوف لدلالة السياق عليه، وهو أقوال الإنسان وأعماله. كما أن التعبير بصفة "قعيد" فيه دلالة على دوام القعود والملابسة. وأصل "قعيد" هو بمعني "قاعد"، كعليم وقدير، على وزن "فعيل" مبالغة من "فاعل". وقيل : بل هو بمعنى "مُقاعد"، كما قيل للمُجالس : جليس. وكلا المعنيين دال على الملازمة الثابتة والمصاحبة الدائمة وقد روى الإمام الطبري عن غير واحد من السلف منهم مجاهد، وقتادة، والحسن، أن مَلَك اليمين يكتب الحسنات، بينما ملَك الشمال يكتب السيئات!(1) فما يلفظ الإنسان من قول، وما ينطق بكلمة من خير أو شر، إلا ويلتقطها المَلَكُ فيسجلها في صحيفته، إما له وإما عليه وعبَّر في الآية بلفظ "القول" دون ذكر "الفعل"، من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى، لأن الكاتب لا يشذ عن توثيقه لفظ واحد يخرج من فم ابن آدم، هو أقدر على توثيق تصرفات الأفعال والأعمال.

وقد وصف الله المَلَكَ الكاتب -سواء الذي عن اليمين أو الذي عن الشمال- بأنه ﴿رقيب عتيد﴾ أي أنه شديد الرقابة على الإنسان المكلف به، دائم الترصد لكل أقواله وأفعاله. ثم هو ﴿عتيد﴾ أي : أنه مُعَدٌّ لتلك المهمة، مفرَّغ لها تماما، حاضر عند صاحبه لا يفارقه قوي على وظيفته، سريع التنفيذ لعمله.

ثم بين الرحمن جل جلاله غاية هذه الرقابة الشديدة ومآل هذا التوثيق الرهيب، بذكر الأجل المحتوم الذي تنتهي إليه حياة الإنسان، عند فناء عمره المحدود على وجه هذه الأرض، ثم دخوله في مراحل أخرى من عالم الموت! قال تعالى : ﴿وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد﴾ إنها السكرة التي لا بد لكل إنسان أن يذوقها، وهي الغمرة التي لا بد لكل ابن آدم أن يغرق فيها، لحظات قد تطول وقد تقصر، تقبض الملائكة خلالها روحه، فتنطلق بها إلى مستودعها من عالم البرزخ الأخروي، ثم يوارى جثمانه الميت تحت التراب.. وتنتهي قصة الحياة الدنيا -بخيرها وشرها- إلى الأبد.

الموت .. ذلك هو الحق الذي لا يستطيع بشر أن يجحده، ولا أن يدفعه ولا أن يحيد عنه أو يتجنب الوقوع فيه، الموت هو الحقيقة اليقينية الكبرى، التي تفرض نفسها كرها على البشرية جميعها، بشتى مِلَلِها ونِحَلِها.. إنها القَدَر الذي لا يُدفع بطَبٍ أو حذر.

وتبقى البشرية في عالم الموت -بعد هلاك جميع الخلق- ما شاء الله لها أن تبقى. . حتى إذا أذن الرب العظيم بيوم البعث، نفخ المَلَكُ في الصور -وهو بوق على هيئة القَرْنِ- فتتدفق الأرواح من برزخها نحو مقابرها، فتسكن أجسادها، بعد أن يكون الرحمن قد أنبتها من الأرض مرة أخرى وما هي إلا لحظة أقل من لمحة البصر، حتى تكون الخلائق حية صاحية، تسمع وترى ! وتنطلق الجموع مندفعة -بقلوب وجلة- نحو ساحة الحشر العظيم ثم يدخل الإنسان بذلك في مرحلة من أشد مراحل اليوم الآخر قال جل جلاله : ﴿ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد﴾ والتعبير بصيغة الماضي في فعل "نُفِخَ" هو للدلالة على قطعية التحقق، وعلى اقتراب الموعد، بما يكاد يجعله في حكم الماضي حتى إذا وقع أدرك الناس أنه يومُ تحقق الوعيد الذي كانوا يوعدون، وأنه تصديق خبر النذير الذي ورد على ألسنة الرسل والأنبياء... ثم تنطلق كل نفس إلى خالقها معها مَلَكان : مَلَك يسوقها إلى ساحة الحشر، ومَلَك آخر يشهد بما كان من عملها عند الرحمن.

1- ن. تفسير الطبري للآية.

مواقف وأحوال

رسالة إلى كل حامل لكتاب الله تعالى :

هكذا قال خلف بن هشام القارئ: لا أقرأ على من يستصغر رجلاً من حملة القرآن

أهل القرآن أهل الله وخاصته، إنهم خير أهل الأرض، وأشرف أهل الدنيا، وفي الصحيح: خيركم من تعلم القرآن وعلمه، بهذا صحت الأخبار، ونطق النبي المختار ﷺ، لكن في واقعنا تصرفات وأفعالا وأقوالا تنقص من هؤلاء السادة، وتحط من قيمة ومكانة هؤلاء الأخيار، بعضها عن قصد وتخطيط وسوء نية، وبعضها ليس كذلك، لكن الذي يؤلمني هو أن أجد من أهل القرآن الذي أكرمهم الله بكتابه، وجعلهم وراث نبيه، وحملة دينه، من يرضى بالهوان، ويقبل بالذلة، ويضعف أمام صاحب مال أو جاه أو سلطان، ويمد يده لفلان، ويتملق لغيره، وينافق آخرين، لعلهم يجاملونه بكلمات، أو يتكرمون عليه بدريهمات، فيا حسرة على كثير من أهل القرآن في زماننا، يرفعهم الله تعالى بكتابه، ويذلهم بنو آدم بدراهمهم ومناصبهم. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

أذكر هؤلاء برجل من أهل القرآن، وإمام من أئمة الأمة في هذا المجال هو : خلف بن هشام أحد القراء العشرة، وأحد الرواة المشهورين عن حمزة الزيات رحمه الله، جلس يوما أمام رجل، قطع من أجل الوصول إليه الفيافي والقفار، ليتعلم منه، فلما جلس بين يديه وطلب منه القراءة عليه رفض، وغضب لله غضبة كبيرة، أرجو أن تتأملها جيدا أيها الحامل لكتاب الله الكريم:

قال ابن الجزري في غاية النهاية في طبقات القراء -

قال أحمد بن إبراهيم: سمعته يقول: قدمت الكوفة، فصرت إلى سليم، فقال: ما أقدمك؟ قلت أقرأ على أبي بكر بن عياش، فدعا ابنه وكتب معه ورقة إلى أبي بكر لم أدر ما كتب فيها، فأتيناه فقرأ الورقة وصعد فيّ النظر ثم قال: أنت خلف؟ قلت نعم، قال أنت الذي لم تخلف ببغداد أحداً أقرأ منك؟ فسكتُّ، فقال لي: اقعد، هات اقرأ، قلت: عليك؟ قال نعم، قلت: لا والله، لا أقرأ على من يستصغر رجلاً من حملة القرآن ثم خرجت فوجّه إلى سليم فسأله أن يردني فأبيت"(1) إنها عزة رجل اعتز بالقرآن، وإنها غضبة رجل غضب للقرآن، فهل أنت ممن يعتز بالقرآن، ويغضب للقرآن، فيعزه الله بذلك، ويدافع عنه بين يدي أصحاب المال والجاه، أم العكس؟

فوالله لقد رأينا أناسا من أهل القرآن استصغروا ما عظم الله تعالى، واحتقروا ما كبر الله عن غير قصد، ووضعوا أنفسهم مواضع الذلة، وأنزلوها منازل الهوان، فزادهم الله ذلا وهوانا، ورأينا صنفا آخر من هؤلاء عظموا ما عظم الله فرفع الله أقدارهم، وأعلى منازلهم، وصدق رسول الله ﷺ حين قال: إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع آخرين، فاختر لنفسك من أي الفريقين تريد أن تكون؟

1- غاية النهاية في طبقات القراء 1 / 120 وتراجم القراء 1 / 30

ذ. امحمد العمراوي
من علماء القرويين
amraui@yahoo.fr

مؤسسات و وسائط التربية الحضارية الإيمانية 2

ثانيا – دور وسائل التثقيف والإعلام(1) :

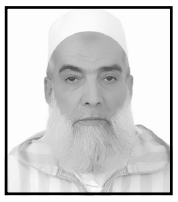

د محمد البوزي

لا يخفى ما لوسائل الإعلام والثقافة من دور خطير في تثبيت العقائد و القيم أو زعزعتها وتغييرها، وتغيير مواقف واتجاهات الأشخاص ،مما يبوئها موقعا هاما ضمن وسائل التربية الحضارية الإيمانية، التي ندندن حولها، وعليه فأوجب الواجبات للنهوض بأمتنا الإسلامية حضاريا هو: تحرير وسائل الإعلام من أيدي المتاجرين بعواطف الأفراد وضمائرها، بل وبمصائر الأمم ككل...؟؟.

أ- تحرير وسائل الإعلام :

إنه ما لم يتم تحرير وسائل الثقافة والإعلام -المرئية والمسموعة- من التبعية وخدمة أهداف الرأسمال الأجنبي والعولمة سيبقى الإعلام وسيلة للغزو الفكري والهيمنة، ولا تقدم وسائله لمستهلكي مادته الإعلامية إلا كل ما يدعو للاستسلام للواقع المهين ويثبط العزائم أو يخدر العقول، وفي أحسن الأحوال تقدم وسائل التسلية كمسكنات من آلام الواقع، ولتزجية أوقات الفراغ لا غير.

وليس من خيار يلوح في الأفق للتجديد والإصلاح إلاَّ بأن يعاد للإعلام وجهه المشرق ليصبح وسيلة للتغيير والتوجيه والبناء، والصعود بالناس إلى أعلى حيث أراد لهم الإسلام، وقضت بذلك تعاليمه، ولا يتاتى له ذلك إلا عندما يكون نابعاً من عقيدتنا الإسلامية، منسجماً مع قيمنا وأفكارنا، مستشرفاً لآمالنا وطموحاتنا، ومن ثم محققاً لأهدافنا التربوية الرامية إلى بناء الإنسان بناءً معنوياً متماسكاً يقرن بين الدين والدنيا في السلوك والتوجيه تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إنَّ الله لا يحب المفسدين﴾(القصص : 77).

ب - تصحيح بعض المفاهيم القافية المتداولة :

وأهمها مفاهيم : الثقافة -الفن- الرياضة.. والتي غلب عليها في التداول الإعلامي التوجه المادي والتحرر من القيم الدينية، وتوظيف هذه المفاهيم للأدلجة أو للتسلية والإلهاء.. ولا تخدم أهداف الأمة في التحرر والنهوض، في حين أن الأمة محاطة بالأعداء، و تعيش مرحلة التحدي الحضاري فهي أحوج ما تكون إلى ما يفتل سواعد أبنائها، ويلهب الإيمان في قلوبهم، ويقوي الأخلاق في نفوسهم، ويفتح عقولهم للعلم والعمل، وإلى كل ما يدفع عنها خطر العولمة و الاحتلال وخطر القضاء على الهوية .

فمفهوم الثقافة في الإسلام يستحضر البعد الإيماني الغيبي في العقيدة والحركة، والضابط الأخلاقي الموجه لتصحيح السلوك -كما يقول دعبيد حسنة- أي أن الثقافة الإسلامية " تتميز باستقامة النظرة، وانضباط المنهج، وسلامة الممارسة، وحسن الفقه والدراية لواقع المجتمع، والمساهمة بصياغته صياغة إسلامية، وتقويم الأفكار المعوجة وتحصيل الإرادة العامة، واستعادة الفاعلية التي ولدها الإيمان وسددتها التقوى ليصبح ذلك روح الأمة وضميرها، وهاجسها الدائم، وقوتها اليومي، وعدم اقتصار ذلك على فرد أوفرد أو جماعة في عالم المسلمين(2)؛

- فالأمة المسلمة ليس في قواميسها (الفن للفن)، و لا من مبادئها : أن الفن محايد ومتحرر عقديا،أ وأنه وسيلة للتسلية والترفيه وانتزاع الضحك وتزجية الوقت ليس إلا.. بل كل أنشطة الإنسان الفنية والترويحية هادفة ومسؤول عنها، وهي ممارسات ترتبط بمثل عليا، قوامها: الالتزام والقصد، وغايتها تحقيق مقومات الاستخلاف في الأرض القائمة على الإيمان والعمل الصالح .

ج- التخطيط لتربية إعلامية هادفة :

إنّ من واجب التربيةالإعلامية -إن صح تسميتها- أن تتكامل مع التربية المدرسية، وأن لا تتناقض معها في المبادئ والقيم، وأن تسهم في إعداد شباب مؤمن عاقل عالم يعرف كيف يعيش عصره، ويبني مستقبله في عالم يؤكّد كل يوم على مكانة العقل ووظيفته في بناء الحضارة وإسعاد البشرية. وذلك من خلال إشاعة روح التربية الإسلامية واستحضار البعد الإيماني الغيبي في العقيدة والحركة، والضبط الأخلاقي الموجه الصحيح لسلوك الإنسان في الممارسات، يقتضي ذلك :

- أن تتكامل خُطتا العمليتين؛ التربوية التعليمية، والتربية الإعلامية، في تناغم وانسجام.
- أن تعين أجهزة الثقافة والإعلام على تأكيد وترسيخ أهداف التربية الحضارية الإيمانية.
- ألاَّ تهدم برامج الإعلام ما تبنيه مناهج التربية المدرسية من القيم الروحية والحضارية.
- ترويج الأدب العلمي و الثقافة العلمية والتقنية الهادفة للإسهام في تشكيل الفكر العلمي وتنمية حب الاستطلاع والميول إلى الاكتشاف والإبداع بدل القابلية للتقليد والتلقي العلمي والاستهلاك المجاني للمنتوج العلمي والحضاري الغربي.
- العمل على تحريرالشباب من الاستلاب الفكري والانهزام النفسي، ومن النزوع إلى التقليد والسطحية ، وترسيخ القيم الفاضلة الإيجابية في نفسية وسلوك الفرد والمجتمع، ونبذ كل ما عداها من القيم الهابطة كقيم الانحلال الأخلاقي والنزعة الاستهلاكية والميل إلى الدعة والكسل والبحث عن وسائل التسلية، وإبراز مساوئ الحضارة المادية ومعاناة الإنسان مع قيمها المادية والبراغماتية الاستغلالية.
- إنماء الوعي وروح المسؤولية نحو الكلمة -إرسالا وتلقيا- لأن المادة الترفيهية المقدمة عادة والتي ترمي إلى الإمتاع والتسلية والإلهاء، إنما منشؤه استغلال الإقبال الجماهيري الناتج عن قلة الوعي، والرغبة في ملء الفراغ، والجري وراء الأهواء والتقليد الأعمى للمظاهر الزائفة.

1- التركيز هنا على وسائل الإعلام الرسمية المرئية والمسموعة لأهميتها وحصريتها. ولأثرها على الشريحة الواسعة في المجتمع، ويمكن أن يطالها حكم عام.

2- بتصرف من تقديم عمر عبيد حسنة لكتاب الأمة عدد : 8 نظرات في مسيرة العمل الإسلامي.

العبقري العملاق الذي غيَّر القرن العشرين

د. توفيق الواعي

هناك رجالٌ غيّروا التاريخ، وآخرون لوثوا التاريخ، وهناك عباقرة أضاؤوا القرون وأطلعوا الشموس، وأزالوا الظلمات، وآخرون عُمي البصائر، يتعثرون أرجلاً وعقولاً في ظلمات بعضها فوق بعض ليحجبوا الأنوار، ويمنعوا الضياء. وتغيير التاريخ والتأثير في القرون ليس بالأمر الهين، ولا بالعمل السهل، قد يكون أرجى منه إزالة الجبال، وإزاحة الرواسي، لأنه صناعة للمجد، وبناء للأمم، وعزة للشعوب، وتأثيث للحضارة، وبعث للهوية، وإحياء للعزائم والثقافات، وإثارة للأفكار، وإطلاق للعقول: وصدق من قال:

وكابدوا المجد حتى ملّ أكثرهم
وعانق المجد من أوفى ومن صبرا
لا تحسب المجد تمراً أنت آكله
لن تبلغَ المجدَ حتى تلعقَ الصبرا

والحق سبحانه وتعالى يربط النجاح بالصبر ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا﴾(آل عمران:200)، ﴿وجعلنا منهم أئمَّة يهدون بأمرنا لما صبروا﴾(السجدة:24)، يقول عمر بن عبدالعزيز: إن لي نفساً تواقة تمنت الإمارة فنالتها، وتمنت الخلافة فنالتها، وأنا الآن أتوق إلى الجنة وأرجو أن أنالها، والنجاح طموح وجد وعمل. وقل من جد في أمر يحاوله واستعمل الصبر إلا فاز بالظفر ومن عجيب أن المصلحين في الشرق قد يظلون مغمورين، أو مجهولين، أو مُطاردين، أو تشرف بهم أعماق السجون، وبطون المعتقلات، ويُنعتون بأقذع النعوت، ويُوصمون بأعظم التُّهم لأنهم بدؤوا غرباء، وجاهدوا غرباء، وخاضوا عباب الحوادث غير هيابين ولا وجلين إلى أن تحركت العقول لتفهم، وانقشعت الغشاوة عن الأبصار لتعي، واهتزت السواعد لتعمل، وتململت العزائم لتنطلق، وبحثت الجماهير عن مصادر الإشعاع لتستضيء، وسعت إلى منابع الهداية لترتوي، فإما أن تجد المصلح مازال على قيد الحياة، وإما أن تجده قد ودعها، وسكن بطون القرون، واستراح في سجل الخالدين، ولكنه وإن انقضى جسداً فقد عاش فكراً، وإن مات طعاماً وشراباً فقد عاش روحاً وقدوةً، واستقر في ذاكرة الجماهير يدفعها إلى منهجه، ويحدوها بفكره، ويقودها برسالته. ولقد أعجبني في هذه الأيام وعلى بداية الألفية الثالثة، أن يذكر بعض المفكرين الرجال الذين أثروا في القرن، وأيقظوا فيه الهمم، وبعثوا فيه العزائم، ووضعوا بصماتهم على جبهته، فكتب -مثلاً- كثير من الباحثين وجملة من الصحفيين، ومنهم الكاتب الصحفي صلاح منتصر مقالاً بعنوان «الداعية الذي غيّر القرن العشرين»، فقال: «لو كان هناك عشرة من العرب غيّروا القرن العشرين لكان حسن البنا في مقدمتهم، لقد رحل حسن البنا عن الدنيا وهو في الثانية والأربعين من عمره، وهي سن صغيرة جداً بالنسبة إلى ما حققه، فلقد استمر تأثيره بعد موته طويلاً، وأقوى مما كان، لقد كان في تأسيسه جماعة الإخوان المسلمين العملاقة يمثل أسطورة في التنظيم والتخطيط والتربية، ثم قامت تتشبه بها حركات أخرى كثيرة، منها الذي سلك طريق الدعوة بالموعظة الحسنة، ومنها الذي استبد به الحماس». والأمر الذي لا يمكن تجاوزه، هو تلك اليقظة الإسلامية التي تسببت في تحرير بلاد الشرق، حيث قاتل الإخوان اليهود في فلسطين، ولو خُليَّ بينهم وبين اليهود لكان للمنطقة اليوم شأن آخر، وقاتلوا الإنجليز في القناة حتى استعدوا للخروج من مصر، وامتد تأثيرهم فكان تحرير الجزائر من الفرنسيين، وتحرير ليبيا من الطليان، وسرى في الجسد المسلم روح الجهاد، وطالبت الجماهير برجوع الهوية والاتصال بالمجد السالف، والتاريخ المجيد، وما أظن أن الكفاح الشامل العنيد الذي كان في أفغانستان مع الروس، والذي جاء بعده في بقاع كثيرة رغم قسوته ومواجهته للرياح العاتية إلا امتداداً لعبق الإيمان، وارتشافاً من رحيق الدعوة المباركة، لقد كان حسن البنا - يرحمه الله- أمة وحده، صاح في الناس أفراداً وجماعات، إسراراً وإعلاناً، ليلاً ونهاراً، في المساجد، والنوادي، والمقاهي، وفي كل تجمع ومناسبة يطوف القرى والنجوع والحواضر والبوادي، راكباً أو راجلاً، صيفاً أو شتاءً، لا يكل ولا يمل، حتى أطلع شمس الشريعة، وفلق إصباح الأمة، وما كان لقوى الباطل أن تسكت على هذا الرجل، أو تصبر على هذه اليقظة، فحيكت مؤامرة لاغتياله، وحرضت القوى الأجنبية على قتله، وقامت الأيدي القذرة في الداخل بتنفيذ الجريمة البشعة لإسكات صوته، وخنق دعوته. كان الإمام البنا -يرحمه الله- يعرف وعورة الطريق، ويقدر عظم التبعة، ولم يكتمها عن صحبه، ولا عن الناس، وإنما أعلنها ليأخذ كل أهبته، فقال يرحمه الله: «أحب أن أصارحكم أن دعوتكم مازالت مجهولة عند كثير من الناس، ويوم يعرفونها ويدركون مراميها وأهدافها ستلقى منهم خصومة شديدة وعداوة قاسية، وستجدون أمامكم كثيراً من المشقات، وسيعترضكم كثير من العقبات، وفي هذا الوقت وحده تكونون قد بدأتم تسلكون سبيل أصحاب الدعوات، وأما الآن فمازلتم مجهولين ومازلتم تمهدون للدعوة وتستعدون لما تتطلبه من كفاح وجهاد، سيقف جهل الشعب بحقيقة الإسلام عقبة في طريقكم، وستجدون من أهل التدين ومن العلماء الرسميين من يستغرب فهمكم للإسلام، وينكر عليكم جهادكم في سبيله، وسيحقد عليكم الرؤساء والزعماء، وذوو الجاه والسلطان، وستقف في وجهكم كل الحكومات على السواء، وستحاول كل حكومة أن تحد من نشاطكم، وأن تضع العراقيل في طريقكم.

تتمة : ص 13

من وحي رمضان : منطلقات في النهوض(*)

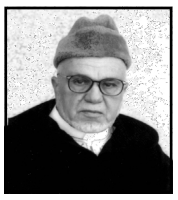

المفضل فلواتي رحمه الله تعالى

نريد أن نعيش لحظات إيمانية في هذا الشهر المبارك، خصوصا وأنكم تعرفون ما تعرفون مما أصاب المسلمين من الكثير من الانكسارات، التي سببها هو تخلينا عن دين الله تعالى، وتخلينا عن نصرة هذا الدين، وتخلينا عن الاقتداء برسول الله ﷺ، وتخلينا عن السير على خطى الصحابة الكرام الذين اصطفاهم الله تعالى، فكانوا في المستوى المطلوب، فساروا في هذا الدين وفق ما يرضي الله عز وجل ويرضي رسوله، فنصرهم الله تعالى وأصبحوا متمكنين في الأرض كلها شرقا وغربا، شمالا وجنوبا، وأسسوا للعالم حضارة لا مثيل لها، وعلى أنقاض تلك الحضارة نهض هؤلاء الناهضون اليوم، ولكنهم تحضروا ماديا ولم يتحضروا معنويا، ولذلك ونحن تخلفنا ماديا ومعنويا، فكانت النتيجة أن ذلك التخلف وذلك التخلي عن ديننا هو سبب نكساتنا.

فلهذا نريد أن نستعرض بعض الصور الجميلة الرائعة التي كانت وراء قيام هذه الأمة ووراء تأسيس حضارتها الإيمانية مع رسول الله ﷺ ومع صحابته رضوان الله عليهم لعلها تنفعنا، ولعلها تُنهضنا، ولعلها توقظنا من غفلتنا إن شاء الله تعالى، لكن قبل ذلك نريد أن نعرف المنطلقات الأساسية للنهوض بهذا الدين، فما هي هذه المنطلقات؟ وكيف تساعدنا في النهوض والخروج من نكساتنا؟

منطلقات النهوض

● 1- الإيمان بأن هذا الدين نعمة رضيها الله تعالى لعباده :

وأول منطلق ينبغي أن نضعه في أذهاننا هو أن هذا الدين هو نعمة من عند الله تعالى، أنعم الله تعالى بها علينا، فإذن هذا الدين هو نعمة لنا، وهو شرف لنا، وهو منحة ربانية اختارنا الله لها، واختارها لنا، وهذه المنحة الربانية حرم منها الأشقياء، ونحن عندما اختارنا الله تعالى واختار لنا هذه النعمة، وهذه المنحة الربانية اختارها لنكون من السعداء، وإن كنا من الضعفاء وإن كنا لم نستطع أن ننهض بها، ونحن ضعفاء لا نقدر على حملها فنرجو الله تعالى أن يعيننا، لنكون من السعداء، أما الذين حرموا من هذه النعمة فهم أشقياء، قطعا هذا الشعور هو الأساس الذي ينبغي أن يشعر به كل مسلم، يقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله، فهو لم يقلها من تلقاء نفسه، وإنما الله عز وجل هو الذي هداه واختاره، كل مسلم يكبر الله، يركع لله، ويسجد لله فهو لم يأت بحوله وطوله، ولكنه أتى بفضل الله ونعمته عليه وهداه له فهو الذي يهدي من يشاء ويضل من يشاء. **فعندما نعرف أن هذه النعمة اختارنا الله لها ولا يختار الله لها إلا أحب العباد إليه، عندما يشعر المسلم بذلك يشعر أنه واحد من عباد الله، وواحد من أحباب الله، وواحد من أولياء الله: ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون" لكن من هم؟ "الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم﴾(يونس : 64).**

هل هناك فوز أحسن من أن تكون عبدا لله رضي الله عنك ورضيت عنه ولهذا يقول الله: في الصادقين "رضي الله عنهم ورضوا عنه" رضي الله عنهم عندما اختارهم، ورضوا عنه عندما اختارهم فهم يؤدون ما فرضه عليهم وما شرعه لهم عن طواعية واختيار، فهو رضي عنهم وهم رضوا عنه وهؤلاء هم الذين خشوا ربهم أولئك هم المفلحون في آية أخرى.

● 2- تكبير الله في كل شيء :

فعندما نرجع إلى وعينا إلى ذاتنا عندما نستيقظ ونعرف قيمتنا التي هي عند ربنا. ونعلم يقينا أن الله تعالى ربنا ورب كل شيء وهو أكبر، ومن في الدنيا مثل الله ومثل ربنا؟ لا أحد بالقطع، فأفضل شيء في الوجود هو الله عز وجل، فعندما يكون أكبر شيء وأعظم شيء في الوجود هو الذي اختارنا، وحين نكون نحن معه وهو معنا، هل هناك شرف أكبر من هذا؟ ولكن كم نحتاج إلى أن ترجع ذواتنا لهذا الإحساس ولهذا الإيمان واليقين: فحين ذاك يتطابق تكبير الله لسانا وحالا فنقول الله أكبر في الصلاة بلساننا وفي نفس الوقت نقول الله أكبر في قلبنا، في نفوسنا، في شعورنا، في أعمالنا، في سرنا، في علانيتنا. فهو أكبر من كل شيء في نفوسنا قبل أن ينطق بها لساننا. فأنت إذن تقف بين يدي الكبير المتعال رافعا صوتك الله أكبر؛ فهل يكون أكبر في قلبك وتعصيه؟! وهل يكون أكبر في نفسك ولا تطيعه؟! وهل يكون أكبر في قلبك وتشرك معه أحدا؟! هذا كذب إذا كنت تشرك مع الله أحدا فهو ليس كبيرا في قلبك والله اكبر من كل كبير.

ولقد أدرك الرسول ﷺ سر أمر الله تعالى ﴿وربك فكبر﴾ فامتثلوا حقا وصدقا وجعلوا الله وأوامره أكبر من كل شيء: من النفس والأهل والولد والوطن والقبيلة والعشيرة والمال..

عندما تصلي يا مسلم، وعندما تصوم يا مسلم، وعندما تتصدق يا مسلم، وعندما تتقي الله يا مسلم! اِعرف أن الله رضي لك ذلك ﴿ورضيت لكم الاسلام دينا﴾، ومن ذا يستطيع أن يرضى شيئا آخر لا يرضاه الله تعالى؟ لا يمكن أن يفعل ذلك إلا الكفار إذن هذا منطلق من المنطلقات

● 3- الإحساس بحلاوة الإيمان، والاستعداد للتضحية بكل شيء في سبيل الله تعالى:

إن هذا الشعور بهذه القيمة، وبهذا الفضل من الله تعالى علينا هو الذي نحتاج إلى استرجاعه واستعادته وهو الذي كان عند المسلمين الأولين، فالعرب قبل الإسلام لم يكن أحد يلتفت إليهم؛ كانوا يبحثون عن دور لهم في التاريخ فلا دور لهم. كانت تحيط بهم أعظم الدول وتتنافس عليهم: الفرس والروم، الهند، والصين، فكان العرب عبارة عن قبائل مشتتة لا يأبه لهم أحد ولا يهتم، وليس لهم حضارة يمكن أن تؤثر في الغير وإنما هم شبه بدويين لا يفقهون من الحياة شيئا لكن الله تعالى اختارهم وهم أميون، واختار الرسول ﷺ منهم وهو أمي ليكون الرسول منبع العلم والمعرفة، ويكونوا هم الأميين أساتذة العالم، وفي ظرف 23 سنة أصبحوا أساتذة العالم يعلمون العالم كله، وأصبحوا يخاطبون عظماء الفرس وعظماء الروم، وعندما يسألونهم لماذا جئتم؟ يقولون: "الله ابتعثنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد".

لقد أصبحوا أساتذة بسرعة لماذا لأنهم يعرفون ويعون أن الله تعالى اختارهم لتبليغ رسالته للناس، رسالة أن الله أكبر من كل شيء رسالة لا إله إلا الله محمد رسول الله، وأن تحميل الله للمسلمين هذه الرسالة هو نعمة وتشريف وتكليف بأمانة.

هذه قضية يحتاج المسلم لأن يقتنع بها إذ اختاره الله لأداء رسالة وأفضل رسالة هي رسالة لا إله إلا الله، هي رسالة أن تُعبِّد الناس لله وحده، أن تدعو الناس لعبادة الله؟ لماذا؟ لأن الناس إذا عبدوا الله وكانوا عبادا لله تعالى ماذا يبتغون؟ يبتغون الرزق فربك هو الرزاق ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾، يبتغون العزة ﴿فلله العزة ولرسوله وللمومنين﴾، يبتغون النصر فالنصر من عند الله ﴿إن الله عزيز حكيم﴾، يبتغون الاطمئنان وهو أكبر النعم ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾، يبتغون الشفاء من أمراضهم، يقول سيدنا إبراهيم عليه السلام ﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾.

إذن كل ما تطلبه هو عند الله تعالى: تطلبون الحياة الطيبة في الدنيا : ﴿من عمل صالحا من ذكر أو انثى وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة﴾، تطلبون الفوز في الآخرة والخلود : ﴿وللدار الآخرة خير وأبقى﴾، ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين﴾ من بيده كل هذا لابد أنه يستحق أن يعبد، وأن يخضع له، وأن يركع له، وأن يسجد له، وأن يذل له إنه الله وحده من يستحق.

ولهذا نجد أن العرب عندما نزلت عليهم هذه الرسالة فهموها حق الفهم وعرفوا الشرف الحقيقي الذي شرفهم الله تعالى به، بفطرتهم ونجابتهم وذكائهم عرفوا أنهم أفضل من يمشي على الأرض على الإطلاق ولهذا وإن كانوا قلة كانوا يحسون في مكة أن هؤلاء الطغاة يهينونهم فلا يبالون فيه، ولنا في قصص الصحابة وما ضربوه لنا من نماذج في الصبر على البلاء والتضحية خير قدوة وأسوة لتجديد النهوض بهذا الدين، وتجديد التدين واستنهاض الهمم، نماذج لا تمحى ولا تنسى نماذج مثل بلال الحبشي رضي الله عنه وامرأة زنيرة وسمية وعبد الله بن مسعود وعباد بن بشر وأسيد بن حضير كل واحد منهم - رضي الله عنهم جميعا - ضرب أروع الأمثلة وأقوى النماذج في التاريخ للصبر والتضحية في سبيل هذا الدين، ونحن اليوم لا سبيل لنا للعودة إلى التاريخ إلا بأن نأخذ المبادرة بأيدينا وإرادتنا ونجدد الإيمان فينا، ونأخذ هذا الدين بقوة ويقين وحلاوة ومسارعة في التطبيق والامتثال.

بماذا سننهض نحن إذا لم ننطلق من هذا المنطلق؟ لا يمكن أن ننهض إذا لم تكن حرارة إيماننا قوية، لابد إذن من حرارة الإيمان وحلاوته لنكون متفاعلين مع القرآن الكريم وسائر تكاليف الدين في كل مكان وفي كل حركة وفي كل سكنة، ولنكون صادقين مع الله ومع أنفسنا مقبلين راضين مرضيين.

فعندما تصلي يا مسلم، وعندما تصوم يا مسلم، وعندما تتصدق يا مسلم، وعندما تتقي الله يا مسلم! اِعرف أن الله رضي لك ذلك ﴿ورضيت لكم الاسلام دينا﴾، ومن ذا يستطيع أن يرضى شيئا آخر لا يرضاه الله تعالى؟ لا يمكن أن يفعل ذلك إلا الكفار إذن هذا منطلق من المنطلقات.

● 4- لا رسالة حقيقية إلا رسالة المسلم وأن الكافر لا رسالة له إلا الإفساد:

هذا اعتقاد يجب أن يحمله كل مسلم وهو سبيل النهوض الحقيقي والعز الحقيقي، وما دام كثير من المسلمين قد تراجع اعتقادهم في هذا ومالوا إلى الاعتقاد بما عند الآخر، فقد رمت بهم سنن الله تعالى إلى الهامش وإلى الذل والتبعية.

على المسلم أن يعتقد بإخبار الله له أن لا أحد يحمل رسالة الخير إلى الناس إلا المسلم، وأن الكافر لا رسالة له إلا الإفساد في الأرض ومحاربة الخير، ولهذا يقول الله تعالى:" ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام وإذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد﴾.

إذن ما رسالة الكافر؟ هو هلاك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد وهؤلاء مفسدون والله تعالى خلق الأرض صالحة لا من حيث البيئة ولا من حيث التربة ولا من حيث هواؤها . قال تعالى:" ولا تفسدوا في الارض بعد إصلاحها" فماذا فعل فيها الكفار؟ لوثوا البحار، لوثوا الأرض، لوثوا الهواء والسماء، وسمموا

◄ ◄ ◄

كل قوت وكل مصدر للعيش والحياة: النبات، الحيوان.

ماذا يخترعون؟ يخترعون الأسلحة الجرثومية ! القنابل الانشطارية! الأسلحة الفتاكة الكيميائية! التي تهلك الإنسان وتخرب العمران وتفتك بكل الأحياء هؤلاء أعداء الإنسانية، وأعداء كل ما خلق الله تعالى. يقتلون الإنسان الذي هو أهم شيء في هذا الحياة هو الإنسان فالله تعالى خلق الكون وخلق الإنسان وخلق الكون للإنسان وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه فعندما يدمر الإنسان وعند ما يدمر الإنسان نفسه يدمر كونه ويدمر محيطه ويدمر بيئته ويصبح إنسان يعيش في جحيم وشقاء في الدنيا لأنه يفسد ما أصلحه الله، أين العدل في شريعة الغرب؟ أين الرحمة في قوانينهم؟

أي رسالة للغرب غير النهب والاستحواذ والحروب من أجل المادة والثروة.

ألا يعي المسلمون أنهم حملة الرسالة رسالة الإنقاذ والخير؟

● 5- وجوب ارتقاء المسلم إلى المستوى الحضاري المطلوب منه في رسالته:

هذا مبدأ لا يصح أي انطلاق وسير إلا به إنه الإيمان بضرورة الأخذ بأسباب التدافع، والترقي في مدارج الحضارة عبر الترقي في سلم أسباب القوة. **فالكفر لم يتغلب اليوم إلا لأنه لا يوجد مسلمون في المستوى المطلوب، وأهل الكفر تصدروا زعامة العالم وادعوا حمل رسالة الرفاهية والخير والسلام زورا وبهتانا لا لشيء إلا لغياب المسلم من ساحة التدافع، وتخلي المسلمين عن الأخذ بأسباب النصر والتمكين المادية والمعنوية، فعندما يوجد المسلمون في المستوى المطلوب تتغير الأحوال.**

لكن من هؤلاء المسلمون الذين بهم يقع الخلاص وبهم تصلح الأرض وتعمر بالعدل والفضل، إنهم الذين يقول فيهم الله جل وعلا : ﴿الذين إن مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر﴾، هذا النموذج لما يوجد بعد، والذي يوجد اليوم مسلمون نقول عن أنفسنا مسلمين ونحن سارت فينا عدوى الكفار وأخلاقهم وسرنا نحن أيضا مثل أهل الدنيا والمادة لا نبحث إلا عن الدنيا، عن الأموال والشهوات؛ فتفشى فينا الظلم، وتفشى فينا الجهل، وتفشت فينا الانتهازية، وتفشت فينا المحاباة وتفشت فينا الرشوة، وتفشت الزنا وتناول الخمور وأخواتها، والتعامل بالربا، وتفشت فينا السرقة في أعلى مستوياتها سرقة الكبار ونهبهم لأموال الأمة ومقدراتها وثرواتها، يكنزونها كنزاً ويتركون الضعاف مشردين. فإذن هذه الأمة ما دام فيها هذا النوع من التهارش على المادة، التهارش على الدنيا، والتنافس عليها وانعدام الأخلاق في الكسب المادي وفي التعامل مع ما خلق الله بما شرع الله فلن يكون لنا التمكين الموعود حتى يوجد الجيل القائم بأسباب هذا التمكين المتحرر لله ،المخلص، لله المقبل على الله تعالى. فنحن تعلمنا منهم ونبذنا ما كان لنا من الرسالة و الحضارة والأخلاق والقيم التي عندنا في الإسلام فأخرنا الله تعالى تحت أقدام الأمم الكافرة.

● 6- المسلم محارب بسبب دينه ورسالته :

هذه حقيقة أخرى ومنطلق يجب أن ننطلق منه ونستصحبه هو أن المسلم كلما تمسك بدينه إلا حورب وعودي، وعلينا أن نعرف أننا بهذا الدين الذي اختاره الله لنا نحن محاربون فيه، أعداؤنا يحاربوننا فيه ولهذا يصفهم الله ويقول: ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾، ولو رأيت اللغات الدبلوماسية والسياسية والكثير من الكلام التطميني والكثير من الكذب المعسول، وأنهم لا يريدون أن يضربوا الدولة الفلانية أو الدولة الفلانية أو كذا، هذه كلها تطمينات لأجل أن نحس بالأمان، لكن هل هناك أمان عند الكفار؟ إذا كنا مسلمين فلا أمان لنا منهم، هذا كلام الله والتاريخ شاهد على ذلك، ففي التاريخ الإسلامي من البدء إلى الآن لا تجد الكفار إلا وهم على عداوة مقيتة للإسلام وأهله وقد وصفهم الله بهذا في كثير من المواطن فقال عز وجل: ﴿كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتابى قلوبهم وأكثرهم فاسقون﴾، ويقول الله تعالى: ﴿ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق﴾، ويقول الله تعالى في الذين يلاينون الكفار ويدارونهم ويسالمونهم ويطمئنون إليهم: ﴿هانتم تحبونهم ولا يحبونكم وتومنون بالكتاب كله، وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم﴾(آل عمران : 119).

كم نحتاج لأن نرجع لكتابنا؟ هل نعرف قيمة أنفسنا عند الله وقيمة الكافرين عند الله؟ وهل نعرف العلاقة بين الكافرين والمؤمنين؟ هي علاقة حسد وكره، وعلاقة تنافس وعلاقة تباغض لأنه لا يمكن أن يكون هناك تحاب بين من يؤمن بالله وبين من يؤمن بالمادة فقط.

● 7- لا سبيل للنهوض الحقيقي ما يرق المسلم إلى درجة التضحية في سبيل هذا الدين بكل ما يملك:

إذا فتشنا في الأسباب التي مكن الله تعالى للمسلمين الأوائل وجدنا من بين تلك الأسباب أنهم كانوا يفرحون بنزول الوحي وينتظرون بترقب ماذا ينزل من الأوامر والنواهي للعمل بها فعلا وتركا، وكانت نفوسهم تستبشر بالامتثال وتسارع فيه، وكان يبذلون الغالي والنفيس في سبيل طاعة الله تعالى وطاعة رسوله وامتثال أمرهما، واسترخاص كل شيء في سبيل ذلك، وليس لنا اليوم نحن من سبيل للنهوض إلا باستعادة هذا السنة الحميدة وهذا المسلك في تقديم أمر الله ورسوله على ما سواهما.

وأنا سأمر مر الكرام على بعض النقط التي تبين لكم الفرح الذي كان يصيب هؤلاء المسلمين عندما ينجحون في التغلب على أنفسهم ويستقيمون مع ربهم في كل ما كلفهم الله تعالى به، وأقف هنا عند مثالين على سبيل التمثيل لا الحصر:

الأول - في الهجرة: هل الهجرة والانتقال من مكان إلى مكان سهل أن تفرط في دارك؟ في أرضك؟ في متاعك؟ ثم تهاجر إلى بلاد غريبة عنك؟ ولكن الله تعالى قال لهم هاجروا وطلب منهم الرسول ﷺ أن يهاجروا فهاجروا وسارعوا في الامتثال بل كانت الهجرة علامة فارقة على الإيمان والكفر،لنسأل لم هاجروا وقد كانوا أغنياء في دورهم؟ فأصبحوا فقراء لا يملكون شيئا في الأرض الغريبة لماذا ضحوا بدورهم، بأموالهم، والبعض منهم ترك زوجته وأولاده وذهب بنفسه كل ذلك تركه لله لمن لله من أجل الله ولهذا يقول الله تعالى مبينا الفضل العظيم لهؤلاء الفقراء المهاجرين: ﴿الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله﴾ ويشهد الله تعالى لهم بالصدق فيقول ﴿أولئك هم الصادقون﴾.

إننا متى ما ارتقينا في إيماننا إلى درجة التضحية بكل ما نملك في سبيل هذا الدين نكون قد وضعنا أرجلنا في الطريق الصحيح للنهوض، إذ لا نهضة لأمة في التاريخ تبخل عن دينها وتفضل المال والنفس والدنيا على التضحية في سبيل الدين والمبدأ.

فامتثال أمر الهجرة يمثل عنوان التضحية بالمال والنفس والأهل والولد والبلد في سبيل شيء واحد هو طاعة أمر الله وأمر رسوله وتقديمهما على كل ما سواهما.

الثاني- غزوة تبوك وكانت تسمى غزوة العسرة لأنها جاءت والعام عام جدب وفيه قلة الزرع وقلة الضرع، فطلب الرسول ﷺ من المسلمين أن يتطوعوا فبدأوا يتطوعون وهنا نجد عثمان بن عفان رضي الله عنه أعطى مائة بعير بأثقالها وأحمالها وأزوادها، وظل الرسول ﷺ يخطب ويشجع فأتي عثمان بمائة بعير أخرى ثم خطب الرسول ﷺ يحث الناس على الإنفاق مائة فجاء عثمان مرة أخرى بمائة بعير أخرى فقال رسول الله ﷺ "ما ضر عثمان ما فعل بعدها أبدا".

لننظر أناساً فقراء لا يملكون إلا الأجر الذي يأخذونه في يومهم وهو عبارة عن صاع من التمر لكن عندما يأتي الأمر بالإنفاق في سبيل الله تجد المرء منهم يقسمه نصفين نصف يأخذه لأولاده ليأكلوه ونصف يأتي به إلى رسول الله ﷺ إنهم كانوا ينفقون ولو من القليل، وذلك بسبب قوة الإيمان في حين أن المنافقين كانوا يستثقلون الإنفاق في سبيل الله ويلمزون المؤمنين المتطوعين بالصدقات يقول تعالى مخبرا عن المنافقين ومدافعا عن المومنين: ﴿الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم﴾(التوبة : 80).

نعم إننا متى ما ارتقينا في إيماننا إلى درجة التضحية بكل ما نملك في سبيل هذا الدين نكون قد وضعنا أرجلنا في الطريق الصحيح للنهوض، إذ لا نهضة لأمة في التاريخ تبخل عن دينها وتفضل المال والنفس والدنيا على التضحية في سبيل الدين والمبدأ.

وهذا الذي فعله الرسول ﷺ وفعله الصحابة لهو حقيقة منطلق صحيح في النهوض والريادة، وهذا يعطينا أننا نحن في حاجة إلى أن ترجع لنا هذه الهمة والهمة الإيمانية الصادقة مع الله تعالى، إذا نحن شعرنا بهذه العزة الإيمانية وبهذا الشرف الإيماني وبهذا الشرف الإسلامي الذي شرفنا الله به، وعرفنا أن لنا رسالة فلا يهمنا ما يقع، فنحن إذا كنا عند الله أعزة وعند الله أشرف من كل الناس فلا نبالي بأحد، ولا يهمنا ونحن عندنا الشهادة من عند الله بأننا أولياؤه وأننا بوعده آمنون: ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾ وشهادة أخرى: ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا﴾، شهادة وثيقة من عند الله مفتوحة واحد كل واحد ينظر لعلاقته مع الله .

فلهذا إخواني هذه بعض المنطلقات نذكرها ونذكر بها لأجل أن نقول لكم إن المسلمين الأول عرفوا هذه القيمة لهذا الدين وعرفوا الميزة التي ميزهم الله تعالى بهذا الإسلام وبهذه الرسالة الخالدة، وعرفوا أن هذا الدين شرف وليس مسؤولية فقط، شرف وتشريف من عند الله تعالى وتكليف كلفنا ولكن في نفس الوقت شرفنا بهذا الدين وأن هذا الدين ليس سهلا أن يهتدي إليه الإنسان ونحن مهمتنا لا أن نحقد على هؤلاء فليس في الإسلام حقد وليس في الإسلام مكر ولا خديعة لأن المسلمين ليس عندهم شيء يخشون منه أو يستحيون منه، المسلمون رسالتهم كلها فيها الخير للإنسانية كلها، ومن واجبهم أن يعتنقوا هذا الخير وأن يتمسكوا به وأن ينشروه، ليس من حقهم أن يمسكوه عندهم بل من حقهم أن ينقذوا العالم مما هو فيه من الشرور والآثام.

فلهذا إخواني أقول هؤلاء الصحابة ومن تبعهم من جيل الأخيار من التابعين ذوي الرسوخ في العلم هم الذين أحسوا بهذه النعمة أعطوا الكثير لهذا الدين واتخذوا طرقا ومسالك لنصرته يمكن اعتبارها بحق منطلقات يسترشد بها في النهوض من جديد واستعادة عز هذا الدين وعزة أهله.

نحتاج إلى الاستقامة على هذه المعاني والاستعداد للحياة الطيبة على هدى الله تعالى وهدي رسوله الكريم اللهم اجعلنا من أهل الفردوس واجعلنا من أهل الغرفة واجعلنا من أهل جنة عدن واجعلنا من المكرمين عند ربنا يوم نلقاه أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

(×) محاضرة ألقاها ذ. المفضل فلواتي رحمه الله تعالى في رمضان 1422هـ بجمعية الإبداع للتربية والثقافة والمسرح والتخييم بفاس.

الصيام : فضائل وشروط وآثار

د. لخضر بوعلي

روى الإمام البخاري في جامعه الصحيح في كتاب الصيام عن أبي هريرة] قال : قال رسول الله ﷺ : قال الله عز وجل : «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جُنّة، فإذا كان صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابّه أحد أو قاتله فليقل : إني صائم . والذي نفس محمد بيده لخُلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك. للصائم فرحتان يفرحهما : إذا أفطر فرح وإذا لقي ربه فرح بصومه».

وفي رواية أخرى له : «يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي الصيام لي وأنا أجزي به، والحسنة بعشر أمثالها....».

وروى الإمام مسلم الحديث قال : «كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف . قال الله تعالى :"إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي للصائم فرحتان : فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فيه أطيب عند الله من ريح المسك».

في هذا الحديث من الفوائد واللطائف ما لا يحصى وما يشعر العبد بالمراقي التي لا يمكن أن تتاح إلا للعبد المؤمن الذي يتطلع إلى الزلفى من خلال ما افترض عليه الكريم . ونحن نستقبل هذا الشهر الذي اختصه الله تعالى بتخليد ذكره في القرآن الكريم وفضله بذلك على سائر الشهور. ومع ضعف التدين عند كثير من المسلمين علما وممارسة، فإننا اليوم بحاجة إلى تجديد النظرة لهذه العبادة، خصوصا وأنها تأتي في الصيف فصل يكثر فيه الحر ويطول فيه النهار ويتعطل فيه الكثير عن العمل ويفكرون، أكثر ما يفكرون، في السياحة والاستجمام، وربما يخيّل إليهم أن الصيام عائق دون ذلك وحائل بينهم وبين ما يشتهون. فلا بد من زاوية جديدة نطل من خلالها على هذه العبادة وهي الزاوية الشرعية زاوية النور الذي إذا سُلِّط على شيء ظهر على حقيقته.

من هذه الفوائد :

1- **الصوم جنة :**

أخبرنا ربنا الكريم أن الصوم جنة أي ستر ووقاية وحصن حصين من النار، أي أنه يقينا من النار كما تقي السابغات المقاتل من نار العدوّ . وليست هذه الجنة على الإطلاق، ولكن على الصائم أن يكون، في سلوكه، جنة للصوم فلا يخرقه بالغيبة(1) ولا يكون الصيام جنة إلا بحسب مشروعيته فينبغي للصائم أن يصونه مما يؤذي من الشهوات ومن كل ما يفسده وينقص من ثوابه . فإذا كان كذلك كان الصوم جنة له.

فالصوم على هذا الأساس جنة للصائم في الدنيا بالاختيار أي أن الصوم يمارس على الصائم نوعا من الرقابة، هي رقابة الورع، فينهاه عن بعض المباح فيعظم بذلك النهي عن المحرم فيشعر المؤمن بعظمة الزمان وعظمة ما يظرفه من فعل وقول، وإلى هذا المعنى أشار : **«فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابّه أحد أو قاتله فليقل : إني صائم» فيتجنب الشهوات التي حفت النار وكانت حماها فلا يرعى حولها ولا يقع فيها.**

2- **فضل الصيام:**

ليس المقصود هو الإحاطة بفضل رمضان لأن ذلك غير ممكن حتى لو أفرد بالتأليف فكيف إذا كان فقرة في مقال؟ ولذلك سأقتصر على ذكر نصوص أرجو أن يجعلها المؤمن الصائم شُرفة يُطل من خلالها على القيمة الشرعية لهذه الشعيرة .

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله مرني بأمر آخذه عنك قال: «عليك بالصوم فإنه لا عدل له»(2).

قال ابن عبد البر: «حسبك بكون الصيام جنة من النار فضلا»

وقال أيضا : كفى بقوله «الصوم لي فضلا للصيام على سائر العبادات»

3- **كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به...":**

الأصل في أعمال العباد أن تكون كلها لله تعالى لقوله عز وجل : ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين...﴾(الأنعام : 165) ولكن لماذا خص الله تعالى هذه العبادة بهذا الشرف فأضافها إلى نفسه؟

قد يكون ذلك للتنبيه على أهميتها وأنه ينبغي للمؤمن ألا يغفل عن تحقيق القصد برضا الله في الصوم على حد قوله سبحانه : ﴿وأن المساجد لله ...﴾(الجن : 18) ومعلوم أن الكون كله لله وأما اختصاص المساجد بشرف إسنادها لله تعالى فهو من باب تنبيه المؤمنين إلى ضرورة إيلائها مكانة خاصة وإحاطتها بما تستحق من العناية.

وقد ذكر العلماء أقوالا كثيرة لتوجيه هذه الإضافة منها:

● - أن الصوم لا يقع فيه الرياء كما يقع في غيره من الأفعال(3). قال النبي ﷺ: «ليس في الصيام رياء».

● صحيح أن الصيام قد يدخله الرياء بالقول كمن يصوم ثم يخبر الناس بأنه صائم، فدخول الرياء في الصوم إنما يقع من جهة الإخبار، بينما يدخل الرياء بقية الأعمال بمجرد فعلها .

● ولأن الأعمال لا تكون إلا بالحركات إلا الصوم فإنه يكون بالنية التي تخفى على الناس . فليس يظهر من ابن آدم بفعله شيء. فلا يطلع عليه بمجرد فعله إلا الله فأضافه إلى نفسه(4).

● لأن أفعال العباد كلها تظهر بفعلها وقلّ أن يسلم ما يظهر من شوب بخلاف الصوم فإن حال الممسك عن الأكل والشرب شبعا كحال الممسك عن ذلك تقربا لله تعالى من حيث الصورة.

● إن الاستغناء عن الطعام والشراب وبقية الشهوات من صفات الله جل جلاله، فلما تقرب الصائم إليه بما يوافق صفاته أضافه إليه. أي أن أعمال العباد مناسبة لأحوالهم إلا الصيام فإنه مناسب لصفة من صفات الحق(5) فأضافه إلى نفسه.

● أنه عبادة خالصة وليس للعبد فيها أي حظ، وأن غير الله تعالى لم يتقرب إليه بالصوم بخلاف الصلاة والطواف والصدقة...

● ولأن الصوم سر بين العبد وخالقه جل جلاله يفعله خالصا ويعامله به طالبا لرضاه ولذلك قال : «إلا الصوم فإنه لي...».

وعندي أن ذلك راجع إلى مراتب البشرية في علاقتها بالله تعالى فهي جد مختلفة: فهناك الكافر الذي يركض في الدنيا ركض الوحش في البرية، لا حلال عنده ولا حرام، ليس لله عليه أمر ولا نهي، أمرُه وناهيه هواه... وهناك المسلم الذي يفرق بين حلال أباحه الله تعالى فيأتيه معتقدا جوازه وإذن الله فيه والخير والتابع له والنابع منه، لأن إذن الحكيم لا يخلو من حكمة، وحرام نهى الله تعالى عنه فيذره (المسلم) معتقدا حرمته موقنا بأنه باجتنابه يتجنب الشر والضر الكامن فيه لأن الرحيم سبحانه لا ينهى عباده عما ينهاهم عنه حرمانا لهم ولكن رحمة بهم.

فالمسلم إذن يشعر بأنه عبد الله تعالى ويتحرك في مملكة الله تعالى، بأوامره ونواهيه تعالى... والفرق بينهما لا يخفى..

هذا في الأيام العادية أما في رمضان فإن المسلم يزداد سموّا وعلوّا وقربا من الله تعالى، بحيث يترك حتى ذلك المباح .

وأرى، والله تعالى أعلم، أن المؤمن يتعاطى المباح الحلال الطيب ويتجنب الخبيث الحرام وبذلك ينتفع انتفاعا عاجلا بما في الطيب من المنافع وينتفع بالنجاة مما في الخبيث من المضار، وهذا جزاء من الله تعالى معجل لعباده بالإضافة إلى ما يدّخره لهم من الثواب في الآخرة لقوله تعالى : ﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينّه حياة طيبة ولنجزينّهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾(النحل : 97).

وفي الأجر العاجل يستوي المؤمن مع الكافر إلا أن المؤمن مأجور في ذلك لاحتسابه الأجر عند الله تعالى لقوله ﷺ : «...أتحتسبون الشر ولا تحتسبون الخير؟...»(6).

وعندما يصوم المؤمن يترك ما كان يتركه من الحرام في غير رمضان ولا فرق، ويضيف عليه أنه يترك ما كان يتعاطى من الحلال الطيب النافع في غير رمضان، والسؤال هو : "لِمَ يتركه؟ وقد أباحه الله تعالى وأذن فيه؟ وجعل فيه من المنافع ما لا يحصى؟" بل السؤال هو : "لمن يتركه؟ إنه يتركه لله تعالى ومن هنا جاء قوله تعالى : "الصوم لي..." وفي رواية :"... يترك شهوته وطعامه من أجلي : الصوم لي وأنا أجزي به...".

4- قوله ﷺ : «وأنا أجزي به» :

معناه أني أنفرد بعلم مقدار ثوابه وتضعيف حسناته بينما كشفت مقادير ثواب الأعمال الأخرى للناس وأنها تضاعف من عشرة إلى سبعمائة إلى ما شاء الله إلا الصوم فأن الله يثيب عليه بغير تقدير وإنما تولى الكريم الإعطاء عليه بنفسه وفيه إشارة إلى تعظيم العطاء وتفخيمه.

5- قوله ﷺ : «... فلا يرفث ولا يجهل...» :

أي لا ينبغي أن يصدر منه الكلام الفاحش أو الجماع أو مقدماته أو شيء من أفعال أهل الجاهلية كالصياح والسفه ونحو ذلك ...وتعليق النهي عن هذه الأشياء بالصيام لا يجب أن يفهم منه أنه في غير يوم الصوم يباح ذلك وإنما المراد أن المنع عن ذلك يتأكد بالصوم.

فهذه العبارة تنهى الصائم وتنأى به أن يبادر بهذه الأشياء، لكنها قد تأتيه من غيره فهل يقابل الجهالة بالجهالة والسباب بمثله...؟ الجواب في قوله : «... فإن سابّه أحد أو قاتله فليقل : إني صائم...».

واتفقت الروايات على أنه يقول :"إني صائم" مرة أو مرتين ..

ومهما يكن من الأفعال والأقوال التي تصدر عن إنسان يهاجم الصائم فلا يعامله بالمثل بل يقتصر على قوله :"إني صائم..".

وهل يقولها لمن قاتله أو يقولها في نفسه ؟ كل منهما حسن والجمع بينهما أحسن.

واستفهم الإمام البخاري فقال :"باب هل يقول إني صائم إذا شُتِم؟"

قال ابن العربي : "الخلاف في التطوع أما في الفرض فالقول باللسان"

وقال الروياني :"إن كان في رمضان قال بلسانه وأن كان في غيره فليقل في نفسه".

وقال الزركشي وفي قوله : "... فليقل إني صائم إني صائم" مرتين، يقول مرة بقلبه ومرة بلسانه، فيستفيد بقوله بقلبه أن يكف لسانه عن خصمه، وبقوله بلسانه أن يكف خصمه عنه.

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله مرني بأمر آخذه عنك قال: «عليك بالصوم فإنه لا عدل له»

6- قوله ﷺ : «والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك...»

ومعلوم أن ربنا الكريم منزه عن استطابة الروائح لأن ذلك إنما هو من صفات المخلوقات الحية، ومع هذا فالله تعالى يعلم الأشياء على ما هي عليه.

فلا بد من حمل هذا الكلام على المعنى المجازي لأنه جرت العادة بتقريب الروائح الطيبة من الإنسان فاستعير ذلك للصوم لتقريبه من الله ..أو لإرادة أنه أطيب عند الله تعالى من المسك عندكم.

وجمهور العلماء حملوا معنى الطيب على القبول والرضا(7)

وقال ابن عبد البر : "إن ذلك في حق الملائكة لأنهم يستطيبون ريح المسك.

وكل هذه المعاني جميلة لكن السؤال: هل يكون ذلك في الدنيا أم في الآخرة أم فيهما معا؟

وقيل المراد أن الله تعالى يجزيه في الآخرة فتكون نكهته أطيب من ريح المسك كما يأتي المكلوم وريح جرحه تفوح مسكا.

● - قال ابن الصلاح وغيره(8) إن ذلك في الدنيا .واستدلوا على ذلك ببعض الزيادات الواردة في صيغ هذا الحديث

هناك رواية فيها : «فم الصائم حين يخلف من الطعام»(9). وفي رواية : «فإن خلوف أفواههم حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك»(10).

● - وقال العز بن عبد السلام :"إن ذلك في الآخرة كما في دم الشهيد واستدل بالرواية التي فيها :" يوم القيامة"

ولا شك أن الجمع بين الروايات أولى(11)، فقد قيّده في رواية وأطلقه في باقي الروايات لأن أصل أفضليته ثابت في الدارين على حد قوله تعالى : ﴿إن ربهم بهم يومئذ لخبير﴾(العاديات : 8) وهو خبير بهم في الدارين.

7- قوله ﷺ : «للصائم فرحتان يفرحهما : إذا أفطر فرح وإذا لقي ربه فرح بصومه» :

قال الإمام القرطبي :"معناه يفرح بزوال جوعه وعطشه حيث أبيح له الفطر(12) وهذا الفرح طبيعي وهو السابق للفهم" .

وإذا كان الأمر على هذا المعنى فأين فرحة من منعه العذر من الصوم؟ وأين فرحة الأطفال؟ وهل هي فرحة عند أذان المغرب أم فرحة الفطر يوم العيد؟ وهل فرحة الصائم الواردة في الحديث الشريف إخبار أم إنشاء؟ وأسئلة أخرى يعين الجواب الصحيح عنها على الفهم الصحيح لمعنى فرحة الصائم.

قلت : "وفي زمن عمّ فيه الخير وكثرت النعم فهل يفرح الإنسان بالأكل والشرب؟

إن الإسلام بشعائره الجديرة بالتعظيم يعلمنا كيف نصنع الفرح وتطرد الرتابة التي تنسينا فضل الله تعالى علينا وإحسانه إلينا حيث نغرق في النعم ولا نرى المنعم.

وقد يكون الفرح بسبب تمام صومه وخاتمة عبادته وتخفيف من ربه ومعونة على مستقبل صومه.

وهذه فرحة أجلّ وأهمّ لأنها فرحة بما يحب الله تعالى لا بما يحب العبد . ولان العبد تحقق أنه قادر على مواجهة الصعاب والتكيف مع ما قد تأتي به الأيام وبذلك حقق نوعا من الثقة في النفس.

وفرح الناس يختلف باختلاف مقاماتهم، لا يفرحون بنفس الشيء ولا يفرحون بنفس المقدار وهذا باب آخر من أبواب التنافس قد يغفل عنه كثير من الناس.

وإذا كانت الفرحة يوم القيامة لا تتحمل إلا المعنى الذي دلّ عليه الخبر، فإن الفرحة الواردة في الحديث يمكن أن يراد بها المعنى الذي يدل عليه الإنشاء أي أُمر13 المؤمنون بالفرحة بعيد الفطر لأنه عيد الأمة ويوم من أيامها قال تعالى :﴿ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون﴾(البقرة : 184).

إن هذا الحديث يصور المؤمن، وهو يتفاعل مع الصوم، يصونه بأمر الله تعالى من كل ما يفسده ليكون له جنة تصونه من حر النار وعدا من الله الذي لا يخلف الميعاد.

فرحة بحق، وإخبار الشرع بها إباحة لها إن لم يكن أمرا بها، ذلك بأنها تأتي نتيجة توفيق وتيسير : فالفرح بالعمل الذي أمر به الكريم ووفق إليه ويسره هي فرحة بفضل الله ذي الفضل سبحانه قال تعالى : ﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾(يونس : 85) وليست الفرحة التي تقوم على الباطل كما في قوله تعالى :" ﴿ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون﴾(غافر : 75).

فإذا كانت الفرحة مأمورا بها شرعا فهي فرصة للتعبير عن الانتماء إلى الأمة الإسلامية وهي في نفس الوقت ميزان يزن به الإنسان نفسه ومن حوله في مدى تحقيق العلاقة الشرعية بالأمة.

أما فرحة يوم القيامة فهي فرحة العبد المؤمن الصائم بصومه أي يفرح بجزاء صومه الذي وعد به الكريم في قوله : «إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به»

وفرحة بشفاعة الصوم الوارد في قوله ﷺ : «القرآن والصيام يشفعان لصاحبهما يوم القيامة .... ويقول الصوم أي رب منعته الطعام والشراب بالنهار فشفعني فيه فيشفعان».

خاتمة:

إن هذا الحديث يصور المؤمن، وهو يتفاعل مع الصوم، يصونه بأمر الله تعالى من كل ما يفسده ليكون له جنة تصونه من حر النار وعدا من الله الذي لا يخلف الميعاد.

يخْلُص فيه العبد لله تعالى قلبا سليما من الرياء ولسانا عفيفا عن كثير من نجوى الناس(14) وجوارح تسمو عن الاستفزاز يحترم من يعتدي عليه ويفرض عليه الاحترام.

يزن عمله وآثار عمله بميزان الشرع، وينظر إلى نفسه بعين الله تعالى، تتغير رائحة فمه فلا يبالي بحكم نفسه عليها، ويلتفت إلى حكم الله عليها فإذا هي أطيب من كل طيب. ينتهي من صومه فيفرح بالطبع وبالشرع بالحق وبالحقيقة. هكذا يتربى المؤمن بالصوم وبه تزكو نفسه وبه يرقى إلى المعالي. ﴿ذلك هدى الله يهدي به من يشاء﴾.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

1- كما ورد في حديث رواه أحمد الصيام جنة ما لم يخرقها بالغيبة. وفي زيادة ابي عبيدة بن الجراح إشارة إلى أن الغيبة تضر بالصيام وقد حكي عن السيدة عائشة رضي الله عنها وبه قال الاوزاعي :"إن الغيبة تفطر الصائم وتوجب عليه قضاء ذلك اليوم. وقال ابن حزم : "تبطله كل معصية من متعمد لها ذاكرا لصومه سواء كان فعلا او قولا لعموم قوله : «فلا يرفث ولا يجهل...» ولقوله في الحديث : «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه». والجمهور وإن حملوا النهي على التحريم إلا أنهم خصوا الفطر بالأكل والشرب والجماع.

2- رواه النسائي

3- ذكره المازري والقاضي عياض من المالكية

4- القرطبي

5- القرطبي

6- جزء من الحديث الطويل الذي قال فيه بعض الصحابة للنبي ﷺ ذهب أهل الدثور بالأجور...

7- بهذا قال القدوري من الأحناف والداودي وابن العربي من المالكية وأبو عثمان الصابوني وأبو بكر السمعاني من الشافعية...

8- ذكره الإمام أحمد وترجم ابن حبان بذلك في صحيحه فقال :"ذكر البيان بأن ذلك قد يكون في الدنيا"

9- وذكر ابن حبان

10- المنذري

11- للقاعدة القائلة بأن إعمال النص خير من إهماله.

12- القرطبي

13- سواء كان الأمر جازما مفيدا للوجوب أو غير جازم مقتصرا على إفادة الاستحباب.

14- لقوله تعالى في سورة النساء : ﴿لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس﴾..

عبرة

قال الأصمعي رحمه الله : أتى شهر رمضان وأنا بمكة، فخرجت إلى الطائف لأصوم فرارا من حر مكة، فلقيني أعرابي فقلت له : أين تريد؟ قال : أريد هذا البلد المبارك لأصوم فيه هذا الشهر المبارك، فقلت له : أما تخاف من الحر؟ قال : من الحر أفر.

ربما كنت أنا وأنت أخي القارئ ممن يفكرون كما فكر الأصمعي رحمه الله تعالى، ويريدون صيام هذا الشهر الفضيل في بلد أقَلّ حرارة حتى لا يؤثر الصوم ووهج الشمس على أبدانهم، ولا يجدون مشقة في نهار رمضان، وهذا أمر مباح لا ضير فيه، غير أن الناظر بعيني قلبه وبصيرته لا يرى الأمر من هذه الزاوية، فهو عبد محب ولهٌ كلما ازدادت مشقة طاعته لمولاه زادت سعادته وزاد فرحه.

لو قيل لي طأ في اللّظى قلت مرحبا

فجمر اللظى من أجلك عَسْجَدُ

ومعلوم أن الأجر على قدر المشقة، وقد كان السلف يتخيرون اليوم الشديد الحر فيصومونه فيكون لهم عربون محبة، وقد علم الناس أن ملوك الأرض لا يقربون من مجالسهم إلا من يصل الليل بالنهار في خدمتهم، ويتحمل الصعاب والمشاق إرضاء لهم. ولله المثل الأعلى، فعلى قدر عطائك تعطى، وعلى قدر جهدك تمنح، فإذا صمت استشعر أن مولاك ناظر إليك، حينئذ يهون عليك الظمأ والحر، قال ابن القيم رحمه الله تعالى : «من تذكر قرب الوصال هان عليه مُرُّ المجاهدة».

ذ. منير مغراوي

من العادات التي تناقض الحكمة من الصوم

1- النوم طول النهار بحجة التعب والإرهاق والحر، متناسين أن الحكمة من الصوم تجربة الجوع والعطش والإحساس بالفقراء والمساكين.

2- العصبية الزائدة أثناء الصوم ناهيك عن السب والقذف واللعن والغيبة، رغم أن هدف الصوم ترويض النفس عن المنكرات والصوم عن قبائح اللسان.

3- التبذير في الأكل والشرب وكأن رمضان شهر لمسابقة أفضل طعام وألذ شراب بدل أن يكون رمضان سببا مساعدا للابتعاد عن العادات السيئة التي تسبب السمنة وأمراض القلب والجلطات يصبح بسبب عاداتنا شهر أمراض وتخمة.

4- الازدحام الشديد في الشوارع والمراكز التجارية والأسواق والمطاعم .

5- ليل رمضان بدل أن يكون قياما وصلاة تراويح واستغفارا أصبح تسكعا بالأسواق وازدحاما ونفس العادات السيئة مستمرة (معاكسات، إيذاء للناس، وجرح للنظر.

شهر رمضان : مدرسة تربية

د. محمد أبياط

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا....

عباد الله : قريباً سيحل بنا ضيف كريم، يحمل معه الخيرات والبركات، والجوائز الثمينة، وسيقيم عندنا شهراً إن شاء الله، فماذا أعددنا لإقامته؟ وكيف سنكرمه ونستقبله؟ وكيف سنصاحبُه حتى يودعنا أو نودعَه خير وداع؟

● إنه شهر رمضان المبارك، شهر الصيام الذي فرضه الله تعالى عينا، كما فرضه على من قبلنا، قال تعالى : ﴿ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتّقون﴾(البقرة : 182).

● إنه الشهر الكريم ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبيّنات من الهدى والفرقان﴾ شهر ليلة القدر، التي هي خير من ألف شهر، شهر غزوة بدر، التي هي غزوة الفرقان بين الحق والكفر.

● إنه شهر التأهيل والتربية والإعداد المستمر! وإذا كانت الصلاة تنهَى عن الفحشاء والمنكر، فكيف يكون حال المسلم إذا صلى خاشعا، وصام محتسبا؟ وكم يكون ثوابُه عند ربه؟

أخبر مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «الصلوات الخمسُ، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفراتٌ لما بينهن إذا اجتُنبت الكبائر».

وأخر أحمد والبيهقي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «من صام رمضان، وعرفَ حدوده، وتحفظ مما كان ينبغي أن يتحفظ منه، كفّر ما قبله».

● إن شهر رمضان أيها المسلمون مدرسةٌ إلهية، وجامعة سنوية يتخرّج منها كلّ سنة أفواجٌ ، يسمون عباد الرحمن، يتخرجون وقد تعلموا فيها الصبر على الجوع والظمإ، والتحكم في شهوات النفس، يمنعونها مما تريد، مع وجود ما تشتهي دون تدخل بتخويف أو ترغيب من أي بشر، فأنت وحدك الذي تحُول بين نفسك وشهواتها، احتساباً لله، ورغبةً في رِضاه سبحانه، وبذلك تُربِّي إرادتك على أن تفعل متى شئتَ، وتتركَ متى شئتَ، دون أن تصير عبداً لشهواتك تستجيب لها بإذعانٍ، كلما دعتك مغلَوباً مستسلماً.

أخرج الإمام أحمد وأصحاب السنن عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال : قال رسول الله ﷺ «من صام رمضان إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه».

● وفي شهر رمضان يزدادُ الصائمون حقاً انضباطاً فيكفون أيديهم وألسنتهم وأعينهم وأرجلَهم عن المعاصي أكثر من قبل، بل يسخّرونها لنفع الغير أحسنَ تسخير وأجملَه، وبذلك تنضبطُ تصرفاتُهم، وتستقيم أحوالهم، وتنسجم مظاهره الخارجية والباطنية، فالصائم إذا سابّه غيرُه أو قاتله، فإنه يمتنع عن الرد بالمثل، ويذكّر نفسَه بأنه صائم، فلا ينفعل ولا يُفسد صيامَه، وقد يستفيد ذلك الساب من هذا الموقف، فيهدأ ويندم، ويرجو منه العفو.

أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «... وإذا كان يومُ صوم أحدكم فلا يرفُث ولا يصخَب، فإن سابّه أحد أو قاتله، فليقل إني امرؤ صائم».

● وفي مدرسة رمضان يتربى عباد الرحمن على البذل والعطاء، على بذل البدن كله، أو بعض الجوارح، في إعانة العباد، وعلى بذل الوقت والبيت والمال والمتاع وغير ذلك، في سخاءٍ وطيب نفس. وكان رسول الله ﷺ أجودَ ما يكون في رمضان، وبهذا يتعود المسلم على تطهير نفسه من البخل وكراهة الشح ﴿ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾.

في شهر الصيام يتحرر الصائمون إيمانا واحتسابا من سلطة الأنانية والغضب، ودافع الشهوات ويتخلصون من العادات الضارة كالتدخين وغيره. ويستحيون من فعل الغش والرشوة والزور والجور

● وفي شهر الصيام يندفع عباد الرحمن إلى أداء الأعمال مخلصين في الحفاظ على الوقت، وعلى الأمانات، وفي عملية الإنتاج، والإخراج. وفي سير المراقبة وفي نزاهة الأحكام وتنفيذها، وبذلك تقل أهمية المراقبين الذين يعملون لإرضَاء من فوقهم من المراقبين.

● وفي شهر الصيام يتحرر الصائمون إيمانا واحتسابا من سلطة الأنانية والغضب، ودافع الشهوات ويتخلصون من العادات الضارة كالتدخين وغيره. ويستحيون من فعل الغش والرشوة والزور والجور، أخرج الجماعة إلا مسلماً عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».

في شهر الطهر، يتطهر عباد الرحمن بتلاوة القرآن، وكثرة الصلاة والذكر والاستغفار والتوبة والبكاء، والإقلاع عن كل مذموم، والندم على ما سلف والتواضع والتآلف والعزة على التمسكِ بأخلاق الكرام.

● وفي شهر الطهر، يتطهر عباد الرحمن بتلاوة القرآن، وكثرة الصلاة والذكر والاستغفار والتوبة والبكاء، والإقلاع عن كل مذموم، والندم على ما سلف والتواضع والتآلف والعزة على التمسك بأخلاق الكرام.

● وفي شهر رمضان تصفو أرواح الصائمين المومنين، فتحيا مشاعرُهم، وتنسجم أحاسيسهم، ويتذوقون حلاوةَ الإيمان والأخوة، ويعتزون بأخلاق النبوة فترتفع معنوياتهم، ويغبطهم الملأ الأعلى ، فطوبى لمن يصوم هذا الشهر إيمانا واحتساباً.

اللهم وفقنا لصيام نهاره وقيام ليله، وأعنا على فعل الخيرات وترك المنكرات ولا تحرمنا من فضائل هذا الشهر المبارك أمين والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه....

إذا كانت تلك هي بعض نتائج الصوم في هذا الشهر المبارك المطهر، فإننا نصوم رمضان كل سنة، إلا أن واقعنا -كما تعلمون- لا يتغير حسب ما يهدف إليه الصوم. بل قد يتغير إلى عكس ما يُرجى من الصيام.

فما هي الصور التي يحتفظ بها أطفالنا عن هذا الشهر المعظم؟ أو التي يلتقطها من يزورنا خلال الشهر من غير المسلمين؟ إنهم يلتفتون إلى الفتائل المشتعلة والمتفجرة، والتفنن في تصنيف وتزيين المأكولات في الدكاكين وعلى الموائد، وخلوّ الشوارع تماماً عند الإفطار، واكتظاظها ليلا مع المقاهي والأندية، وامتلاء المساجد ليلة القدر مع الاختلاط ورفع الأصوات والضجيج، وضرب الطبول والمزامير قبل الأسحار، وتغيير أسماء الأفلام والأغاني والسهرات إلى أسماء وعناوين دينية! بهذا يتذكر أطفالنا وزوارَنا شهر رمضان عندنا!

عباد الله : إننا نسأل عن الأمور التي تفسد صحة الصوم، وهذا شيء مطلوب، إلا أن أكثرنا لا يسأل عما يفسد روح الصيام وأهدافَه ومقاصده، فإشباع البطون يُتعب الأبدان ليلاً، فتخسر ما كسبته من راحة بالنهار، ويقوِّي غريزة الشهوة الجنسية كما قيل :

وإنك مهما توت بطنك سؤله
وفرجك، نالا منتهى الذم أجمعا

والخوضُ في الشوارع ليلا، وحضورُ السهرات التي تقام عمداً في ليالي رمضان، في بعض الشوارع في بعض المدن، هو إعراضٌ عن بيوت الله، بيوت القيام ومجالسِ العلم والذكر، إلى مواقعَ الشيطان، ومجالس البهتان من الغيبة والنميمة، والطعن في الأعراض، وفضح الأسرار، والسّباب والانفعالُ يؤذي المومنين، ويؤدي إلى التقاطع، كما يُفضي إلى ضرب الأهل والأبناء ظلما. وإضاعةُ الحقوق، وإهمالُ الواجبات، وكثرةُ النوم بالنهار، كل ذلك مخالف لمقاصد الشرع من الصوم، ومفسدٌ لأغراضه، وبعضُ الناس يعتذرون عن تصرفاتهم المؤذية بأنهم صائمون، وكان الأولى لهم أن يحذروا بطلان هذه العبادة بأفعالهم وتصرفاتهم القبيحة.

والغشُّ والعذر، والخيانة والزور، والظلم والاعتداء والحسدُ والكبرياء، كلها نواقض لروح الصيام، ومفسداتٌ لبركاته وفضائله.

أخرج النسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «ربَّ صائم ليس له من صيامه إلا الجُوع، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السّهر».

عباد الله : إن فساد صيامنا يعود إلى أمرين :

أحدهما تمكُّن الشهوات منا، وهذا ضعف فينا يمكن علاجه بتقوية الإرادة، والرغبة فيما عند الله تعالى.

أخرَج البخاري ومسلم عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «إن في الجنة باباً يقال له الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، يقال : أين الصائمون؟ فيقومون، لا يدخل منه أحد غيرُهم، فإذا دخلوا أغلق، فلم يدخل منه أحد».

وأخرج الترمذي وابن ماجة وابن خزيمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ثلاثة لا ترد دعوتهم : الصائم حين يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام، وتفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب : وعزّتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين».

وثاني الأمرين اللذين يفسدان صيامنا : هو تدبيرُ الأعداء فإنهم لما عجزوا عن توقينها جميعا عن الصوم، احتالوا على الصائمين فدسوا لنا ما يضيع صومنا، ويفسده، من وسائل الفتنة والعبث المزيّنة الرخيصة، فصار صومنا لا يعطي ثماره، ولا يحقق نتائجه.

عباد الله : إن شهر رمضان يعتبر دورة تدريبية تتجدد مرةً كل سنة من أجل تكوين المسلمين الراغبين وإعدادهم ليتأهلوا للتضحية والجهاد، في كل حين.

زمن هذه الدورة، شهر رمضان، وبرنامج موادها مأخوذ من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ والمحاور الكبرى لهذا البرنامج هي : الصبر، والانضباط، والبذل، والإخلاص، والتذوق والتحرر، والتطهير، والدعوة عامة لجميع المسلمين وبالمجان، بل يؤجرون فوق ما يتصورون والنتائج يعلن عنها يوم عيد الفطر في الملإ الأعلى.

والمتخرجون المستحقون للأوسمة يُلحقون بموكب الفائزين، المنعَم عليهم في ضيافة الرحمن مع ﴿النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما﴾ وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد النبي الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين ومن نهج نهجهم إلى يوم الدين....

مدرسة رمضان للتربية والتقويم السلوكي:

مواصفات الطالب وأخلاق الخريج وسبل الارتقاء بها

د. إبراهيم بن البو

رمضان الكريم مدرسة ربانية بحق، تتميز بمنهجها التربوي القويم، وأهدافها وغايتها السامية، وكفاياتها المنشودة في طالبها المدمج في صفوفها المترقي في مستوياتها المتلقي لمضامينها والمتدرب على أعمالها.

وقد سنها الله لعباده وشرعها لهم لإصلاحهم، وجعلها فترة تدريبية لأيام معدودات، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات﴾(البقرة : 182). وقد حصرت هذه الأيام المعدودة في شهر كامل، واختير لها شهر مبارك له في نفوس المسلمين مكان كريم: فهو الشهر الذي أنزل فيه القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في ليلة ذات قدر عظيم من لياليه، وهو الشهر الذي أنزل فيه أول فوج من آياته على قلب رسوله الكريم بواسطة الروح الأمين: ﴿إقرأ بسم ربك الذي خلق﴾(العلق : 1).

وأما من حيث المنهج التربوي الذي ارتضاه لها واضع معالمها، سبحانه وتعالى، فهو منهج الترك من جهة، والفعل من جهة أخرى :

ترك المرحمات والمباحات، وفعل الأحسن والأتقى بالترقي في مدارج الفعل الأحسن ومقامات التقوى إلى المرتبة الأرقى من مراتب الإحسان والمراقبة، فإذا كانت بعض العبادات تنبني على أساس الفعل، وقد يكون بدنيا كالصلاة أو ماليا كالزكاة أو جامعا بينهما كالحج والجهاد في سبيل الله، فإن عبادة الصوم تقوم على الترك والكف والامتناع، إذ هو: الإمساك عن شهوتي البطن والفرج في جميع أجزاء النهار من طلوع الفجر إلى غروب الشمس بنية التقرب إلى الله تعالى (الفقه المالكي وأدلته، ج2 ص95).

وأما من حيث الغايات المنشودة لهذه المدرسة الربانية، فهي شأنها شأن أية مدرسة تربوية، تنشد: تربية الإنسان ليتحقق فيه الصلاح والإصلاح بميزان القرآن لا بموازين الأغيار، وإعداده ليكون عبدا لله بحق، منصبغا بصبغة القرآن، مرتويا قلبه بغيث وحيه، حتى يصبح نور التقوى فيه مشعا يصل وهج إشعاعه كل أقواله وأفعاله و سلوكياته، وما أجمل التعبير القرآني في بيان هذه الحقيقة: ﴿لعلكم تتقون﴾.

وكما أن نظام أية مؤسسة تربوية يبرز في بنوده المواصفات الواجب توفرها في الطالب المرغوب فيه ليلج صفوفها ويتربى بمنهجها وينشأ وفق تصوراتها، فيتخرج بكفايات ومهارات منشودة، فإن مدرسة الصوم لا تشذ عن ذلك فقد اشترط مشرعها في طالبها مواصفات محددة، وحدد له كفايات أوجب عليه التحقق والتخلق بها في نهاية تخرجه منها.

مواصفات طالب المدرسة الرمضانية:

لقد أوجب الله تعالى على المسلمين صيام شهر رمضان، قال تعالى: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القران هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾ (البقرة :181)، وأكد النبي ﷺ ذلك، حيث اعتبر صيامه من أركان الإسلام، قال ﷺ: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان»(متفق عليه).

وقد أجمع العلماء على أنه يشترط في كل منخرط في هذه المدرسة الإيمانية راغب في التنعم بنفحاتها والرقي في مدارج عطاءاتها أن تتوفر فيه ستة شروط هي: الإسلام، والعقل، والبلوغ، والطهارة من الحيض والنفاس، والصحة والإقامة (القوانين الفقهية، كتاب الطهارة،ص126).

فمن رحمة الله تعالى ألا يوجب الصيام إلا على كل عاقل بالغ، "فلا يجب على فاقد العقل ولا على غير البالغ، ولا على العاجز عن الصيام لمرض أو شيخوخة على أن يطعم مكان كل يوم مسكينا. وإعفاء غير القادرين على الصيام لا يعفيهم عن إجلال الشهر وعدم الإخلال بحرمته وكرامته واستغلال أوقاته فيما يستطاع من طاعات" (روح الصيام، ص14)، ومن رحمته أن أباح للمسافر الفطر ولو لم يكن فيه مشقة لقوله تعالى: ﴿ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾(البقرة، 184).

كفايات المتخرج ومهاراته:

بعد استكمال الطالب فترة تدريبه يفترض أن يكون متخلقا بجملة من الصفات الحميدة والأعمال الصالحة، وأن يكون متمكنا من بعض الكفايات والقدرات حق التمكن، تمكنه من تنظيم شبكة علاقاته: علاقته مع ربه، ومع نفسه، ومع الآخرين الموافقين له في منظومة قيمه ومفاهيم تصوراته، والمخالفين له كذلك، وعلاقته بكل أفراد الكون وعناصره.

ومن جملة ما ينبغي أن ينمي الصوم في المتخرج، ما يلي:

● **1- تنمية قيمة الإخلاص:** إن العبدية لله تعالى لا تتمحض إلا بتجريد النية له سبحانه وتوحيد الوجهة إليه والرغبة في ثوابه ومرضاته والرهبة من عذابه وسخطه. وكل العبادات ما شرعت إلا لتعميق هذه المعاني- التي تجمع في كلياتها أفراد الإخلاص- في نفوس الخلق، كما أن قبولها وثوابها لا يكون إلا على قدر النية والاحتساب وهما عين الإخلاص، فالصيام والأعمال المرافقة له من قيام وذكر وتلاوة للقران وتراويح..يشترط في قبولها هذا الإخلاص والاحتساب، قال رسول الله ﷺ: «من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه»(البخاري، كتاب الإيمان) وقال: «من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه»(متفق عليه)، ومعنى (إيمانا): اعتقادا بأن ذلك التكليف حق شرعه الباري عز وجل، و(احتسابا): أن يريد الله تعالى وحده لا يقصد رؤية الناس ولا غير ذلك مما يخالف الإخلاص (النووي، شرح صحيح مسلم، 78/2).

يقول ابن الجوزي رحمه الله في وصيته لكل من دخل محراب الصوم: " انظر يا مسكين...إذا قطعت نهارك بالعطش والجوع وأحييت ليلك بطول السجود والركوع، إنك فيما تظن صائم..وأنت في جهالتك جازم.. أين أنت من التواضع والخضوع، أين أنت من الذلة لمولاك والخضوع، أتحسب أنك عند مولاك من أهل الصيام الفائزين في شهر رمضان؟ كلا والله حتى تخلص النية وتجردها وتطهر الطوية وتجودها، وتجتنب الأعمال الدنية ولا تردها" (بستان الواعظين،ص315).

● **2- تنمية قيمة التقوى:** التقوى حالة يقظة في القلب تجعله متيقظا لا غافلا يحذر إتيان ما يغضب الله. ثبت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سأل أبي بن كعب عن التقوى فقال له: "أما سلكت طريقا ذا شوك؟ قال بلى، قال فما فعلت؟ قال شمرت واجتهدت، قال: فذلك التقوى"(تفسير ابن كثير لقوله تعالى: هدى للمتقين).

والصوم يعلم التقوى، إذ يجعل صاحبه متيقظا محتاطا، يخشى القدوم على مالا يجوز له من أفعال وأقوال مما اعتاده في حياته اليومية، قد يستثار غضبه ويتحرك غيظه فيستحضر صومه وما يتطلبه من حلم وصبر وكظم للغيظ وعفو عن الناس، وهذا كله ترويض وتدريب للنفس على التقوى، وهذا ما أراده الحق سبحانه بقوله: ﴿لعلكم تتقون﴾.

قال الفخر الرازي في بيان هذه الآية: "قوله تعالى: ﴿لعلكم تتقون﴾... فيه وجوه: أحدها: أنه سبحانه بين بهذا الكلام أن الصوم يورث التقوى، لما فيه من انكسار الشهوة وانقماع الهوى، فإنه يردع عن الأشر والبطر والفواحش، ويهون لذات الدنيا ورياستها، وذلك لأن الصوم يكسر شهوة البطن والفرج، وإنما يسعى الناس لهذين، كما قيل في المثل السائر: المرء يسعى لعارية بطنه وفرجه، فمن أكثر الصوم هان عليه أمر هذين وخفت عليه مؤنتهما فكان ذلك رادعا له عن ارتكاب المحارم والفواحش، ومهونا عليه أمر الرياسة في الدنيا وذلك جامع لأسباب التقوى". وقال ابن عاشور: " التقوى الشرعية هي اتقاء المعاصي، وإنما كان الصيام موجبا لاتقاء المعاصي لأن المعاصي قسمان: قسم ينجع في تركه التفكر، كالخمر والميسر والسرقة والغصب، فتركه يحصل بالوعد على تركه والوعيد على فعله والموعظة بأحوال الغير. وقسم ينشأ من دواع طبيعية، كالأمور الناشئة عن الغضب وعن الشهوة الطبيعية التي يصعب تركها بمجرد التفكر، فجعل الصيام وسيلة لاتقائها لأنه يعدل القوى الطبيعية التي هي داعية تلك المعاصي، ليرتقي المسلم عن حضيض الانغماس في المادة إلى أوج العالم الروحاني، فهو وسيله للارتياض بالصفات الملكية والانتفاض من غبار الكدرات الحيوانية"(سبيل الفلاح، 131).

أما من حيث الغايات المنشودة لهذه المدرسة الربانية، فهي شأنها شأن أية مدرسة تربوية، تنشد: تربية الإنسان ليتحقق فيه الصلاح والإصلاح بميزان القرآن لا بموازين الأغيار، وإعداده ليكون عبدا لله بحق، منصبغا بصبغة القرآن، مرتويا قلبه بغيث وحيه، حتى يصبح نور التقوى فيه مشعا يصل وهج إشعاعه كل أقواله وأفعاله و سلوكياته، وما أجمل التعبير القرآني في بيان هذه الحقيقة: ﴿لعلكم تتقون﴾.

● **3- تنمية قيمة الشكر:** "إن صيام رمضان المبارك لهو مفتاح شكر حقيقي خالص وحمد عظيم عام لله سبحانه، وذلك لأن أغلب الناس لا يدركون قيمة نعم كثيرة...غير مضطرين إليها في سائر الأوقات... فلا يدري مثلا درجة النعمة الكامنة في كسرة خبز يابس أولئك المتخمون بالشبع...بينما يدركها المؤمن عند الإفطار أنها نعمة إلهية ثمينة...لذا ينال الصائمون في رمضان شكرا معنويا لله تعالى منبعثا من قيمة تلك النعم العظيمة. أما امتناع الإنسان عن تناول الأطعمة نهارا فإنه يجعله يتوصل إلى أن يدرك بأنها نعمة حقا، إذ يخاطب نفسه قائلا: إن هذه النعم ليست ملكا لي، فأنا لست حرا في تناولها فهي إذن تعود إلى واحد آخر، وهي أصلا من إنعامه وكرمه علينا، وأنا الآن في انتظار أمره. وبهذا قد يكون أدى شكرا معنويا حيال تلك النعم. وبهذه الصورة يصبح الصوم في حكم مفتاح للشكر من جهات شتى، ذلك الشكر الذي هو الوظيفة الحقيقية للإنسان"(المكتوبات، 487-486).

● **4- تنمية قيمة الجود والإحسان:** إن الأغنياء لا يمكنهم أن يشعروا شعورا كاملا بحال الفقراء ولا أن يحسوا إحساسا تاما بجوعتهم ومسغبتهم إلا من خلال تذوق مذاق الجوع المتولد من الصوم، فتتولد لديهم بواعث حقيقية على الإحسان والشفقة والرحمة والرأفة. ولنا في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة الذي كان من دأبه المبالغة في الجود والإحسان في شهر رمضان، وهذا ما

تتمة : ص 14

الأسرة المسلمة في ظلال مدرسة رمضان

ذ. محمد بوهو

إن من مكرمات الأيام المعدودات في شهر الصيام، أنها مجال للتغيير والتقويم على مستوى الأسرة، كشأنها على مستوى الفرد. فإذا كان فرض كل فرد فينا أن يتعاهد نفسه بالمراجعة والتقويم في شهر رمضان، فإن واجبه أيضا أن يباشر تقويم أهله وأسرته في هذا الشهر الكريم، لأنه راع، وكل راع مسؤول عن رعيته..

شهر رمضان يحمل معاني سامية للحياة الإنسانية بشكل عام، والحياة الأسرية بشكل خاص، وهو فرصة كبيرة للتقارب الزوجي والتواصل الأسري.. إنه شهر يتيح فرصة الاجتماع على الطاعة والعبادة، حيث تعيش الأسرة في ظلال جو مفعم بالإيمان، ويضفي هذا الوافد الكريم نسائم الحب والود على الحياة الزوجية..إنه فرصة حقيقية للحياة الزوجية السامية، والاتصال الأسري العميق..

وإن شياطين الجن، رغم تصفيد مردتها وسلسلتهم في رمضان، يتحالف بقيَّتُهم من غير المردة مع شياطين الإنس لإفساد ذلك الشهر على عباد الله!! فهم يتسابقون حتى قبل أن يبدأ الشهر بشهور لكي يملؤوا الأيام والليالي الرمضانية بما يُمرض القلوب، لا بما يُرمِّض آفاتها. وبدلا من الاستكثار من خصال الخير والتسابق فيها يستكثرون من الأفلام والمسلسلات والفكاهات والمسابقات واللقاءات الموجهة القمينة غير البريئة، التي لا تفسد في الأرض فقط، بل تملأ الفضاء بالغثاء الغث، والخلق الوضيع..

مسؤوليتك أيها المسلم، أيتها المسلمة داخل أسرتك، أن تقوم بدورك في رمضان للتصدي لحملات تصدئة الأرواح، التي يقوم عليها لصوص مهمتهم سرقة القلوب أيام الطاعة، حتى لا ترق بتلاوة أو صيام، ولا تصبر على ذكر أو طول قيام، ولا ترعوي بحفظ سمع ولا بصر ولا فؤاد في شهر القرآن، اسمع لقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا﴾(الإسراء : 36)، لتعلم أن كلا منا سيسأل عن هذا السمع والبصر والفؤاد، سواء عن نفسه، أو عمن استرعاه الله من رعيته، وما استحفظه من أمانة..

لقد نادانا الله تعالى بنداء الإيمان- في رمضان وغير رمضان- أن احجزوا أهليكم عن الفتن، وباعدوا بينهم وبين العذاب فقال: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لاَ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾(التحريم : 6)، أرأيت إلى من ترك أهله في الشهر الكريم يضيّعون ويفوّتون أيامه ويضحون بلياليه أمام المفسدات، هل وقى أهله من النار؟ أرأيت إلى من أهمل طاعتهم فيه كما يهملها في غيره، هل اتقى الله فيهم؟!..

باشر أحوال أسرتك وأولادك في حفظ الصيام، واصحبهم في الذهاب للقيام، وتفقد أحوالهم مع القرآن، وراقب ترقّيهم في مراتب الطاعة والإيمان، وبخاصة في الصلاة ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لاَ نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾(طه 132)، ولقد أثنى الله تعالى على أبينا إسماعيل إذ كان راعيا لأهله في دينهم قبل دنياهم: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا،وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾(مريم : 54- 55)..

رمضان أيها الأب أيتها الأم، موسم لإقامة شعائر الله تعالى، ولزمانه حرمة ضمن حرمات الله، ونحن المسلمين مأمورون بأن نعظم شعائر الله ونعظم حرمات الله تعالى، ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾(الحج : 32)، ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾(الحج : 30). ومن تعظيم شعائر الله تعالى في شهر الصيام، ألا ندخل فيه على أهلينا، ما يعكر صفو أيامه ولياليه أو ما ينسيهم القرآن في شهر القرآن.. ومن تعظيم حرمات الشهر الكريم، ألا نترك أبناءنا يضيعون فيه الصلوات مع الجماعة، لأن في هذا إضاعة للنفس وتعريضا لها إلى سبل الهلاك ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا، إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾(مريم: 59- 60)، بل إن رمضان فرصة للتوبة من إضاعة الصلوات، وتعويد الأبناء على تصحيح العلاقة مع الجماعة والمسجد..ومن تعظيم حرمات الشهر مع الأبناء، أن نحيي فيهم خلق الحياء، وعلى رأس ذلك الحياء من الله تعالى، فهو لب الصيام وروحه، وخلق الصائمين وسمتهم، وقد قال النبي ﷺ : «اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الحَيَاءِ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَسْتَحْيِي وَالحَمْدُ للَّهِ! قَالَ: «لَيْسَ ذَاكَ، وَلَكِنَّ الاِسْتِحْيَاءَ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الحَيَاءِ: أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى وَالبَطْنَ وَمَا حَوَى وَلْتَذْكُرْ المَوْتَ وَالبِلَى وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الحَيَاءِ»(رواه الترمذي في سننه، وأحمد في مسنده).. ومن تعظيم حرمات الشهر، ألا نحوّله من شهر إمساك إلى شهر استهلاك! ومن موسم ذكر وصلوات إلى موسم غفلة وشهوات، فيرتسم في مخيلة الأجيال أن شهر رمضان هو موسم الترف والترفيه، ومناسبة للسفاهات والتفاهات، التي تحوّل ليله إلى نهار غفلة، وتعطل نهاره إلا من شواغل الدنيا..

من تعظيم حرمات الشهر، ألا نحوّله من شهر إمساك إلى شهر استهلاك! ومن موسم ذكر وصلوات إلى موسم غفلة وشهوات، فيرتسم في مخيلة الأجيال أن شهر رمضان هو موسم الترف والترفيه، ومناسبة للسفاهات والتفاهات، التي تحوّل ليله إلى نهار غفلة، وتعطل نهاره إلا من شواغل الدنيا..

برنامجك الأسري في رمضان

يمكنك أن تجعل من رمضان أخي المسؤول عن رعيته، أختي المسؤولة عن رعيتها، برنامجا مطولا من ثلاثين يوما، فتحوله إلى مخيم منزلي، لدورة مكثفة للأسرة، تعيد فيه ربطهم- صغارا وكبارا- بالقرآن، فتتعاهد أحوالهم فيه، تراجع معهم ما حفظوه، وتسترجع منهم ما نسوه، تناقشهم فيما فهموه وتعلّموه، فإذا كان خير الناس من تعلم القرآن وعلّمه -كما أخبر النبي ﷺ في قوله: ﴿خيركُم من تعلَّم القرآن وعلَّمه﴾، فإن أولى الناس بتعلُّم القرآن هو أنت- وأولى الناس بتعليمك هم أهلك وأسرتك، وفي شهر الصيام فرصة سانحة لإعادة تقويم حال البيوت مع القرآن.. فقد كانت بيوت السلف تظللها في رمضان هالات النور، وسحابات الرحمة، فالمروي عنهم أن بيوتهم كان لها بالقرآن دوي كدوي النحل..

وفي برنامج رمضان المنزلي، يمكنك أن تعيد تأهيل أهلك لسلوك درب الاستمساك بالهدى النبوي، ولتكن البداية ربطهم بهدي النبي ﷺ في الصلاة والصيام، ويمكنك في برنامج رمضان المنزلي أيضا أن توطن أسرتك على حفظ الأسماع والأبصار والأفئدة، وتدعو إلى الجود والسماحة ولين الجانب وحب الخير للناس، وفي برنامج رمضان المنزلي أيضا تستطيع تعويد أهلك وأبنائك على تعظيم الحرمات الدينية، بتعظيم حرمة رمضان الزمانية، فمن يصون رمضان لله يصون ما بعده وما قبله لله، فالقربى من الله والزلفى إليه، لا تقتصر على شهر دون شهر..

مسؤولية الآباء نحو الأهلين والأبناء في رمضان، ليست التوسعة عليهم في أمور الدنيا فحسب، بل تسبق إلى ذلك مسؤوليتهم في تعريض الأهل والأبناء لواسع رحمة الله تعالى، ومزيد إكرامه للطائعين المتنافسين في القربى..

رمضان فرصة لبر الوالدين أو أحدهما، والقرب منهما وقضاء حوائجهما وطاعتهما ومحاولة الإفطار معهما، فالكثير منا تجده كثير الإفطار في بيته أو عند أصحابه ولا يجلس مع والديه ولا يفطر معهما إلا قليلاً، ولا شك أن برهما من أعظم القربات إلى الله تعالى، كيف لا وقد قرن حقهما بتوحيده وعبادته وحده جلا وعلا.ومن صور التقصير أيضاً في حق الوالدين خلال هذا الشهر المبارك أن بعض الفتيات تكثر من النوم في النهار والسهر في الليل والأم وحدها في المطبخ لإعداد الطعام فينتبه لهذا.

إن شهر رمضان وما فيه من دروس إيمانية وأخلاقية رائعة، يفيد الزوجان في تصحيح مسار العلاقة الزوجية وتثبيت المودة والرحمة في أبهى صورها، والاستفادة منه كما هو المطلوب من مشروعيته وحكمته، ويجعلا من الشهر الكريم دورة تدريبية تأهيلية لهما وللأبناء..

وإليك بعض الخطوط الكبيرة لهذه الدورة الرمضانية الفريدة..

التهيئة والتشويق:

● **قبل البداية في ولوج الدورة الرمضانية، حفز همم الأسرة بالتذكير بثواب العمل وأنه شهر تصفد فيه الشياطين ومن صامه إيمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه..** فباستنادك لمجموعة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية يكون هدفك في ذلك تهييء النفوس لاستقبال الوافد الكريم بنفوس مشتاقة للتمتع بالعبادة طيلة أيام المُطَهِّر الذي جاء ليُطهر!

● **أرسل بطاقة تهنئة عن طريق البريد الإلكتروني لجميع أفراد أسرتك بمناسبة قدوم شهر رمضان..** وقم بصلة الرحم سواء بالزيارة أو الاتصال الهاتفي أو أقل القليل رسالة عبر الهاتف المحمول، وأعظم الصلة للوالدين ثم الأقرب فالأقرب مع اختيار الوقت المناسب وحث أبنائك وإخوانك على ذلك..

● **اصطحب الأبناء لشراء حاجيات رمضان بدون إسراف واستثمار هذه الفرصة لتعليمهم أصول الشراء الاقتصادي،** وبيان أن رمضان مدرسة اقتصادية بامتياز..

حظ الأبناء من دورة رمضان:

● **وفر في المنزل ما يُشعر بخصوصية الشهر كحامل المصاحف وجدول متابعة لقراءة القرآن وتهيئة مكان للعبادة في البيت** لإضفاء شيء من المكانة لهذا الشهر المبارك.

● **راجع أحكام الصيام أنت وأسرتك في جلسة ودية،** وتعريف بالضيف وإشاعة الفرح بمَقدمه تتناول فيها مع أسرتك شيئا مما ورد في فضائل وأحكام شهر رمضان المبارك.

● **اجعل مراقبة (هلال رمضان) لحظة حميمية بينك وبين أفراد أسرتك..ترقب وقت مراقبة الهلال من خلال وسائل.. جرِّب الفكرة..** حتما ستكون ممتعة مرحة، ولها طعم فريد خاص.. ولا تنس دعاء رؤية الهلال: «اللَّهُمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بِالْيُمْنِ وَالإِيمَانِ، وَالسَّلامَةِ وَالإِسْلامِ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ».

● **أكتب لوحات معبرة بصورة رائعة، وتعلق في أرجاء المنزل أو في مدخل العمارة..** تتعلق برمضان، مثل:(رمضان فرصة للتغيير) أو: (اجعل شعارك: لن يسبقني إلى الله أحد)..كذلك يمكن للمجلة الحائطية في المنزل -ولو بشكل بسيط- أن تكون متلونة بأشكالها وموضوعاتها..

● **علق جدولاً في المنزل يحتوي على البرنامج اليومي المقترح واحرص على ألا يكون الجدول مثالياً يصعب تطبيقه**

بل يكون مرناً قابلاً للعوارض المختلفة من دعوات إفطار ونحوها وإذا كان البرنامج موحداً بين أفراد الأسرة فإن هذا مما يدفع الجميع للتفاعل معه، والمشاركة فيه..

● **قف وقفة تاريخية: فرمضان فرصة أيضا لمطالعة السيرة والتاريخ الإسلامي وهو أيضا فرصة لمطالعة بعض كتب وصف الجنة ونعيمها..** ماذا لو خصصت جلسة أسبوعية لذلك تعرض على أسرتك بعض التفاصيل المثيرة في غزوة بدر أو معركة عين جالوت أو معركة حطين.. فكلها معارك رمضانية شهيرة.. كن مرنا في الطرح جذابا في أسلوبك، احضر خريطة للموقعة أو أعد عرض "بوربوينت" لذلك قف على مواطن العبر والدروس وافتح المجال للجميع للمشاركة والحوار.. ولتكن سهرة تاريخية رمضانية..

● **اصحب أبناءك في صلاة التراويح وانتق لهم من المساجد ما يتميز بحسن صوت إمامه، وخشوعه، وتدبره للآيات، وكثرة المصلين، ونحو ذلك،** فيرون هناك أقرانهم ويتلذذون بالعبادة.. مع حث أهلك على المشاركة بتطييب المسجد بإعداد فحم البخور وقم بتطييبه قبل قدوم المصلين والعناية بمصلى النساء بما يحتاجه..

● **اجعل لكل من يصوم من الصغار مكافأة وجائزة حتى يشبوا على حب الصوم وتقدير الصيام.**

حظ الزوجين مع الأبناء من دورة رمضان:

● **احرص على أن توفر مكتبة سمعية متنوعة ومناسبة،** توضع في المطبخ ليتسنى للزوجة سماع الأشرطة النافعة والبرامج المفيدة..

● **ضع جدولا غذائيا منظما** إذا نظرنا إلى المأكولات الكثيرة والمشروبات وتنوع أصنافها على سفرة الإفطار يجدر بنا السؤال لماذا لانضع جدولاً غذائياً منتظماً لتقسيم هذه الأصناف على أيام الأسبوع فهل يشترط أن نرى جميع الطعام والمشروبات في كل يوم؟ إننا بهذا التنظيم نكسب أموراً كثيرة منها:

- **أولاً:** عدم الإسراف في الطعام والشراب
- **ثانياً:** قلة المصاريف المالية وترشيد الاستهلاك
- **ثالثاً:** التجديد في أصناف المأكولات والمشروبات وإبعاد الروتين والملل بوجود هذه الأصناف يومياً.
- **رابعاً:** حفظ وقت المرأة وطلب راحتها واستغلاله بما ينفع خاصة في هذا الشهر المبارك
- **خامسا:** المحافظة على صحة الجسم والعناية بالأكل الصحي.

● **طبق الخير بالمشاركة في تفطير الصائمين** وهو من أجلّ الأعمال في هذا الشهر الكريم، ويمكن مشاركة الأبناء فيه، وذلك بإعداد الإفطار وحمله إلى الفقراء والمساكين وأهل الحاجة.. ويمكن كذلك جمع الملابس المستعملة والزائدة عن الحاجة حيث نقوم بغسلها وكيها، وتعطى للفقراء والمحتاجين..

● **اجعل من ليلة ختم القرآن ليلة مشهودة،** وذلك بجمع الأهل عند ختم القرآن والدعاء بهم كما ورد عن أنس بن مالك رضي الله عنه كان إذا ختم القرآن الكريم جمع أهل بيته فدعا بهم، وكذلك الاحتفاء بمن ختم من الصغار مثلا وتحفيزهم وتذكيرهم بالأجر المترتب..يمكن الترويح عنهم ببعض المسابقات والألعاب الممتعة مع بعض الجوائز والمكافآت على اختلاف الأعمار حتى يعودوا للعبادة بكل شغف وشوق..

● خصص أوقاتا للصلاة بأهل بيتك، هل جربت أن تعود من المسجد بعد صلاة العشاء وتصلي بأهل بيتك التراويح؟ جرب هذه السنة ستتغير نظرتك لأسرتك.. فكثير منا يعود إلى بيته بعد صلاة التراويح ليجد أفراده يقيمون الليل مع فيلم أو مسرحية!!

باشر أحوال أسرتك وأولادك في حفظ الصيام، واصحبهم في الذهاب للقيام، وتفقد أحوالهم مع القرآن، وراقب ترقّيهم في مراتب الطاعة والإيمان، وبخاصة في الصلاة ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾(طه : 132)

● احرص على السواك فهو "مطهرة للفم مرضاة للرب" وشراء حزمة منه لتوزيعها على جميعا الأسرة، فقد كان النبي ﷺ يستاك وهو صائم، وقد رغب في السواك..

حظ الزوجين من دورة الصيام:

● يقول رسول الله ﷺ: «خيركم، خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»، بعض الرجال يتأفف من مساعدة زوجته وأهله في إعداد الفطور وترتيب البيت ولم يعلم أن حبيبه محمد ﷺ كان يكون في خدمة أهله..

● سعة الصدر، وتقبل بعضكما لبعض ومشاركة أحدكما الآخر في المشاعر..

● أن تجتمعا معًا على الطاعة كما تجتمعان على الإفطار والسحور..

● الاهتمام بإظهار المحبة والمودة والتقارب بينكما، ومحاولة إزالة أي سوء تفاهم حتى لا يعكر جو العبادة في رمضان، وتذكرا قول حبيبنا محمد ﷺ : «..إِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ»(البخاري)..

● خططا معًا للسعادة والحياة التي يرضى الله عنها كما تخططان للفطور.. التوسعة على الأهل والأولاد بحسن المعاملة والعناية والرعاية وتجنب الصخب والعصبية. وتذكرا قول رسولنا الكريم :«من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه»..

● التدريب العملي على الأخلاق السامية وأولها العفو عن الخطأ والمسامحة والاعتذار والحلم والحرص على السنن والآداب الشرعية..

● الجود بالمال والعطاء والصدقات على الفقراء والمحتاجين فقد كان النبي ﷺ جواداً، وكان أجود ما يكون في رمضان..

● التواصل الإيجابي بينكما: أيها الزوج لا تبخل على زوجتك بإظهار محبتك يوميًا، ولا تعتقد أن المحبة تقتضي منك التضحيات المادية الكبيرة فقط، بل إن الأمر يتطلب منك تضحيات معنوية روحانية أكبر، فكن سخيا في الجانب المعنوي خاصة، اشكر زوجتك على اهتمامها ولطفها بك وعطائها.. وأنت أيتها الزوجة لا تبخلي أن تظهري محبتك لزوجك فكما تقدمين له وجبات الطعام اليومية الشهية، كوني سخية في عطائك المعنوي لزوجك تملكيه، اشكري زوجك على اهتمامه بك ولطفه وعطائه، ولا تتعاملي معه على أن اهتمامه بك واجب عليه فينطفئ هذا الاهتمام مع الأيام، وكوني على اقتناع تام بأن الذهب والمال والنفوذ والعيش الرغيد لا قيمة له بدون الحب، والحياة المملوءة بالحب هي الحياة الزوجية الناجحة، وبدون الحب ففرص النجاح الزوجي قد تكون منعدمة..

● امنح أيها الزوج زوجتك وأبناءك رمضانا مختلفا وعلاقة عاطفية جديدة، وأنت أيتها الزوجة امنحي زوجك وأبناءك رمضانًا مختلفًا وعلاقة زوجية مختلفة بل ورائعة في هذا الشهر الكريم، محتسبة فيه كل عمل وقول وبسمة رقيقة..

● إليك يا راعية المنزل، استحضري النية والإخلاص في إعداد الفطور والسحور واحتساب التعب والإرهاق في إعدادها، فعن أنس رضي الله عنه قال : كنا مع النبي ﷺ في السفر فمنا الصائم ومنا المفطر، قال: فنزلنا منزلا في يوم حار وأكثرنا ظلاً صاحب الكساء، ومنا من يتقى الشمس بيده، قال: فسقط الصوام وقام المفطرون فضربوا الأبنية وسقوا الركاب، فقال النبي ﷺ : «ذهب المفطرون اليوم بالأجر!».. إذن فيا أيتها المسلمة إن عملك لا يضيع أبداً، بل هل تصدقين أن هذا العمل حرم منه كثير من الرجال؟ لأن القائم على الصائم له أجر عظيم، فما بالك وأنت صائمة ثم أنت أيضاً تعدّين هذا الطعام وتقضين كثيراً من وقتك في إعداده طاعة للزوج ورعاية للأولاد ولن يضيع الله عملك إن شاء الله. كما يمكنك استغلال هذه الساعات في "الغنيمة الباردة" وهى كثرة الذكر والتسبيح والاستغفار والدعاء وأنت تعملين، أو بالاستماع للقرآن والمحاضرات عبر جهاز التسجيل الخاص بالمطبخ.

● استغلال أوقات الإجابة في أيام هذا الشهر المبارك كوقت السحر والفطر وبين الأذان والإقامة ودبر الصلوات المكتوبات وأثناء السجود وآخر ساعة من الجمعة بالدعاء وصدق الالتجاء إلى الله تعالى والتذلل بين يديه سبحانه "فليس شيء أكرم على الله من الدعاء" وفي آخر آيات الصيام جاء قوله تعالى: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾ فهذا درس عظيم للصوام بأن يعتنوا بهذه العبادة العظيمة، "الدعاء هو العبادة".. كما ينبغي علينا تنبيه وتذكير أهلنا وذوينا بهذه الأوقات الفاضلة. ولكي تكون دعواتنا مستجابة: أظهر عجزك بين يدي ربك وأحضر قلبك معك "فمن جمع الله عليه قلبه في الدعاء لم يرده" وقدم عملاً صالحاً فالدعاء بلا عمل كالقوس بلا وتر. فجرِّب أن تدعو عقيب دمعة من خشية الله ذرفتها أو صدقة في ظلمة الليل بذلتها أو جرعة غيظ تحملتها وما أنفذتها أو حاجة مسلم سعيت فيها فقضيتها..

ورحم الله للعلامة الأديب البشير الإبراهيمي حيث قال:"رمضان نفحة إلهية تهُبّ على العالم الأرضي في كل عام قمريّ مرة، وصفحة سماوية تتجلّى على أهل هذه الأرض فتجلو لهم من صفات الله عطفه وبرّه، ومن لطائف الإسلام حكمته وسرّه ؛ فينظر المسلمون أين حظهم من تلك النفحة، وأين مكانهم في تلك الصفحة"..

أخي المسلم، أختي المسلمة، ها نحن نرسو على شاطئ النور بعد أن أبحرنا على مركب الدعوة نتلمس فعل الخيرات والمسابقة إلى الطاعات..فكل المنى أرجوها للأسر المسلمة بطاعة الرحمن، ورضى المنان، في شهر رمضان، شهر الرحمة والغفران، وشهرالعتق من النيران.. وكل عام والأسرة المسلمة على التقوى سبيل تحقيق السعادة الإيمانية والأخلاقية، وملاذها الآمن من كل الآفات الاجتماعية..

العبقري العملاق .....(تتمة)

وسيتذرع الغاصبون بكل طريق لمناهضتكم وإطفاء نور دعوتكم، وسيستعينون في ذلك بالحكومات الضعيفة والأخلاق الضعيفة، والأيدي الممتدة إليهم بالسؤال، وإليكم بالإساءة والعدوان، وسيثير الجميع حول دعوتكم غبار الشبهات وظلم الاتهامات، وسيحاولون أن يلصقوا بها كل نقيصة، وأن يُظهروها للناس في أبشع صورة، معتمدين على قوتهم وسلطانهم، ومعتدّين بأموالهم ونفوذهم: ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلاَّ أن يتمَّ نوره ولو كره الكافرون﴾(التوبة:32)، وستدخلون بذلك ولاشك في دور التجربة والامتحان، فتسجنون وتعتقلون، وتنقلون وتشردون، وتصادر مصالحكم، وتُعطل أعمالكم، وتُفتش بيوتكم، وقد يطول بكم مدى هذا الامتحان: ﴿ ألم أحسب النَّاس أن يتركوا أن يقولوا آمنَّا وهم لا يفتنون﴾(العنكبوت:2)، ولكن الله وعدكم من بعد ذلك كله نصرة المجاهدين، ومثوبة العاملين المحسنين؛ ﴿يا أيها ٱلذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم﴾(الصف : 10)، ﴿فأيَّدنا ٱلذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين﴾(الصف : 14)، فهل أنتم مُصرون على أن تكونوا أنصار الله؟ عجيب هذا الرجل في علمه بالتاريخ وبالدعوات الإصلاحية، وعجيب في فراسته ومصارحته وتبصرته لأصحابه، وعجيب في فهمه لواقع الأمة، ولكنه ليس بعجيب أن يكون مُغيِّر القرن العشرين، وإذا لم يكن هو فمن يكون؟ من يكون؟!

الصوم وآثاره التربوية

د. اليزيد المساوي(1)

من المعروف في الفقه الإسلامي أن صوم رمضان عبادة واجبة على كل مسلم بالغ عاقل مقيم صحيح البدن، وهو ركن من أركان الإسلام، فإذا أداه المسلم وفق ما أمر الله ورسوله، فإن له أحسن الجزاء، ويغفر الله له كل ما تقدم من ذنبه، لقوله ﷺ: «من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه»(2).

غير أن الصيام الذي ينال عليه المسلم الأجر كاملا، ويغفر به الذنوب، لا يكفي فيه الإمساك عن شهوتي البطن والفرج من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، **وإنما الصوم الحق المعتد به عند الله تعالى، هو الصوم الذي يرقى بصاحبه إلى أن يضمر في باطنه كل خير، وأن تصوم كل جوارحه.** وفي هذا يقول الرسول ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»(3).

والسلف الصالح عندما فقهوا حقيقة الصيام هاته، كان نهارهم نشاطا وإنتاجا وإتقانا، وليلهم تزاورا وتهجدا وقرآنا، وألسنتهم لا تلغ برفث أو جهل، وآذانهم لا تسمع باطلا أو لغوا، وأعينهم لا تنظر إلى حرام أو فحش، وقلوبهم لا تعزم على خطيئة أو إثم، وأيديهم لا تمتد بسوء أو أذى(4).

أجل، إن الصائم الذي يستطيع أن يمتنع عن الطعام والشراب، ويكبح جماح شهوته، ويتجنب فعل المعاصي وقول الفواحش، فإن صيامه هذا سيترتب عليه أجر كثير، وآثار عظيمة تسهم في إصلاح جانبه الروحي، وتقويم صحته وتقويتها. ولما كانت آثار الصيام كثيرة، فإننا سوف نقتصر في هذا المقال على الآثار التربوية، التي سنعرض لأهمها فيما يلي:

1- تنمية التقوى: الصوم طريق يوصل إلى التقوى، وقد أخبر الله سبحانه وتعالى عن هذه الغاية الكبيرة في قوله تعالى: ﴿يَا أيّها الذين آمَنوا كُتب عَليكُم الصِّيامُ كَما كُتب على الّذينَ مِنْ قبلكم لعلّكم تتّقون﴾(5).

وهكذا، تبرز الغاية العظمى من الصوم، وهي التقوى؛ والتقوى إن تحققت فإنها تربي قلبَ الصائم على الخوف، ونفسَه على طاعة الله، وبهذا يبتعد عن المعاصي والمنكرات التي تغضب الله وتفسد صيامه. فقد ورد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل أبيّ بن كعب عن التقوى فقال له: "أما سلكت طريقا ذا شوك؟ قال: بلى، قال: فما عملت؟ قال: شمرت واجتهدت. قال: فذاك التقوى"(6).

2- التربية على تقوية الإرادة: لقد بلغت العادة عند بعض الأفراد إلى حد الاستعباد، فلو تأخر عنهم الطعام عن موعده فأصابهم الجوع ساءت أخلاقهم. وقد يكون سلطان المكيّفات من القهوة والشاي والتدخين أشدَّ من سلطان الطعام على أهله. فهؤلاء يُعَدُّون مستعْبَدين لعاداتهم، فإذا اضطروا، في حين من الزمان، إلى تغيير نظام حياتهم، كما يحدث في أيام الحرب، لم يستطيعوا تحمل هذا التغيير والصمود أمام تبعاته(7) ومن هنا، نجد أن الصيام أفضل أداة للانتصار على سلطان العادات، لأن **الصيام يربي إرادة الصائم التي تمكنه من التحكم في شهواته ورغباته؛ بمعنى يشبعها في الوقت الذي يريد، وبالقدر الذي يريد، لا أن يبقى أسير ميولاتها المادية، وبهذا يستطيع الإنسان أن يتحرر من سلطان الغريزة، ويقبل على عبادة ربه، ويمتثل لأوامره، ويجتنب نواهيه.**

وفي هذا السياق، كتب عالم نفساني ألماني بحثا عن تقوية الإرادة أثبت فيه أن أعظم وسيلة لذلك هي الصيام(8).

3- التربية على المراقبة: من الثمرات التي يجنيها الصائم من صيامه التربية على المراقبة لله تعالى، فالمسلم إذا صام صوما حقيقيا فإنه يرفع من حساسية ضميره ليراقب الله عز وجل في سره وعلنه، سواء منها ما تعلق بالصوم، أو ما تعلق بغيره من العبادات والمعاملات، فلا يقْدم على عمل فيه معصية، بل يحرص كل الحرص على ما يقرب إلى الله تعالى من صالح الأعمال، اقتداء برسول الله ﷺ الذي ثبت عنه أنه كان يكثر من الطاعات في رمضان. قال عبد الله بن عباس: "كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من شهر رمضان فيدارسه القرآن. قال: كان رسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل عليه السلام أجود بالخير من الريح المرسلة"(9).

وإذا كان المسلم يتربى على مراقبة الله تعالى في رمضان، ويتعود المراقبة في هذا الشهر، فإن هذه المراقبة ستستمر -بلا شك - بعد رمضان، وإذا استمرت أضحى المسلم يراقب الله تعالى في كل شؤون حياته.

4- التربية على الصبر: يعتبر الصيام وسيلة فعّالة للتربية على الصبر، ذلك بأن حبس النفس عن الشهوات طوعا ينمي فضيلة الصبر لدى الصائم التي يحتاجها كل إنسان في حياته؛ لأن الحياة، بسرائها وضرائها، تحتاج إلى صبر، والصوم، كما أخبرنا رسول الله ﷺ، يعلّم الصبر، فعن أبي مجينة الباهلي عن أبيه أو عن عمه قال: «أتيت النبي ﷺ فقلت: يا نبي الله، أنا الرجل الذي أتيتك عام الأول. قال: فما لي أرى جسمك ناحلا؟ قال يا رسول الله، ما أكلت طعاما بالنهار، ما أكلته إلا بالليل. قال: من أمرك أن تعذب نفسك؟ قلت: يا رسول الله إني أقوى. قال: صمْ شهر الصبر ويومين بعده. قلت: إني أقوى. قال: صم شهر الصبر وثلاثة أيام بعده، وصم أشهر الحرم»(10) وجاء في حديث آخر: «الصيام نصف الصبر»(11).

وإذا كانت هذه بعض الثمرات التي يجنيها المسلم من صيام رمضان، فيجب عليه أن يصومه صوما حقيقيا.

1- أستاذ باحث من المغرب.
2- أخرجه البخاري في كتاب فضل ليلة القدر، باب فضل ليلة القدر.
3- أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم.
4- العبادة في الإسلام، الدكتور يوسف القرضاوي، دار المعرفة، الدار البيضاء، ص279.
5- البقرة: 183.
6- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، دار المعرفة، بيروت، 1983، 1/ 40.
7- روح الدين الإسلامي، عفيف طبارة، دار العلم للملايين، بيروت، ص276.
8- العبادة في الإسلام، مرجع سابق، ص276.
9- أخرجه النسائي في كتاب الصيام، باب الفضل والجود في شهر رمضان.
10- أخرجه ابن ماجة في كتاب الصيام، باب صيام الأشهر الحرم.

مدرسة رمضان للتربية والتقويم السلوكي (تتمة)

ذكره ابن عباس رضي الله عنهما، قال: "كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في شهر رمضان".

● **5- تنمية القدرة على تلقي القران:** رمضان شهر القران، فهو الشهر الذي شرف بإنزال القران فيه، بل إن جميع الكتب المنزلة كان إنزالها في رمضان، قال جل ذكره: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القران هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾(البقرة، 184)، وقال ابن كثير في شأنها: "يمدح تعالى شهر الصيام من بين سائر الشهور، بأن اختاره من بينهن لإنزال القران العظيم فيه، وكما اختصه بذلك فقد ورد الحديث بأنه الشهر الذي كانت الكتب الإلهية تتنزل فيه على الأنبياء، قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: حدثنا أبو سعيد مولى ابن هاشم، حدثنا عمران أبو العوام، عن قتادة، عن أبي المليح، عن واثلة أن رسول الله ﷺ قال: أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأنزل الله القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان"، وهو الشهر الذي كان يعرض فيه النبي ﷺ القرآن على جبريل ويتدارسه معه، فعن السيدة فاطمة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه أخبرها في آخر رمضان له أن جبريل كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة أو مرتين، وأنه عارضه الآن مرتين".

واقتداء بالنبي وسيرا على نهجه الرباني يجب زيادة الاعتناء بالقرآن في هذا الشهر الفضيل من حيث القراءة والتعلم والتلقي والتزكية والبلاغ، لأنه الفرصة المناسبة والكفيلة بتصفية الروح وتخلية النفس من أدرانها وأرجاسها فتكون مهيأة لتلقي الأنوار الربانية والفيوضات الرحمانية. يقول بديع الزمان النورسي مؤكدا هذه الحقيقة: "لما كان القرآن الكريم قد نزل في شهر رمضان المبارك فلا بد من التجرد عن الحاجات الدنيئة للنفس ونبذ سفساف الأمور وترهاتها استعدادا للقيام باستقبال ذلك الخطاب استقبالا طيبا يليق به، وذلك باستحضار وقت نزوله في هذا الشهر والتشبه بحالات روحانية ملائكية بترك الأكل والشرب، والقيام بتلاوة ذلك القران الكريم وكأن الآيات تتنزل مجددا"(المكتوبات، 489).

● **6- تنمية القدرة على استثمار الوقت:** رمضان ميزان ومقياس على حسن اغتنام الأوقات واستثمار الأعمار وعلى مدى الغبن الحاصل فيهما،إذ هو بمثابة عمر قصير له بداية منتظرة ونهاية معروفة، وهو نموذج مصغر لعمر الإنسان، فمن أضاعه فهو لما سواه أضيع، ومن أحسن فيه وأقامه أحسن قيام كان دافعا له إلى الإحسان في بقية عمره، كيف لا وهو فيه يربى على حب خالقه ويقوي على طاعته ويدرب على الالتزام بشرعه.

● **7- تقوية الروح وتقويم السلوك:** ما شرع الصوم إلا لتحرير الإنسان من سلطان الغرائز وفك أغلال وأسر الشهوات، لينطلق من سجن حيوانيته إلى فيحاء روحانيته الملائكية، فيرتقي ويقترب من ربه، فيقرع باب رحمته فيستجيب له ولا يرد دعاءه، قال النبي ﷺ: «ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم...»(رواه الترمذي وابن حبان وغيرهما).

كما أنه يسهم بشكل فعال في تقويم السلوك على المستوى الفردي والجماعي، فما كان مألوفا في الأيام الخوالي يعرض على الميزان فينقى من الرديء ويصفى من الغث، حتى إذا انتهى رمضان أصبح الإنسان خلقا آخر بأخلاق أخرى تشع نورا ورحمة.

فاللسان فيه يقوم بترك آفاته الآثمة من غيبة ونميمة وكذب وهمز ولمز وزور.. والاشتغال بالذكر والتلاوة ...عملا بقول المصطفى ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»(أخرجه البخاري) وقوله: «الصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يسخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني صائم»(أخرجه مسلم).

والبصر يقوم فيه بحفظه من النظرة الحرام لأنه السبيل إلى حفظ الفرج وتجنب الفاحشة، عملا بقوله تعالى: ﴿قل للمومنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم﴾(النور، 30).

ولا يقتصر الأمر عليهما بل كل الجوارح تستقيم، لأن القلب- وهو مالكها الذي يوجهها حيث يشاء- يحيى فيه بغيث القرآن فيصدر لها أوامره بالاستقامة على هديه، فيصير الإنسان جوهره وعرضه، تفكيره وتعبيره وتدبيره، على هدى من الله.

سبل الارتقاء بها:

لا سبيل إلى الارتقاء بمدرسة الصيام كي تخرج الربانين القانتين العابدين، إلا بفقه أسرار الصوم، والثورة على تلك الفهوم القاصرة التي حصرت الصوم في ترك شهوتي البطن والفرج فقط ذلك أن الكثير من النصوص القرآنية والحديثية ترتقي به إلى درجة صوم الجوارح- من سمع وبصر ولسان وغيرها- عن الحرام، بل إلى درجة صوم القلب عما سوى الله في المحبة والرغبة والرهبة. وأيضا بهجر صوم العادة إلى صوم العبادة، وهو الصوم الذي حققه سلفنا الصالح: "جنوا ثماره وتفيئوا ظلاله واستمدوا منه روح القوة وقوة الروح، كان نهارهم نشاطا وإنتاجا وإتقانا، وكان ليلهم تزوارا وتهجدا وقرآنا، وكان شهرهم كله تعلما وتعبدا وإحسانا، ألسنتهم صائمة فلا تلغو برفث أو جهل، وآذانهم صائمة فلا تسمع لباطل أو لغو، وأعينهم صائمة فلا تنظر إلى حرام أو فحش، وقلوبهم صائمة فلا تعزم على خطيئة أو إثم، وأيديهم صائمة فلا تمتد بسوء أو أذى"(العبادة في الإسلام،279).

عادات سيئة منتشرة في رمضان

ذ. أحمد المتوكل

مقدمة

إن الله تعالى فرض على المسلمين رمضان للتزود من الطاعات، وجعله موسما للتقرب إليه بسائر القربات من صيام وقيام وذكر وقراءة للقرآن واستغفار وصدقة وتخلُّقٍ بكل خلق حسن.....

إن من خصائص رمضان أنه يوفر الجو الرباني الروحاني بما يُتَيَسر فيه من عبادات متنوعة لا تُتاح في غيره من الشهور، فعندما يَحُل هذا الشهر ضيفا على المسلمين ينالون من بركاته المتنوعة، وتُتْحفهم رحماته، وتغمرهم نفحاته الإيمانية.

إلا أن بعض الناس -وخلافا لما شُرِعَ منْ أجْله رمضان- لا يُعطونه حقه، ولا يقدِّرونَه حق قدره، ولا يؤدونه كما هو مطلوب، بل يفتقد صيامُهم إلى ما يجعلُه صحيحا كاملا، وتظهر عليهم فيه سلوكات خاطئة، وعاداتٌ قبيحةٌ تستولي على اهتماماتهم، وتظهر على جوارحهم فتعكر صفو صومهم، وتفوِّت عليهمُ الأجر العظيم، وتُوقعُهم في الإثم المبين، يفعلونها إرضاءً لأنفسهم، واتباعا لرغباتهم، وتلبيةً لشهواتهم في هذا الشهر الفضيل الذي لا ينبغي أن يُقابَل بهذا الإخلال والإهمال، ولا أن تُرى فيه هذه العادات السيئة، وهي أمور تدلُّ فيما تدلُّ عليه على عدم فهْم الناس لأهداف ومقاصد الشعائر الدينية عامةً، وجهلهم بأهدافَ الصيام وسُننه وآدابه خاصة، وبقيمة هذا الشهر وفضله على سائر الشهور، وتَفريطهم في فوائده وعوائده.

وأغلبُ الناسِ لمْ يُدركوا المعانيَ الحقيقيةَ للصوم، أو غاب عنهم مفهومه الحقيقي كليا، وأصبحوا ينظرون إليه كإحدى العادات الاجتماعية السنوية التي تعَوَّدوا استقبالها وإحياءها كل سنة، دون أنْ يتأملوا في مقاصده وأهدافه، ولا أن يتفكروا في أسراره، ولا أن تظهرَ عليهم فوائدُه وآدابه، وبالتالي غاب تأثيره في حياتهم وواقعهم وفي حالهم مع ربهم عز وجل.

وفي هذا الموضوع سأتكلم عن أشهرِ هذه العادات وأكبرِها ضررا على الصائمين، وأثرها في إفساد صومهم:

استثقالُ الصوم

يُلاحظ أنَّ بعضَ الناس يستاؤون ويغضَبون إذا دخلَ رمضان، وكم يتمنون مرور ساعاته وأيامه بسرعة، وكم يترقبون خروجَه بتلهف، لأنهم يرون أن فيه حرماناً لأنفسهم من شهواتها وملذاتها، وقطعا لمألوفاتها وكبحا لرغباتها، ولأنهم يرون- حسب زعمهم وفهمهم- أن الصيامَ يُسبِّبُ لهم التعبَ والعياءَ والعطشَ، مما يقلل من عطائهم ويُضْعفُ جهدهم في أعمالهم، فترى أنفُسَهم قلقةً، وصدورهم حرجة ضيقة، ووُجوهَهُم عابسةً مكفهرَّةً، يشْكُون ويتألمون، ولا يكملون يومهم إلا بشقِّ الأنفُس مُجاراةً وتقليدا للناس، وخوفاً من الفضيحة والعار، ولذا فهُمْ يُفضِّلون عليه غيرَه من الشهور، ويَرونَه كضيف ثقيلٍ حلَّ بهم يتمنون رحيلَه سريعا، قال الرسول ﷺ : «فلا مر بالمنافقين شهرٌ شرٌّ لهم منه»(1).

وعلى العكس من حال هؤلاء ينبغي للمؤمن أن يفرَحَ ويُسَرَّ بقدوم رمضان ويستبشرَ بحلوله ودخوله، ويَسْعَدَ بأيامه العظيمة، وينعم بلياليه الكريمة، وتطيبَ نفسُه بمنافعه الجسيمة، قال الله عز سبحانه: ﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا، هو خير مما يجمعون﴾(2)، ويَعْقدَ العزم على صيامه أحسن صيام، وإكرامه غاية الإكرام، ويَحرصَ ألا تفوتَه فُرَصُه وفوائده وخيراته، ويستعدَّ لذلك أفْضَلَ استعداد، وليجمع لذلك من الزاد ما يؤهله ليكون أحسن من استفاد، وإذا أكمل صوم رمضان تمنى حلولَه بشوق وتوق.

الإسراف والشّرَه

كثيرٌ من الناس يفهمون أنَّ رمضان شهر للأكل والشرب والتمتع، فتراهم يستعدُّون له قبل حلوله ودخوله، وذلك بإعداد أنواع الحلويات والمأكولات، ويدَّخرون بعض الأطعمة التي قد تنفَدُ في رمضان، وكأنه قد حل موسم جوع وقحط، ويزعُمُ البعض أن الصيام يقطع عنهم أكلهم وشهواتهم في النهار، فتراهم إذا جاء الليل ملؤوا الموائد بأنواع المأكولات وألذِّ المشروبات، فيجعلون ليالي الصيام للمزيد من الاستهلاك والإسراف والتبذير والنَّهَم والشَّرَه، فترى الناس في الأسواق والمتاجر يزدحمون ويتسابقون على السلع والمشتريات ويُزايِدون في أثمانها، فترتفع أسعارها وتحدث الفوضى والشِّجار والتدافع حولها، فتنفد السلع لكثرة الطلب عليها مما يسبب لكثير من الفقراء الحرمان منها وهم في أشد الحاجة إليها، ويدفع بعض التجار الفجار لاحتكارها من أجل بيعها بأثمان غالية عالية.

وأغلب الناس تُضاعَف ميزانية إنفاقهم في هذا الشهر، ولا يكفيهم مُرتَّبُهُمُ الشهري فيه، بل يلجؤون إلى مدخراتهم أو إلى الاقتراض بالربا المحرم، حيث يستجيبون لإغراءات وتشجيعات البنوك الربوية فيسقُطون في الحرام وفي مستنقع الآثام، وأكثرُ الموظفين يشتكون مما يحدثه لهم هذا الشهر من نفاد في أموالهم، وما يترك خلْفَهُ من ديون ثقيلة عليهم، يستمر تسديدهم لها شهورا بعد رمضان.

فهذا الإسرافُ وكثرةُ الإنفاق والاستهلاك الزائد ليس من مقاصد الصيام، بل على العكس من ذلك فرمضان شهر الرخاء والاقتصاد والتقلل والزهد والتقشف وترشيد النفقات، والاكتفاء بالضروريات دون الكماليات، وشهرٌ لحلولَ البركات من الأرض والسماوات، شهرُ غذاءِ الأرواح والقلوبِ لا الأبدانِ والأجساد، يقول الله عز وجل:﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا، إنه لا يحب المسرفين﴾(3)، والتقللُ سنةٌ نبويةٌ عاش عليها الرسول ﷺ ومات عليها وأوصى بها، قال ﷺ : «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا »4، والقُوتُ ما يكفي دون زيادة، التقللُ إمساكٌ على زمام النفس لكيلا تجتلبَها المغريات، وكان رسول الله سيدَ هذه المنزلة، أوصى بالتقلل حتى يكتفيَ المؤمن في خاصة نفسه بمثل زاد الراكب، قال الرسول ﷺ لأبي هريرةَ رضي الله عنه : «يا أبا هريرة: «كن وَرِعا تكن أعبدَ الناس، وكُنْ قَنِعا تكن أشكر الناس»(5)، وقال الرسول ﷺ : «ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن، بحسْبِ ابن آدم أكُلات يُقِمْنَ صُلْبَه، فإنْ كان لا محالَةَ فثلثٌ لطعامه، وثلثٌ لشرابه، وثلث لنفَسه»(6).

الغضب وسرعة الانفعال

نرى بعضَ الصائمين يغضَبون لأتفه الأسباب، فيسُبُّون ويشتمون ويقولون فحشا وقبحا ومنكرا من القول وزورا، ويتراشقون بالكلام الساقط ويتشاجرون ويتخاصمون، ويخرج من أفواه بعضهم كلامٌ قد يُخرج من الملة إلى الكفر، كسَبِّ الدين أو الرب سبحانه، وقد ينشَبُ العراك وتسيل الدماء، وتزهق الأرواح.

وهذا سلوك يتنافى مع أخلاق هذا الشهر الكريم، ومع ما هو مطلوب منا فيه من إمساك للسان عن اللغو والفحش وصونٍ له عنْ البذاءة والصخب، يقول الله عز وجل في الحديث القدسي عن الصيام: «فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، وإذا كان يومُ صومِ أحَدكُم فلا يرفُث ولا يصْخَبْ، فإن سابَّه أحدٌ أوَ قاتَلَه فليقل: إني امرؤ صائم»(7)، وفي رواية : «فلا يرفث ولا يجهل، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم، مرتين﴾(8).

فينبغي للصائم أن يُمسكَ لسانَه عن القول الذي لا يُرْضي اللهَ، وليكُنْ عفُوَا صفوحا حليما رحيما، ولا يعبأ بعبارات الطائشين، ولا يستَخِفُّه أصحاب اللسان الآثم فيهلك مع الهالكين.

السَّهر والغفلة

من المشهور عند الناس في رمضان أنه شهر السمر والسهر إلى ساعات متأخرة من الليل، فأغلبُ الناس يُحْيُون ليالي رمضان في الملاهي والمقاهي وفي الشوارع والأرصفة، وفي الغفلة والقيل والقال واللهو واللغو، والخوض في الباطل، وأمام التلفزات لمشاهدة القنوات الفضائية والانتقال من واحدة إلى أخرى بحثا عن أغنية أو مَنْظَرٍ أكثر متعة، أو مُتْعة أكمل، أو مسلسل أو فيلم أفضل، أو بحثا في شبكة الإنترنت العالمية عن المواقع الإباحية والرذيلة، وآخرون يلجؤون إلى لَعِب الورق والشطرنج وربما القمار المحَرم، الشيء الذي يجعلهم يعوِّضون سهرهم بالليل بنوم النهار، مما يُضر بأعمالهم، خاصة الموظفين منهم، فتراهم في مواعيدهم متأخرين، وفي مكاتبهم متكاسلين، تظهر عليهم علامات الخمول والإرهاق والعياء، مما يقلل من عطائهم في العمل وإخلاصهم فيه، الشيء الذي يجعلهم يُخلُّون بأعمالهم ولا يؤدونها على الوجه الأكمل، ويعطلون مصالح الناس، ويُغلقون أبواب المكاتب في وجوههم ويردونهم يوما بعد يوم بدعوى تعب الصوم.

وإن رمضان يَعْرِفُ قلبا لحقيقته وتشويها لصورته من طرف بعض وسائل الإعلام والقائمين عليها، حيث يعملون على تضليل الناس وإخفاء حقيقته في نفوسهم، إذ يملؤون برامج هذا الشهر بالسهرات والحفلات والمسرحيات والأفلام ومختلف الفكاهات وكأن رمضان شُرِعَ من أجل ذلك.

وتَفْتَح المقاهي والملاهي ودور السينما أبوابها مباشرة بعد الإفطار وعلى مدار الليل لجلب الناس و(إتحافهم وإمتاعهم) بسهرات رمضان الغنائية المسلية الملهية طلبا للربح الوفير، ضاربين بعُرض الحائط حُرْمَة رمضان، حيث تختلط أصوات المؤذنين والمقرئين بأصوات المطربين والفنانين، وهذا منكر وضلال عظيم وفهم للدين سقيم.

والأوْلى للساهرين في التوافه أن يُشغلوا أنفسهم بذكر الله والاستغفار وقراءة القرآن والاستماع لدروس الوعظ والعلم، ومجالسة العلماء في المساجد، وحضور الندوات والمحاضرات التي تكثر في رمضان، ومتابعة البرامج النافعة في القنوات الفضائية، مما يزيد من فهمهم لأحكام الدين عامة وأحكام وآداب الصيام خاصة.

والسهرُ فيما لا نَفْعَ فيه نهى عنه رسول الله ﷺ حيث «كان يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها»(9) إلا في خير، قال ﷺ : «لا سَمَرَ بعد الصلاة، - يعني العشاء الآخرة- إلا لأحَد رَجُلَين: مصلٍ أو مسافر»(10)، وكان من موقف أمير المؤمنين-الملهم - عمر بن الخطاب أنه كان يضربُ الناس على السمر في الليل ويقول: أسَمَراً أوَّلَ الليل ونوما آخره.

وللسمر الكثير بالليل أضرار كثيرة أهمها: تضْييعُ الأوقات الفاضلة، والتفريطُ فيما يُتاحُ فيها من الخير، والحرمانُ من القيام في آخر الليل وما يكون فيه من بركات وكرامات وهبات، وتضييعٌ لصلاة الصبح، وزهْدٌ في عطاءات الله لعباده المصلين الداعين المستغفرين في الأسحار حيث ينزل إليهم إكراما وإنعاما.

ألا فليعلمِ الصائمون أن رمضان إنما فُرض ليكون وقاية وصيانة لنا من أخلاق منحطة، وليُزيل منا عادات سيئة ترسَّخَتْ فينا طوال السنة، وليربينا على الكمال الخلقي، وليدربنا على الصبر والتحمل، والإنتاج والبذل والعطاء والاقتصاد والجهاد والإحسان إلى خلق الله، والإخلاص والإتقان في الأعمال، وليزوِّد روحنا بالتقوى والزهد والورع، وليزكي نفوسنا حتى تسموَ إلى بارئها عبر مدارج القرب والزلفى، وليُطَهِّرَ المجتمعات مما انتشر فيها من فساد خلقي واقتصادي واجتماعي وسياسي...، وليحقق فينا العزة والإباء والشموخ.

وتظهر هذه المعاني جلية من سيرة الرسول ﷺ وأصحابه والتابعين الذين فهموا الغرض والقصد من الصيام فصاموه وصانوه، وقدَّرُوه حق قدره، فكانت لهم العزة والمجد والسؤدد.

اللهم وفقنا للصيام الذي ترضاه، اللهم اجعلنا ممن صام رمضان وحفظ حدوده، اللهم اجعلنا ممن رفع الصوم منزلته وأعتق رقبته من النار آمين.

1- رواه ابن خزيمة
2- سورة يونس الآية 58
3- سورة الأعراف الآية 29
4- رواه الشيخان عن أبي هريرة
5- رواه ابن ماجة عن أبي هريرة بإسناد حسن
6- رواه الترمذي كتاب الزهد باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل
7- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان حديث رقم 707 محمد فؤاد عبد الباقي
8- نفس المصدر حديث رقم 706
9- رواه البخاري كتاب مواقيت الصلاة باب ما يكره من النوم قبل العشاء
10- رواه أحمد كتاب مسند المكثرين من الصحابة باب مسند عبد الله بن مسعود، وحسنه السيوطي.

أغلب الناس تُضاعَف ميزانية إنفاقهم في هذا الشهر، ولا يكفيهم مُرتَّبُهُمُ الشهري فيه، بل يلجؤون إلى مدخراتهم أو إلى الاقتراض بالربا المحرم، حيث يستجيبون لإغراءات وتشجيعات البنوك الربوية فيسقُطون في الحرام وفي مستنقع الاثام، وأكثرُ الموظفين يشتكون مما يحدثه لهم هذا الشهر من نفاد في أموالهم، وما يترك خلْفَهُ من ديون ثقيلة عليهم، يستمر تسديدهم لها شهورا بعد رمضان

عادات النساء في رمضان بين الشرع والواقع

دة .جميلة زيان

هذه الكلمات جمعتها تحت عنوان: عادات النساء في رمضان بين الشرع والواقع، وهي تتسلسل حول نقط ثلاث:

أولا : حقيقة رمضان في الشرع

الصيام عبادة دينية تتمثل في كف النفس عما تشتهيه من الأكل والشرب والجماع من طلوع الفجر إلى غروب الشمس بنية القربة إلى الله تعالى، واستشعار عظمته، والاستعداد لتقواه ومراقبته، وتقديم الشكر إزاء نعمه؛ فرضه الله في العهد المدني على جميع القادرين في شهر رمضان من كل عام، وعبر عن فرضه بلفظ الكتب، وهو أوكد من الأمر في قوله: ﴿ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾(البقرة : 183) فبين سبحانه أن الصيام نابع من أصل الإيمان، منبع الفضائل، وذلك هو سر افتتاح هذا التكليف بالنداء بوصف الإيمان: ﴿ياأيها الذين آمنوا﴾، وقرر أنها فريضة قديمة على المؤمنين في كل دين، وإن اختلفت أشكالها وأوقاتها، وفي ذلك تحريض للمسلمين على القيام بها وعدم التقصير في أدائها، وخلص في ختام الآية إلى بيان الغاية الكبيرة من تكليف المؤمنين بالصيام؛ إنها التقوى روح الأيمان وسر الفلاح، التقوى التي توقظ الروح، وتقوم السلوك، وتطهر الحواس من الشهوات، وتصفي القلوب من أدران الذنوب...، وذلك لايكون إلا بالتقرب إلى الله تعالى من خلال العمل الصالح المبني على الكتاب وسنة المصطفى عليه السلام؛ المبني على اتباع الهدى لا اتباع الهوى. وهدى الله هو القرآن الذي أنزل في شهر رمضان: ﴿هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾(البقرة : 185)، والهوى هو سبيل من سبل الشيطان ﴿ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله﴾(القصص : 50).

وإذا كانت تلك حقيقة شهر رمضان المبارك في الشرع، فما هو واقع نسائنا منها ؟ وهل هذا الواقع تابع لهواهن أم لهدى الله؟

ثانيا : نظرة موجزة في واقع النساء في رمضان

نساؤنا في رمضان أصناف:

صنف، هو العملة الصعبة في هذا المجتمع، نشأ في بيئة إسلامية كريمة، تعبد ربها، وتعتبر بيتها أمانة، وأبناءها أمانة، وزوجها وماله وأسراره أمانة، ولا تتأثر بالعادات الدخيلة، وتتمسك بالتقاليد الإسلامية الأصيلة قدر استطاعتها؛ هذا الصنف من النساء قوامة صوامة في رمضان، تتميز عاداتها بكثرة العزائم ودعوة الأهل والأقرباء على مائدة الإفطار، ولا تنسى أخواتها وإخوانها المكلومين والمحرومين من الدعاء، وتكثر من الاستماع للقرآن والاستغفار، وتداوم على صلاة التراويح في المسجد أو في بيتها، وتقبل على مجالس العلم ونفحات الخير، ولا تشغل نفسها كثيرا بالتسوق وصنع الطعام ومشاهدة التلفاز...

وصنف نشأ حياة تقليدية، تحترم العادات وتقاليد الآباء والأجداد، وتؤدي بعض العبادات، وتخضع في ذلك كله لرغبة الوالدين. وسبب ذلك قلة التربية الإسلامية، وعدم الوعي الإيماني الصحيح، وهذا النوع من النساء لا يستطيع أن يقاوم إغراءات القنوات الفضائية، خاصة حين تتزوج بزوج رصيده من الدين قليل، شره، أكول؛ فهي تسير خلفه وتحاول إرضاءه والوصول إلى قلبه عبر معدته؛ هذا الصنف ينصرف جل اهتمامه في رمضان إلى الطبخ والتسوق، دون الانشغال كثيرا بالتزود من الزاد الرمضاني.

وصنف نبت في بيئة لا تقيم للدين وزنا، ولاتعرف عن شرع الله شيئا؛ أحرز أعلى الشهادات، وانخرط في سلك أحسن الوظائف، مفتون ببريق العصر، متأثر بالدخيل من الأفكار والعادات التي تطبع الأمم المادية المترفة، تعتبر الرجل ندا لها، والابن عبئا عليها، والدين قيودا وتخلفا وتزمتا، فكيف سيكون حالها يا ترى في رمضان؟!

وهناك صنف حظه من الدين والتعليم ينعدم أو يكاد؛ نشأ في بيئة قروية، وهاجر إلى المدن المجاورة، هربا من ضيق العيش؛ لا يعرف من تكاليف الصوم إلا الجوع والعطش؛ تقضي نهارها جريا وراء لقمة العيش، وترمي بأطفالها إلى الشارع دون رعاية ورقابة، وتجتمع مع صويحباتها أمام الأبواب وفي الأزقة والحارات والممرات؛ على ما حرم الله من نميمة وغيبة وقذف للأعراض وشتم وسباب...

وبالجملة هناك أصناف وأصناف تتجاذبها تيارات كثيرة وعادات مختلفة تؤثر في حياتهن وقيمهن ومشاعرهن وعباداتهن وعاداتهن في شهر الصيام. فهل أراد الله من نسائنا في رمضان:

● أن يكون همهن الأكبر الإنفاق في الأسواق على المأكل والملبس والرياش والأثاث، لاسيما وأن الحسم يكون على كافة المبيعات في رمضان؟

● أن يكون همهن تجهيز الطعام، وإعداد الموائد، والبحث بلهفة عن الخادمات؟

● أن يتناسين تعب الصوم وعبء إعداد الولائم للأهل والضيوف في برامج التلفاز المحلي والقنوات الفضائية، وينسين القيام والذكر والاستغفار؟

● أن يتركن سنة السحور، فيبكرن به حتى يصبح عشاء متأخرا؟

ترى هل أراد الله من رمضان:

● أن يكون شهر المأكولات والفطائر والحلويات والعصائر، وأن يكون فيه ما لا يؤكل في غيره، ويشترى له وينفق فيه ما لا ينفق في غيره؟

● أن يكون شهر قلب الليل إلى نهار والنهار إلى ليل، وشهر السهر على ما يقدمه التلفاز من مسلسلات وأفلام وسهرات تهتك حرمة الصيام ؟

ترى أهذا ما أراده الله من رمضان ومن نسائنا في رمضان؟

أما آن الأوان لنسائنا أن يبدلن عاداتهن السيئة إلى عادات حسنة؟ أما آن لهن أن يتخلصن من ثقل الأعراف والعادات الاجتماعية التي ما أنزل الله بها من سلطان؟ وأن يتفلتن من أسر القنوات الفضائية التي تهدم صومهن إلا ما رحم ربي؟

ما هي إذن واجبات النساء في شهر رمضان؟ جواب ذلك في الآتي.

ثالثا : فيما يلزم النساء في رمضان

إن ما أراده الله من المرأة في رمضان هو أن تعي أن رمضان فرصة حقيقية للتغيير والتقويم، تغير مسار حياتها وتقويم عاداتها نحو الأفضل، فعليها إذن:

● أن تنظر في أعماقها ، وأن ترغب فعلا في التغيير، والصيام من عزائم الأمور؛ لأنه يربي الإرادة ويقوي العزيمة ويروض على الصبر. ومن ثم جعله الله تعالى فرصة سانحة للتغيير الداخلي، وهو السبيل إلى التغيير الخارجي الواقعي، الذي يخلص المرأة من مشاعر الضعف والاستسلام والعجز أمام عادات ما أنزل الله بها من سلطان، ويحليها بمشاعر الإيمان وعزة الإسلام اللائقة بإنسانة حباها الله سبحانه بنعمة العقل والإحساس.

● أن تمتنع عن الطعام والشراب وعن كل مباح لأجل الله، وتمنع جوارحها عن الآثام وتشغل قلبها ولسانها بطاعة الله وذكره، وإلا فليس لله حاجة في أن تدع طعامها وشرابها، كما قال رسول الله عليه الصلاة والسلام.

● أن تجعل كل مطالبها ونفقاتها في رمضان في حدود الكفاية، فإنه لا خير في السرف ولا سرف في الخير، والعبرة بالاعتدال، كما جاء في قوله تعالى : ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾(الأعراف : 31).

● أن تعد الطعام وتقبل عليه، هي وزوجها، على أنه وسيلة تتقوى به الأبدان، وليس هدفا من أهداف رمضان، يضيع معه جل وقتها وجهدها ومال زوجها. وأحب أن أصحح عبارة تعتبرها كثير من النساء دستور نجاح الحياة الزوجية، وهي قولهن: "إن الطريق إلى قلب الرجل معدته" فأقول: "بل إن الطريق إلى قلب الرجل عقله" فلسنا بحاجة إلى امرأة يكون همها الأكبر تجهيز الطعام لهذا الرجل "الأكول" حتى تصل من خلال ذلك إلى قلبه، ولسنا بحاجة إلى هذا الرجل الذي تصبح لقمته ميزانا يزن به الأمور، الأمر أكبر من ذلك وأهم...

إن إسلامنا العظيم لم يقس نجاح الحياة الزوجية أو فشلها بالطعام، ولم يجعل الطبخ والطعام هدفا أسمى، ولا رسالة عظمى عندما وازن بين مطالب الروح والجسد. وإن ما نقل إلينا من حديث وعلم وفقه عائشة لشيء كبير يستحق التقدير، ولاشك أنها كانت تعد الطعام، وتطبخ منه ما تستطيع، ولكن ذلك لم ينقل إلينا على وجه التفصيل أو الاختصار؛ لأنه لم يكن هو المقياس الذي تقاس به مكانتها، وتوزن به قيمتها، بل إنها أخبرتنا عن الأسودين: التمر والماء، غذاء لبيت النبوة الكريم، وأخبرتنا أنه كان يمر الشهر الكامل ولا توقد في هذا البيت نار لطبخ الطعام، ليس بخلا -حاشا أكرم الخلق من ذلك- وإنما لعدم وجود ما يطبخ في بيت سيد ولد آدم، الذي عرضت عليه خزائن الأرض فاختار ما عند الله.

ولهذا فعلى المرأة المؤمنة أن تأخذ من العبادة في رمضان الحظ الأوفر؛ أكثر من إعداد الطعام والتفنن في أشكاله وأذواقه حتى تحقق المطلوب من الصوم وهو كسر شهوة النفس وإراحة المعدة، وتذكر المحتاجين وشكر نعم رب العالمين. فإذا هي أكثرت من الولائم في رمضان فلتراعي عدم الإسراف وعدم إلقاء الطعام الزائد في القمامة، ولتوزعه على الفقراء لتنال أجر تفطير الصائم.

● أن تحقق مضمون قول رسول الله ﷺ : «المرأة راعية على بيت زوجها وولده...»(1).

ورعايتها لبيتها في رمضان وغيره، إنما تكون بتدبير مصروفاته وتعهد صحة أفراده، وتحريض زوجها على الإقلال من النوم لئلا ينطفىء في قلبه سراج الصوم، وتعويد أبنائها على الصوم حتى يتربوا على طاعة الله والقيام بحقه، وإحاطتهم برعايتها وعدم غفلتها عنهم في نوم أو سهر متواصل، أو حتى في الخروج إلى أماكن العبادة، لا سيما إذا كانوا صغارا.

● أن تحرص على سنة السحور: « فإن في السحور بركة»(2).

كما قال رسول الله ﷺ والمراد بالبركة البركة الشرعية والبركة البدنية. أما الشرعية فهي امتثال أمر رسول الله والاقتداء به وأما البدنية فهي تغذية البدن وتقويته على الصوم

● أن تعرض ما أمكن عن عادة مشاهدة القنوات الفضائية والسهر الطويل؛ لما فيه من إتلاف الوقت ، وإفساد الصوم، وإضاعة ثواب قيام الليل؛ فلا معنى للصوم إذا قضت الصائمة يومها كله في الطاعات ثم شاهدت عند الإفطار الأجهزة والقنوات الناقلة لما يفسد الصوم. نعم هناك قنوات تقدم برامج نافعة، ومع ذلك يحسن الاقتصاد في مشاهدتها ليلا حتى لا تفوتها صلاة التهجد وبركة السحور وصلاة الفجر.

وبالجملة فعلى المرأة أن تقوم عاداتها في رمضان وتعود نفسها على الصالحات من الأعمال والأقوال، فتداوم على الذكر وتلاوة القرآن والدعاء، وتتدرب على قيام الليل وإطعام الطعام، وتتخلى عن عادات عدم الانضباط في التغذية والحركة ومواعيد الصلاة والنوم والاستيقاظ، وعن آفة الإفراط في إعداد الطعام والشراب، وتتحلى بعادات جديدة؛ مثل القيام ببعض الحركات الرياضية والقيام بالمشي بعد الإفطار، والتنويع في مائدتها بشكل متوازن كي لاتصاب بالسمنة والأمراض. وإن الطريق الوحيد للتغيير؛ تغيير العادات السيئة غير المشروعة إلى عادات حسنة مشروعة، هو تغيير ما بداخلها؛ هو البحث عن سيىء عاداتها في داخلها، ﴿ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾(الأنفال : 53).

وهناك حكمة صينية تقول: "إذا أراد الإنسان أن يغير من نتيجة ما فعليه أن يغير السبب أولا".

وإذا أرادت المرأة منا أن تغير عاداتها السيئة في رمضان التي تصيبها بالتوتر والإرهاق والسمنة، وتفوت عليها فرصة الرجوع إلى الله، والتقرب إليه، والارتقاء في عبوديته، فعليها أن تبحث عن أسبابها أولا في داخلها: هل هو ضعف في الإيمان أقعدها عن الإكثار في الطاعات؟، أم هو فراغ وشقاء في حياتها دفعها إلى الإدمان على شراء ما تحتاجه ومالا تحتاجه؟، أم هو رغبة دفينة في حب الظهور والتفاخر والزهو، ساقتها إلى التكلف والإسراف في صناعة الأطعمة والأشربة وهدر الأموال والأوقات والطاقات. فإذا هي استطاعت أن تقع على سبب المرض في داخلها، وأن تبدل سيئاتها حسنات في هذا الشهر المبارك؛ فلتحرص على التمسك بما اكتسبته من عبادات وعادات، فإن المفهوم الحقيقي لعبادة الله مطلقا يتسم بطابع الاستمرارية وعدم الانقطاع، فهي ليست موسمية في رمضان قال تعالى: ﴿واعبد ربك حتى ياتيك اليقين﴾(الحجر : 99).

فلنغير مسار حياتنا إلى الأفضل، ولنتزود من زاد التقوى في رمضان فإن خير الزاد التقوى حتى يعود هذا الشهر الكريم في العام القابل فيرتق ما انفتق من سلوكنا ويقوم ما اعوج من عاداتنا.

1- البخاري في النكاح برقم 5200، عن ابن عمر رضي الله عنهما.

2- البخاري في الصوم، برقم1923،عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

أحداث وقعت في رمضان

1- في رمضان سنة 1 للبعثة 610 م بدأ نزول الوحي على نبينا محمد .

2- في رمضان سنة 1 للهجرة 623 م شُرع الأذان بعد أن رآه عبد الله بن زيد في المنام.

3- في رمضان سنة 2 للهجرة 624 م شرعت صلاة العيد.

4- في رمضان سنة 2 للهجرة 624 م فرضت زكاة الفطر على المسلمين.

5- في رمضان سنة 2 للهجرة 624 م وقعت غزوة بدر الكبرى أروع غزوات الإسلام.

6- في رمضان سنة 4 للهجرة 626 م تزوج النبي زينب بنت خزيمة أم المساكين.

7- في 9سنة 6 للهجرة 628 م بَعث النبي سرية زيد بن حارثة إلى وادي القرى.

8- في رمضان سنة 7 للهجرة 629 م بعث النبي سرية غالب بن عبد الله إلى بني عوال.

9- في رمضان سنة 8 للهجرة 630م فتحت مكة ودخلت قريش وقبائل العرب في الإسلام.

10- في رمضان سنة 8 للهجرة 630 م بعث النبي خالد بن الوليد لهدم صنم العُزّى ببطن مكة.

11- في رمضان سنة 8 للهجرة 630 م بعث النبي عمرو بن العاص لهدم سواع، وسعد بن زيد لهدم مناة.

12- في رمضان سنة 9 للهجرة 631م قدم وفد ثقيف إلى النبي لإعلان إسلامهم.

13- في رمضان سنة 51 للهجرة 671م بُني مسجد القيروان على يد عقبة بن نافع.

14- في رمضان سنة 93 للهجرة 712م قام موسى بن نصير بحملة لاستكمال غزو الأندلس.

15- في رمضان سنة 129 للهجرة 747م ظهرت دعوة بني العباس في خرسان بقيادة أبي مسلم الخرساني.

16- في رمضان سنة 132 للهجرة 750م استولى عبد الله العباسي على دمشق وبذلك سقطت الدولة الأموية.

17- في رمضان سنة 234 للهجرة 849م تم بناء مدينة فاس وجامع القرويين على يد يحي بن محمد الأدريسي.

18- في رمضان سنة 261 للهجرة 968م تم بناء الجامع الأزهر في القاهرة.

19- في رمضان سنة 524 للهجرة 1130م تم تأسيس الدولة الموحدية في المغرب على يد عبد المؤمن بن علي.

20- في رمضان سنة 532 للهجرة سنة 1138م حدث أول نصر للمسلمين على الصليبيين بقيادة عماد الدين زنكي شمال الشام.

21- في رمضان سنة 658 للهجرة سنة 1260م حدثت معركة عين جالوت بقيادة المظفر قطز.

22- في رمضان سنة 666 للهجرة سنة 1268م استولى الظاهر بيبرس على انطاكية بعد القضاء على التتار.

23- فى رمضان انتصر جيش مصر على اليهود وحررت سيناء

نصائح صحية في رمضان

قد يكون الصوم في شهر رمضان خاصة خلال أيام الصيف الطويلة والحارة متعباً. اتبع هذه النصائح لتضمن التمتع بصحة جيدة خلال شهر رمضان ولتفادي المشاكل الصحية :

1- إذا كنت تعاني من اي مشكلة صحية، احرص على التشاور مع طبيبك قبل شهر رمضان عن إمكانية صيامك.

2- صيام الحامل في شهر رمضان يعتمد على حالة الحامل والجنين قبل دخول شهر رمضان، فإن كانت كافة المؤشرات والفحص السريري تشير إلى تمام صحة الحامل والجنين فإن الطبيب على الأغلب سيشير بالاستمرار في الصيام، ويعود تقرير ذلك إلى الطبيبة أو الطبيب المتخصص.

3- أخر تناول وجبة السحور وابتعد عن تناول الوجبات الدسمة، اجعل وجبة السحور غنية بالكربوهيدرات المعقدة، والبروتين والفواكه والخضروات، وتناول الكثير من الماء.

4- في الأوقات الحارة من اليوم، احرص على البقاء في الأماكن الباردة وقلل من ممارسة الانشطة البدنية . احرص على الراحة إذا كان ذلك ممكناً.

5- تجنب الإكثار من الطعام عند الإفطار، اتبع السنة وابدأ إفطارك بتناول التمر، بعد صلاة المغرب، تناول أطعمة خفيفة مثل الحساء. بعد وجبة الإفطار، تناول وجبة عشاء صحية ومتوازنة وتجنب الوجبات الدسمة، ولا تنس تناول السوائل.

6- خلال ساعات المساء، قاوم رغبتك في تناول الشاي أوالقهوة أوالمشروبات الغازية واستبدلها بشرب الماء. هذا لا يعني الامتناع التام عن تناولها ولكن التقليل من تناولها قدر الإمكان.

7- تعتبر الفواكه الطازجة والمكسرات اختياراً جيداً حيث أنها صحية اكثر من الشوكولاتة والحلوى.

8- احرص على تناول 8 أكواب من الماء قبل وقت النوم. لمساعدتك على التذكر، ضع زجاجة من الماء بالكمية التي يجب عليك تناولها قريباً منك وتأكد من الانتهاء منها.

9- احرص على ممارسة التمارين الرياضية الخفيفة ، مثل المشي لمدة 30 دقيقة في ساعات المساء.

10- نظم يومك للتأكد من حصولك على قسط كاف من النوم وذلك لتتجنب الإرهاق خلال النهار.

11- يعتبر الصداع واحدة من المشاكل الشائعة في رمضان والتي قد يكون من أسبابها الكافيين. احرص على التقليل من تناول الكافيين بشكل تدريجي أسبوعين قبل بدء شهر رمضان.

12- الجفاف الناتج عن تناول كميات قليلة من السوائل قد يكون واحداً من الأسباب التي تؤدي إلى حدوث الصداع خاصة في الأجواء الحارة، لذلك احرص على تناول كميات كافية من السوائل.

13- للمحافظة على صحتك خلال شهر رمضان المبارك، احرص على أن يحتوي طعامك على المجموعات الغذائية الرئيسية مثل الخبز والحبوب والحليب ومنتجات الألبان والأسماك واللحوم والدواجن والحبوب والخضروات والفاكهة.

14- نظراً لساعات الصيام الطويلة، ينبغي عليك تناول "الكربوهيدرات المعقدة" أو ما يسمى بالأطعمة بطيئة الهضم حيث تستمر لفترة أطول (حوالي 8 ساعات) مما يجعلك تشعر بجوع أقل خلال النهار.

15- الكربوهيدرات المعقدة في الأطعمة التي تحتوي على الحبوب والبذور مثل الشعير والقمح ودقيق السميد والفول والعدس.

16- يعتبر التمر مصدرا ممتازاً للسكر والألياف والبوتاسيوم والمغنيسيوم والكربوهيدرات ولقد أوصى به النبي محمد ﷺ باعتباره وسيلة جيدة لكسر الصيام.

17- يمكن أن تسبب الأطعمة المقلية والأطعمة الحارة جداً والأطعمة التي تحتوي على الكثير من السكر مثل الحلويات مشاكل صحية مثل عسر الهضم وحرقة في المعدة ومشاكل في الوزن.

18- حاول تجنب تناول الأطعمة شديدة الملوحة أو كثيرة التوابل والبهارات وخاصة عند السحور لأنها تزيد الأحساس بالعطش، كما يستحسن تجنب الاطعمة المحفوظة والوجبات السريعة التحضير.

19- من المستحسن الانخراط في نوع من التمارين الرياضية الخفيفة، مثل المشي أو التمدد إضافة إلى اتباع نظام غذائي متوازن وذلك لتجنب زيادة الوزن في رمضان.

20- إذا كنت تعاني من زيادة في الوزن، فإن رمضان فرصة ممتازة لفقدان الوزن عن طريق زيادة التمارين الرياضية وتقليل كمية الطعام المتناولة.

الملتحون المزيفون

فهمي هويدي

صادرت سلطات الجمارك في تونس شحنة من اللحى الصناعية كانت مستوردة من الخارج، بعدما اكتشفت أجهزة الأمن أن أعدادا من الملتحين المزيفين أصبحوا يندسون وسط المتظاهرين ويقومون ببعض الأعمال التخريبية، من قبيل مهاجمة دور السينما والحانات إلى جانب الاعتداء على غير المحجبات.

وتحول ذلك الحضور إلى ظاهرة، منذ رأس الحكومة أحد القياديين البارزين في حركة النهضة ذات المرجعية الإسلامية.

وكان واضحا أن هدف الملتحين المزيفين هو إرباك حكومة الحزب وإشاعة الخوف منها على الحريات الشخصية والعامة، إلى جانب إشاعة الفوضى في البلاد وإثارة حنين الناس إلى العهد السابق.

في التحقيقات والتحريات التي جرت تبين أن الملتحين المزيفين خليط من عناصر أجهزة الأمن السابقين إلى جانب بعض المتعصبين والعاطلين، والأخيرون وجدوا في التظاهرات التي تخرج بين الحين والآخر "عملا" انخرطوا فيه، وفرصة لتصريف مشاعر النقمة على الحكومة والمجتمع.

ما حدث في تونس قليل ومتواضع إلى جانب ما شهدته تركيا خلال العقود الماضية، حيث تخصصت منظمة "أرجنكون" التي كانت رمزا وتجسيدا للدولة العميقة في إثارة الاضطرابات والتخويف من نمو الظاهرة الإسلامية. واستخدمت في ذلك كل ما يخطر على البال من وسائل الدس والتشهير إلى جانب عمليات التفجير والاغتيال، التي ظلت تمارسها وإلصاقها بالناشطين الإسلاميين حيثما وجدوا.

هذه الخلفية واجبة الاستحضار في الأجواء المصرية حيث كان التخويف من الإسلاميين محورا ثابتا في السياسة المتبعة منذ خمسينيات القرن الماضي.

وظلت المنابر الإعلامية تقوم بهذه المهمة طول الوقت، في حين لم تقصر أجهزة الدولة في اتخاذ اللازم من خلال الملاحقات والاعتقالات والمحاكمات العسكرية. وكانت الجماعات التي انتهجت سبيل العنف في الثمانينيات قد وفرت ذريعة لتبرير تلك الحملات والإجراءات، وحين قامت الثورة وأطلق سراح المجتمع تغيرت أشياء كثيرة، لكن شيئا واحدا لم يتغير هو التخويف من التيارات الإسلامية وتكريس فكرة الخطر الذي تمثله على المجتمع.

وحين بدا أن تلك التيارات أثبتت حضورا قويا في الاستفتاء والانتخابات التشريعية والرئاسية، فإن ذلك استنفر أطراف وأبواق التخويف والترويع. وإلى جانب الحملات الإعلامية الفجة والشرسة التي استهدفت الإسلاميين،

ظهرت في الأفق ممارسات أخرى غير مألوفة تمثلت في حوادث التحرش بالأقباط ومراقبة السلوك الاجتماعي للناس من خلال ما سمي بهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقرأنا أخيرا عن قتل اثنين من الموسيقيين وقتل شاب كان يسير مع فتاة (والعياذ بالله، كما قال بيان نشر بهذا الخصوص)،

كما قرأنا أخبارا عن هدم بعض القبور وإحراق تمثال لأحد الفنانين، وشاهدنا أحدهم يؤذن لصلاة العصر في افتتاح مجلس الشعب، ورأينا صور البعض وهم يرفضون الوقوف احتراما للسلام الجمهوري أثناء عزفه، إلى غير ذلك من السلوكيات والمظاهر الغريبة على المجتمع المصري، والتي هي محل استهجان واستنكار في المجتمع.

وليس هناك شك في أن ممارسات بعض السلفيين الذين لم يألفوا الخروج إلى المجال العام أثارت خليطا من الدهشة والاستياء من جانب كثيرين. وبدا أن أحدا لم يكن مستعدا لإعذارهم أو الصبر على تطوير ثقافتهم التي عاشوا في ظلها سنين طويلة. وكانت النتيجة أن المتربصين انقضوا عليهم ولم يرحموهم.

ليس ذلك فحسب وإنما عمدوا إلى الخلط بين الصالح منهم والطالح، ثم وضعوهم مع غيرهم في سلة واحدة، وجرى تعميم الاتهام على الجميع، في دعوة مبطنة للعودة إلى إقصاء الإسلاميين أو إبادتهم إذا أمكن، ولم يحمد لهم أحد أنهم لم يمارسوا أي نوع من أنواع العنف ضد المجتمع، مثلما فعل أقرانهم في تونس والمغرب والجزائر.

لكن ما هو أسوأ من ذلك وأخطر كانت تلك الممارسات المريبة التي شكلت اعتداء على الحياة الخاصة للناس وعلى الفنانين بدعوى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وهي الدعوة المريبة التي ظهرت في الأفق منذ أشهر قليلة، ومارس أصحابها المجهولون سلوكيات غير مألوفة في المجتمع المصري من قبيل بعض ما ذكرت.

ولأنني أرجح أن هؤلاء جميعا لا علاقة لهم بالجماعات الإسلامية الموجودة على الساحة. فإن ذلك يدعوني إلى القول بأنهم أقران أولئك الذين استوردوا اللحى الصناعية في تونس. وسيظل مستغربا ومريبا أن تفشل الأجهزة الأمنية في التعرف عليهم، كما حدث مع القناصة الذين قتلوا الثوار ثم ابتلعتهم الأرض، ثم لم نعثر لهم على أثر بعد ذلك.

لم تصدمنا تلك الممارسات الفجة فحسب، لكن ما يصدمنا أيضا هو تلك "المناحة" التي نصبها نفر من المثقفين، الذين لم ينتظروا أي تحقيق وسارعوا إلى الولولة والصراخ، بعدما استبقوا وتصيَّدوا الحوادث الفردية ثم عمموها على الجميع، مدعين أن "ملاعين" الإسلام السياسي هم الذين فعلوا كل ذلك. رغم أنهم لم يقترفوا طوال الخمسين سنة الأخيرة شيئا مما ينسب إليهم الآن.

بسبب تسرعهم في إدانة الجميع واتهامهم، ولشدة انفعالهم وكثرة صراخهم فإنني بدأت أشك في أنهم طرف فيما جرى ويجري خصوصا أننا نعرف الآن أن الدولة العميقة ليست كلها غاطسة في الخفاء، ولكن بعض أذرعها موجودة في أوساط المثقفين والإعلاميين أيضا.

أردوغان والأسد : من صديقَيْن إلى عدوَّين

سمير عواد

بوسع الأتراك الاعتراف بأن "استراتيجية العمق" التي يعمل بها رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان وأدت إلى انفتاح بلاده على العالم العربي، نجحت في بلدان عربية باستثناء سوريا. قبل بزوغ شمس الربيع العربي كانت علاقات تركيا مع الجار السوري قد شهدت تحولاً جذرياً. خلال عهد الرئيس السوري السابق حافظ الأسد، كانت العلاقات متوترة بين البلدين باستمرار، من ضمن الأسباب دعم السوريين لحزب العمال الكردستاني الذي ما زال يخوض حرباً مع النظام التركي، بالإضافة إلى الخلاف حول منطقة "اسكندرون" على حدود البلدين التي تقول سوريا إنها تابعة لها، وكذلك الخلاف على مياه نهر الفرات الذي يشكل عصب الحياة بالنسبة الى السوريين، حيث تشيّد تركيا السدود كي تضمن لنفسها الاستفادة من مياه النهر المذكور. كما كان البلدان على وشك الدخول في حرب في عام 1999 بسبب غضب الأتراك من الدعم السوري لمقاتلي حزب العمال الكردستاني. خلال الحرب الباردة بين الشرق والغرب كانت سوريا تعتمد مثل اليوم على دعم سياسي وعسكري من الاتحاد السوفياتي، بينما تركيا منذ عام 1952عضو في حلف شمال الأطلسي(ناتو).

العلاقات بين البلدين تغيرت فجأة مع بدايات القرن الحالي، فقد بدت العلاقات كأنها "فجر جديد" وأمل بمستقبل واعد بين بلدين متجاورين. وكان أردوغان بعد وصوله إلى السلطة في عام 2002 قد وضع سياسة خارجية جديدة لتركيا شعارها "لا نزاعات مع الجيران" وهي التي قادت إلى تقارب كبير بين أردوغان والأسد (الابن) وأصبحا أصدقاء، ما انعكس بصورة خاصة على التبادل التجاري بين البلدين وتم إلغاء التأشيرات وتم فتح الحدود كما هو معمول به بين الدول الأوروبية المنضمة لاتفاقية "شنغن".

لكن شهر العسل التركي السوري انتهى مع بزوغ شمس الربيع العربي، ذلك أن أردوغان الذي قاد عملية ديمقراطية في بلده أنهت نفوذ الجنرالات الأشداء، تعاطف منذ اللحظة الأولى مع الشعوب العربية، ورأى أنّ من حقها أن تنتفض على الحكام، وبينما حصل تغيير في تونس ومصر وليبيا، فإن الربيع العربي تقف أمامه عراقيل كبيرة في سوريا. في تلك الفترة وتحديداً في آذار 2011 كان أمل الحكومة التركية أن يسمح الأسد بعملية تغيير ديمقراطية وأن يتجاوب مع مطالب الشعب السوري، لكن أردوغان بدأ يفقد صبره حيال الأسد بعدما كان رد الأخير هو العنف المفرط ضد معارضي نظامه. وأمام البرلمان التركي بتاريخ 21 حزيران عام 2011 قال أردوغان إن الرئيس السوري وعده بحصول تغيير وإصلاحات في سوريا لكنه برهن أنه كاذب. بالنسبة الى أردوغان لا يمكن قبول سوريا بقبضة الأسد ونظامه.

وأصبحت تركيا أكبر حليف للمعارضة السورية والمجلس الوطني السوري الذي أسسه معارضون في الخارج، وفتحت أراضيها للسوريين الهاربين من العنف، الذين وصل عددهم إلى أكثر من 15 ألف نازح يعيشون في مخيمات أقامها الأتراك في مناطق متاخمة للحدود مع سوريا. رد النظام السوري بوضعه تركيا على قائمة "دول محور الشر" كما تقول وسائل الإعلام السورية الرسمية.

بعد أن أسقطت وسائل الدفاع الجوي السوري طائرة حربية تركية فوق أراضيها حسبما تقول دمشق، بلغ التوتر بين البلدين أعلى مستوى، ولما طلبت تركيا عقد اجتماع لحلف الناتو لبحث "الاعتداء السوري" تبين لها أن الحلف لا يرغب في التدخل بهذا النزاع، وأنه اكتشف أن لإمكاناته حدوداً خلال الحرب التي خاضها في ليبيا وأدت إلى سقوط نظام معمر القذافي، ونتيجة لسياسات التقشف في دول الحلف بسبب الأزمة المالية العالمية فقد خفضت إنفاقها على الأسلحة، لذلك فإن خزينة المال الخاصة بالناتو خاوية، علاوة على أنه لا يريد الدخول في مواجهة غير مباشرة مع روسيا، القوة الحامية للأسد وليس مع إيران أيضاً.

النزاع التركي السوري لم يعد في ظل الأوضاع الجديدة مجرد نزاع بين بلدين جارين، صحيح أن علاقاتهما ساءت وأصبحت كما كانت في عهد الرئيس السوري السابق، إلا أن أردوغان حريص على عدم التورط عسكرياً، إذ إن حكومته استطاعت أن تكتسب شعبية واسعة بسبب سياساتها التي أدت إلى ازدهار الاقتصاد التركي بشكل غير مسبوق، ودخول بلاده في حرب سوف يهدد هذا الازدهار، ثم إن نظام الأسد سوف يساعد مقاتلي حزب العمال الكردستاني في فتح جبهة ثانية غير شمال العراق لمقاتلة الجيش التركي وسوف تصبح إنجازات أردوغان في الداخل أمام خطر حقيقي.

قسيمة الاشتراك

الاسم الكامل : .....

العنوان الكامل : .....

.....

الاشتراك السنوي (20 عددا) :

■ داخل المغرب : 60 درهما

■ خارج المغرب : 20 أورو أو ما يعادلها

ترسل الاشتراكات باسم :

● جريدة المحجة عن طريق الحوالة البريدية.

● أو جريدة المحجة على حساب وكالة البنك الشعبي (الموحدين -فاس) رقم : 2111113412900014

أما قسيمة الاشتراك والتوصيل فيبعثان إلى مقر الجريدة على العنوان التالي :

جريدة المحجة (قسم الاشتراك) :

حي عز الله، زنقة 2 رقم 3 -الدكارات فاس -المغرب

شيء عن الأمية

أ. د. عماد الدين خليل

مما لا ريب فيه أن "الأميّة" بأنماطها كافة تمثل عامل إعاقة للتقدم والنموّ الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي لعالم الإسلام.

ومنذ البدايات المبكرة لعقيدتنا وتاريخنا كانت الحملة على الأمية، وكانت الكلمة الأولى التي تنزّلت على رسول الله ﷺ في غار حراء: "اقرأ".. لم تكن نفياً.. ولكنها أمرٌ بفعل إيجابي ما لبث أن مضى لكي ينفذّ فاعليته في التعامل مع الكتابين الكبيرين: كتاب الله المقروء، وكتاب الكون المنظور. وذلك هو -بمعنى من المعاني - الشرط الأساسي في نشوء الحضارات ونموّها.

إننا نلحظ في تلك السورة الأولى مفردات شتى تحمل دلالتها المعرفية المؤكدة: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسانَ من علق. اقرأ وربّك الأكرم. الذي علّم بالقلم. علّم الإنسان ما لم يعلم﴾.

فها هي مفردات (القراءة) و(القلم) و(العلم) وهي كلّها تقود إلى الشيء نفسه: مجابهة الأمية بأنواعها كافة كعامل معوّق للتقدّم والنموّ الثقافي والسياسي والاجتماعي والاقتصادي. أو -بعبارة أخرى- للمشروع الحضاري الإسلامي الذي أريد منه -باستخلاف الإنسان في الأرض، واستعماره فيها، وتسخيرها له- أن ينشيء عالماً متقدماً متوازناً سعيداً، يليق بكرامة الإنسان ومكانته في العالم، ويحرّره من الضرورات، ويمكّنه من ممارسة عبادته الشاملة لله وحده جلّ في علاه.

بل إننا إذا رجعنا إلى العمق الزمني البعيد لخلق البشرية فإننا سنلتقي الدلالة المعرفية نفسها التي أريد للإنسان من خلالها تنفيذ مهمّته في الأرض بنجاح، بعد إذ هيئت له شروطها: ﴿وعلم آدم الأسماء كلّها ثم عرضهم على الملائكة فقال: أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين. قالوا : سبحانك لا علم لنا إلاّ ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم. قال : يا آدم أنبئهم بأسمائهم. فلما أنبأهم بأسمائهم قال : ألم اقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون﴾.

والآن، فإن إحدى الانكسارات الكبرى في حياة أمتنا إنما هي الأمية التي تشكلت عبر قرون التخلّف الأخيرة، والتي أعان عليها المسلمون أنفسهم حيناً، والسلطات الاستعمارية التي أمسكت بخناقهم حيناً آخر، وهو انكسار يشكل -إذا أردنا الحق- واحداً من أهم عوامل تخلّفنا عن الغرب المتقدم، وعدم القدرة على ملاحقته.

وكلنا يذكر كيف أننا يوم كنا متحضّرين، كان الناس كباراً وصغاراً يعرفون كيف يقرأون ويكتبون، وكيف أن بعض ملوك أوربا الغارقة في العتمة، والعديد من بابواتها ورجال لاهوتها ما كانوا يعرفون كيف يكتبون أسماءهم!

وعلى أية حال فإن انتشار التعليم عبر نصف القرن الأخير، وتحوّل المدرسة إلى مؤسسة ذات حضور مؤكد في حياتنا الثقافية قد أعان على تجاوز الخندق العميق. ولكن المشكلة أن "التعليم" نفسه، وما ينطوي عليه من نشاط تربوي، وقع، أو أريد له أن يقع، في انكسار جديد لكي يخرج الأمة من أميّتها الحرفية ويوقعها في شراك أمية عقدية وثقافية لا تقلّ خطورة عن سابقتها إن لم تكن أشدّ لعنة وأعمق خطراً..

إن المرء ليتذكر ها هنا عبارات ليوبولدفايس (محمد أسد) في كتابه القيمّ (منهاج الإسلام في الحكم) حيث يقول: "**إنه عن طريق المدارس الغربية في العالم الإسلامي، وعن طريق المدارس الوطنية للمسلمين التي تقوم مناهجها على أساس من أساليب الغرب التربوية تبذر بذور التشكيك في الإسلام كنظرية اجتماعية بطريقة منظمة رتيبة في عقول الأجيال الصاعدة من شباب المسلمين فتياناً وفتيات**".

وإذا كانت أميّة القراءة والكتابة لا تمسّ نقاء الفطرة في معظم الأحيان فإن الأمية العقدية تطمس عليها وتقود الجماعات إلى أن تكون -كما وصفها القرآن الكريم- كالأنعام بل هم أضلّ سبيلا.. ومن ثم كانت هذه الإشكالية بالذات هي مفرق الطريق بين التحضّر والجاهلية بمفهومها الواسع الذي لا يقتصر على الجانب المادي من الحياة بطبيعة الحال.

التأمين الصحي في الفقه الإسلامي

نوقشت يوم الجمعة 23شعبان 1433هـ الموافق 13يوليوز 2012م برحاب كلية الآداب والعلوم الإنسانية -سايس، شعبة الدراسات الإسلامية وحدة فقه الأموال في المذهب المالكي من خلال تراث الغرب الإسلامي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه بعنوان : "**التأمين الصحي في الفقه الإسلامي**" تقدمت بها الطالبة حنان الحركة أمام اللجنة المكونة من :

د. عبد الله معصر مشرفا ومقررا، د. الجيلالي المريني رئيسا، د. عبد العزيز فرح عضوا، د. عبد الحق يدير عضوا

وقد حصلت الطالبة على ميزة مشرف جدا والتوصية بالطبع.

فتهانينا للدكتورة حنان ومزيدا من العطاء والتوفيق.

خروج في سفينة المجتمع 16

رمضان وإصلاح الخروق

د. عبد المجيد بنمسعود

تصلح سفينة المجتمع بالدين، وتفسد بالانحراف عن الدين، والمقصود بالدين هنا هو دين الإسلام الذي ارتضاه الله عز وجل لعباده شرعة ومنهاجا، عندما أنزل على نبيه الكريم وخاتم رسله سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام آخر بلاغ للناس: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾. والدين أوامر ونواه، وأحكام وقيم وآداب، وقبل ذلك عقائد وتصورات تحكم كل ذلك، إذ هي له بمثابة القاعدة والأساس الذي يمده بالقوة والحيوية والإسناد، والمقصود بالدين باعتباره بناء متكاملا إصلاح النفس وتحليتها بالفضائل وكريم السجايا والخصال، وتطهيرها من كل الرذائل التي تحط من قدرها وتقعد بها عن المعالي ومكارم الأعمال. وإن من شأن هذا الدين، أن كل ركن من أركانه أو تشريع من تشريعاته، يتخذ له موقعا مخصوصا تناط به وظيفة من الوظائف، تتضافر مع غيرها لتتويج الإنسان المسلم بتاج الإنسانية الكريمة الذي جوهره العبودية للواحد المتعال.

ويحتل الصيام باعتباره فريضة وركنا من أركان الإسلام الخمسة موقع الجهاز المطهر للإنسان المسلم والجماعة المسلمة من كل العوائق والمثبطات التي تعوقها عن أن تستكمل شروط وعناصر العبودية لله الواحد القهار، بإتيان ذلك الإنسان وتلك الجماعة ما يحبه الله ويرضاه، واجتناب ما يكرهه ويأباه، ويترتب عن ذلك أن تتحرك سفينة المجتمع وهي في مأمن من أخطار التعثر أو التيه بين الأمواج، التي تهددها إن حاد ركابه عن قانون السير أو الإبحار.

لقد اقتضت مشيئة الله وحكمته أن ينشئ هذا الإنسان كيانا يتصارع فيه الخير والشر، وتتشابك على صعيده نوازع السمو ونوازع الهبوط، فإزاء الأمانة تتربص الخيانة، ووراء زكاة النفس يكمن الفجور، ووراء الصدق يتربص قول الزور، وهلم جرا مما يمثل اختبارا يثبت فيه الثابتون، ويسقط فيه المتهافتون، ويتأرجح المتأرجحون. ولقد تكفل الله عز وجل وهو الحكيم العليم الرحيم بمد عباده الذين أذعنوا لأمره بما يؤهلهم للنجاح في ذلك الاختبار، وتندرج فريضة الصيام ضمن ذلك الإمداد. ما أكثر الخروق والثقوب التي تنوء بأوزارها سفينة المجتمع خلال الشهور الإحدى عشرة التي تسبق شهر رمضان الكريم، وهي خروق تهاجم نسيج العلاقات الإنسانية داخل السفينة، وتمزقه شر ممزق في خضم الهوى الجامح والغفلة الطاغية: غيبة ونميمة، سباب وتنابز بالألقاب، غش ونصب واحتيال، كذب وزور وبهتان، تفسخ وتهتك وانحلال، لغو وسقوط، وإسفاف وهبوط، وهلم جرا مما يكبل طاقات السفينة ويقعدها عن الانطلاق، ويجعلها فريسة للإحباط والضياع. ورمضان كفيل بأن يرمض كل تلك الذنوب، ويذيب كل تلك العيوب، إن خلصت القلوب وصدقت النيات، وذلك بفضل ما أعدته العناية الربانية من أجواء خاصة وشروط استثنائية من تصفيد لمردة الشياطين، وإنزال للملائكة المقربين لمباركة الصائمين. "وأما الثالثة: فإن الملائكة تستغفر لهم في كل ليلة" كما قال ﷺ. إن النجاح في اختبار رمضان، باستثمار ما هيء فيه من شروط التطهر والارتقاء، والتقرب من الرحمن، قمين بأن يوصل إلى الفوز برصيد ثمين، وجوهرة نفيسة، إنها التقوى التي يضمن استمرارها في القلوب استمرار صلاحها وثباتها على الحق، ودوامها على اليقظة إزاء ما يتربص بها من أخطار الوساوس والفتن التي يتزعمها الشيطان اللعين، مخفورا بتلامذته من شياطين الإنس الذين زودهم بشاراته، ودمغهم بعلاماته التي تجعلهم معلومين بها من الخاص والعام، يقول الله تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات﴾ والنتيجة المضمونة بإذن الله، هي استمرار صلاح السفينة وإبحارها في أمان نحو أهدافها الكبرى : أداء أمانة البلاغ، ورسالة الإصلاح، لتهنأ البشرية في الدنيا والآخرة. والصيام، ليبلغ بصاحبه تلك الغاية السامية والجائزة السنية ما كان ليكون مجرد أشكال وقشور تفقده جوهره ومعناه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ : «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»(رواه البخاري).

إن المجتمع المسلم وهو يدخل في حضرة شهرالصيام، يشبه في حركته حقا حركة السفينة وهي تدخل مكانا خاصا بالميناء، قصد الترميم والإصلاح من الأعطاب، لتواصل بعد ذلك رحلة الإبحار إلى وجهاتها المنشودة لتحقيق ما تريده من منافع ومصالح. فرمضان هو تلك المحطة الرفيعة المستوى التي توفر فيه العناية الربانية لقاصديها، كل الوسائل والدعامات، وكل الجوائز والكرامات، التي تنقل الفرد والجماعة على السواء، نقلة نوعية تسمو بالحياة، إن رمضان هو هكذا في جميع الأحوال، غير أنه لا يبلغ مداه الذي أريد له، إلا ضمن مجتمع ارتضى الإسلام لباسا سابغا، ودخل أهله في السلم كافة، وليس ثوبا يجمع بين خيوط فيه الخير والنور على كل حال، ولكن ضمن رقع مجلوبة من مناطق غريبة عن قيم الإسلام ومنطق الإسلام. وإن الذي يجعل سفينة المجتمع تعاني التذبذب والعثار، هو دخولها القسري تحت طائلة نقض الغزل الذي نهى عنه الله عز وجل في قوله: ﴿ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا﴾.

ما أحوج أهل السفينة في الوطن المغربي العزيز، بجميع مواقعهم ومستوياتهم، أن يدخلوا جميعا محطة ومضان الكريم ، وكلهم عزم أكيد، على نية التطهر من الأدران، وتجديد العهد مع الله عز وجل من أجل العودة إلى موقعها الطبيعي، ضمن أمة الشهود على الناس، وما ذلك على الله بعزيز، فاللهم بارك لنا في شعبان، وبلغنا رمضان، واجعلنا فيه من المتقين.

القصة وأثرها في تربية الطفل المسلم

د. أحمد مكي

إن القصة وسيلة من الوسائل التربوية لإعداد النشء ، بل تعد من أقدم هذه الوسائل، ولقد استخدمت القصة في التربية على مر العصور الإنسانية، "واستقر رأي رجال التربية وعلماء النفس على أن الأسلوب القصصي هو أفضل وسيلة نقدم عن طريقها ما نريد تقديمه للأطفال سواء أكان قيما دينية أم أخلاقية أم توجيهات سلوكية أو اجتماعية"، وتحتل القصة المرتبة الأولي في أدب الأطفال، ولقد أثبتت معظم الدراسات أن القصة هي الأكثر انتشارا بين الأطفال وأن لها القدرة على جذب انتباههم فهم يقرؤونها أو يستمعون إليها بشغف، ويتابعون أحداثها بمتعة وتركيز وانفعال وينخرطون مع أبطالها، ويتعاطفون معهم ويبقي أثرها في نفوسهم لفترة طويلة".

والقصة من الفنون الأدبية التي عرفها الإنسان منذ القدم، فلقد كان الإنسان الأول يعيش في عالم كله ألغاز وكان عقله قاصرا عن تفسير مظاهر الطبيعة كالجبال والرياح والشمس والبراكين، ولذلك وقف أمامها وقفة الحائر الخائف، ثم اهتدى بعد ذلك إلى حل قنع به واطمأن إليه، فمنح الجماد روحا كروحه، وتخيله يعيش كما يعيش، وفي سبيل ذلك أنشأ الأساطير، وما الأسطورة سوى قصة خرافية.

وعلاقة الطفل العربي بالقصة ليست حديثة، فالتراث العربي يمتلئ بالكثير من القصص التي تصلح أن تروى للأطفال، كما أن الجدات في كل زمان عندما يحاولن تسلية الأحفاد والترفيه عنهم يقصصن عليهم قصصا سواء أكانت خيالية أم واقعية، حتى صار يطلق على الجدة (الجدة الحكاءة) ولكن ما موقف الإسلام من استخدام القصة في تربية الأطفال؟ وهل تصلح القصة لتربية الطفل المسلم؟

إن الإسلام لم يهمل القصة كوسيلة تربوية، وقد أدرك المسلمون ما للقصة من تأثير ساحر على القلوب فاستغلوها لتكون وسيلة من وسائل التربية والتقويم واستخدموا كل أنواع القصص، القصة التاريخية الواقعية المقصودة بأماكنها وأشخاصها وحوادثها، والقصة الواقعية التي تعرض نموذجا لحالة بشرية، فيستوي أن تكون بأشخاصها الواقعيين أو بأي شخص يتمثل فيه ذلك النموذج.

والقصة التمثيلية التي لا تحمل واقعة بذاتها ولكنها يمكن أن تقع في أية لحظة من اللحظات وفي أي عصر من العصور وحيث إنه عن طريق القصة يمكن غرس الفضائل والقيم والمثل العليا والسلوك القويم في عقول الأطفال ونفوسهم، فإن القصة تصبح أداة صالحة لتربية الطفل المسلم، ولكن من أين نستقي القصص للأطفال؟

ينبغي ألا يلجأ كتاب الأطفال إلى النماذج الغربية، الغريبة عنا، المتنافرة مع ديننا وقيمنا، إنما يجب أن يتخذوا نماذجهم من النماذج الإسلامية "وأن في قصص القرآن الكريم مادة ثرية للأطفال يمكن أن تروى لهم بصورة مبسطة، وكذلك في السيرة النبوية ومواقف الصحابة والخلفاء والرحالة المسلمين ما يغني الكتاب عن استيراد أفكارهم من والت ديزني) وغيره من تجار أدب الأطفال في العالم" ولو نظرنا نظرة متفحصة لقصص القرآن لوجدنا فيها ما يحقق أهداف التربية الإسلامية بجوانبها الروحية والأخلاقية و الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعلمية ..الخ "وتتميز القصة القرآنية عن سواها بثبوت الوقائع المسرودة، وعظمة الأداء المعجز، والأسلوب الذي لا يبارى ، كما تتميز بإقرار النتيجة أو العبرة صراحة" كما أن في سيرة الرسول ﷺ ما يكفي لتحقيق الغايات التربوية المنشودة لتربية الطفل المسلم.

وأستطيع أن أشير إلى بعض الأمثلة والاستنتاجات التربوية للقصص الديني في تربية الطفل المسلم على سبيل المثال لا الحصر

- إذا كانت التربية تهدف إلى إكساب الطفل قيمة الأمانة فإن في قصة تجارة الرسول ﷺ في أموال السيدة خديجة رضي الله عنها لعبرة وعظة.
- إذا كانت التربية تهدف إلى إكساب الطفل قيمة العفو والتسامح ، فإن في موقف الرسول ﷺ من أهل مكة يوم الفتح ، مادة ثرية تصلح لغرس هذه القيمة في نفوس الأطفال
- إذا كانت التربية تهدف إلى تربية الطفل على حب العمل ، فإن في قصة سفينة نوح عليه السلام مادة تصلح لغرس قيمة العمل في نفوس الأطفال
- إذا كانت التربية تهدف إلى تربية الطفل على التفكير العلمي وإعمال العقل، فإن في قصة إبراهيم عليه السلام ما يكسب الطفل هذه السمة.

ما أشرنا إليه مجرد أمثلة والمتوفر من مادة تصلح لقصص لتربية الطفل المسلم في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وحياة الصحابة وقصص البطولات الحربية للقادة المسلمين الكثير والكثير .

- موقع الأستاذ الدكتور أحمد مكي

شرح الأربعين الأدبية (6)

د. الحسين زروق

الكتاب الثاني: في سلطة اللسان

وفيه بابان.

الباب الثاني: في ترشيد اللسان، وفيه ثلاثة أحاديث.

الحديث الثالث: في الجهاد باللسان.

عن أنس، أن النبي ﷺ قال: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم»(1).

رأينا في الحديث الأول من الباب الثاني الإجراء الأول لترشيد اللسان، وهو ترطيبه بالذكر ليكون كامل الجاهزية للفاعلية.

ورأينا في الحديث الثاني خروج هذا اللسان بعد أن صار رطبا نحو الواقع ليشيع تلك الرطوبة بين الناس، أو على الأقل ليفسح المجال أمامها من خلال تغيير المنكر.

والحديث الأول كما لا يخفى خاص بصاحب اللسان، أما الثاني فخاص بواقع أمته، ويمكن أن يشمل الواقع العام أيضا، وسنرى في الحديث الثالث من الباب نفسه امتداد اللسان إلى مساحة أخرى حيث تنتشر ديانات أخرى.

في الحديث النبوي ثلاثة أمور: أولها أمر بالجهاد، وثانيا مجاهدة المشركين، وثالثها الجهاد بالأموال والأنفس والألسنة.

أما الأمر الأول فهو موجه للأمة، فلذلك استعمل الحديث واو العطف، ولم يشر إلى الاستطاعة كما رأينا في حديث تغيير المنكر، فدل على أن الجهاد يتطلب من الأمة تجييشا لجميع الإمكانات؛ لأن الأمر يتعلق بوجود هذه الأمة، وصراعها من أجل البقاء.

وأما الأمر الثاني فهو أن للجهاد اتجاها هو مجاهدة العدو، ولذلك عندما تحدث القرآن الكريم عن المواجهات الدامية بين المسلمين سماها اقتتالا ولم يسمها جهادا: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾الآية2.

وأما الأمر الثالث فهو أنه يجب على الأمة أن تجاهد بالأموال والأنفس والألسنة، أي أنها يجب أن تعيش الجهاد بكل شُعَبه في كل حياتها.

والجهاد باللسان محل الشاهد عندنا، وقد أطلقه الحديث النبوي ولم يقيده، مع العلم أن هذا النوع من الجهاد كان في العهد النبوي يتم بالشعر كما سنرى بعد في "كتاب حكمة الشعر"، وذلك الإطلاق يفيد أن المأمور به هو الجهاد باللسان، وأن الفن اللساني المجاهَد به متوقف على حجم انتشار الفنون اللسانية، ونوع العدو، والفن الذي يؤثر فيه أكثر، وبناء على ذلك فإن أي فن من فنون الأدب كان ذا فاعلية في الجهاد فهو الفن المأمور به.

هناك أمر أخر في الحديث يجب أن لا يغيب عنا هو أنه يجعل الجهاد جزءا من الحياة اليومية للمسلم؛ فهو فضلا عن حضنا على الجاهزية الدائمة، يحضنا كذلك على أن نتحول إلى مجاهدين، بأن نعيش الجهاد اليومي في مختلف شؤون حياتنا، وحينها سيصير الجهاد باللسان -مثلا- سلوكا يوميا للأديب المسلم، وما دام الأمر كذلك فإن كل عمل يقوم به هذا الأديب بنية العبادة جهاد:

فالمحافظة على الأدب النظيف جهاد؛ لأنه حرب على أدب الفجور والرداءة.

وربط جمال الكون بالخالق سبحانه دعوة إلى التوحيد، ومن ثم فهو جهادٌ.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحسب المتاح الأدبي مساحةً ونوعاً جهادٌ.

وتحبيب الناس في الدين، وترغيبهم فيه، جهادٌ.

وتقديم المسلم كما يريده الإسلام جهادٌ.

وإشاعة مكارم الأخلاق جهادٌ.

وتقريب التراث من أبناء الأمة جهادٌ.

وهكذا كل عمل يقوم به الأديب المسلم بنية خدمة الإسلام والمسلمين جهاد، وعمله هذا جهاد أدبي قد لا توفيه حقه أعمال أخرى، فمن ثم كان الأدب ثغرا وجب على الأديب المسلم أن يرابط بأدبه فيه، وأن يحرص على أن لا تؤتى الأمة من قبله.

الجهاد الأدبي بناء على ما سبق رباط، ومهمة المرابط مزدوجة: فهو مطالب بأن يصد العدو، وفي الوقت نفسه أن يحافظ على مناعة الثغر وسلامته الداخلية بأن يحميه مما ينخره من الداخل فيؤثر على وظيفته الخارجية.

وفي زمننا هذا صار مجردُ إنتاج الأدب النظيف وتداوله تقويةً للمناعة لدى المسلم، ومقاومةً لتيارات تحارب الإسلام والمسلمين سرا وعلانية؛ لأن أعداء الأمة مقتنعون أن الحرب الثقافية أخطر، وأن الإسلام لا يمكن محاصرته ووقف انتشاره إلا بثقافة ممسوخة، ومثقفين من بني جلدتنا يصنعون على أعين أسيادهم يفسدون في الأرض ولا يصلحون، ويعرقلون مشاريع الإصلاح، ومحاولات إعادة الأمة إلى رشدها، وتعبيدها لربها، ويشغّبون على الصالحين المصلحين.

فماذا يفعل الإعلام الفاسد الآن بالأدب؟!

يختار أردأ الروايات والمسرحيات أخلاقا وقيما، ويحولها إلى أفلام أكثر سخفا وأخطر وقعا، ثم يمطر بها أمتنا.

ويحول مقالات وبحوثا سخيفة إلى برامج تزيدنا يوما عن يوم بعدا عن الله تعالى.

ويبحث لأشعار ساقطة فارغة عن شباب فارغين يغنونها، ويكثرون من المسابقات والجوائز واللقاءات والبرامج المباشرة لضمان استمرارهم وفق النهج نفسه.

والحصيلة شباب لا هم له إلا شهوته، ساقط الهمة، جسد بلا روح، يلهث وراء السراب، لا حاضر له ولا مستقبل...

ومن ثم كان الجهاد اللساني من واجبات الوقت، وكان على الأديب المسلم أن يدفع عن الأمة هذا البلاء، وأقل ما يجاهد به أن يحرص على استمرار الأدب النظيف، وأن يرقى بأدبه إلى مرتبة مزاحمة الأدب التافه، وإزهاقه، والأهم من هذا وذاك أن لا يخلي المكان؛ لأنه إن غاب انفرد أدب الباطل بالميدان وتَغوّل فيه.

1- صحيح سنن أبي داود(ح.ر2504) ك. الجهاد، ب. باب كراهية ترك الغزو. وقد علق عليه الألباني بقوله: "صحيح".

2- سورة الحجرات، الآية 9.

رمضان بطعم الربيع الرباني لا الديمقراطي

أوراق شاهدة
ذة. فوزية حجبي
al.abira@hotmail.com

كتب سبحانه أن تكون الغلبة لدين الإسلام، وهذا اليقين الذي يغدي فرسان النور في كل زمان ومكان بالجهد والصبر لمقارعة الخطوب، ويلهب عزيمتهم للمضي إلى الأمام، هو الذي يدق المسمار في نعش الظالمين، ويفضي بهم بمقتضى السنن الربانية إلى الزوال.

ولا شك أن التدبر في آيات الله عز وجل المسطورة والمنظورة وسيرة المصطفى ﷺ وسيرة مغازي الصحابة وأهل الله على امتداد التاريخ تغرس الانطباع الأكيد بأن الباطل له دوما جلجلة ساعات وإن امتدت لقرون وجلجلة الحق ماضية في علوها على الباطل حتى تقوم الساعة. وبالتدبر في تلك الآيات والأحداث تتبين قيمة المنسوب الإيماني صعودا ونزولا في تحقق الانتصار.

وبالمناسبة ونحن نستقبل أعز الشهور شهر رمضان، نتذكر أن هذا الشهر كان شهر الانتصارات العظيمة على قوى الطغيان، ولم يكن ذلك عبثا وكل حركة وسكون بتقدير من لدن حكيم عليم، إذ كان الصيام يتنزل في حياة المسلمين تبعا لما جاء به الله ورسوله، بما يعنيه ذلك من امتناع عن كل الشهوات الدنيوية وسد لمنافذ المتع، بصيام جوارحهم عن كل المحرمات وانخراطها من طلوع الفجر إلى غروب الشمس في تعبد خالص لله عز وجل، وكان حقا على الله نصر هذه الثلة من المجاهدين لأنفسهم بكل هذا الصدق والامتثال.

وبالعودة إلى التاريخ، فإن معارك وغزوات عظيمة تحقق فيها النصر الساحق للمسلمين جرت أطوارها خلال هذا الشهر المبارك، ونتوقف عند واحدة منها لها دلالات كبيرة بالنظر إلى واقعنا الراهن إنها معركة عمورية التي تغلب فيها المسلمون على الروم في رمضان بعد كر وفر أبلت فيه قيادات مبرزة كالقائد الأفنوش بلاء جبارا في إذلال البيزنطيين الذين دخلوا قبل تلك المعركة بيوت المسلمين واغتصبوا نساءهم وأسروا أكثر من ألف منهن وقطعوا آذان وأنوف المسلمين وأجروا دماءهم أنهارا، حتى جعل الله للمسلمين الكرة عليهم فأعملوا فيهم السيف وأبادوهم جزاء نكالا، وقد كان هجوم البيزنطيين على المسلمين قبل معركة عمورية بإيعاز من رأس الفساد المدعو بابك الخرمي، هذا الأخير الفارسي الأصل تزعم تيارا إباحيا خطيرا يدعو إلى التحلل من الأخلاق والتهالك على الشهوات وعلى رأسها الجنسية، وكان يستولي على النساء المسلمات غصبا ويضمهن إلى حريمه بالآلاف، وتصدى له الخلفاء العباسيون بلا جدوى إذ قويت شوكته وانخرط في أعوانه الآلاف من طلاب الملذات، وكانت آخر ضربة يحاول بها أن يقصم ظهر المسلمين هي تلك التي ألب فيها البيزنطيين على الدولة العباسية فعجلت تلك الخيانة بتقوية العسكر الإسلامي لإبادته، وكانت نهايته أشبه بنهاية طغاة اليوم مهانة وذلا إذ فر من زحف المسلمين وأعياه الفرار حتى تمت الوشاية به وقبض عليه جنود المسلمين وتم اقتياده إلى مركز الخلافة ليقطع رأسه ويداه ورجلاه من خلاف.

وكما يقال فما أشبه الليلة بالبارحة إذ يتفتق من رحم الظلام من يدعون كما بابك الخرمي الفتان إلى الإباحية الجنسية ومن يحركون المياه الجوفية للنعرات الطائفية والعنصرية التخريبية لصالح روم اليوم، وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون..

وكل القلاقل التي تهز الكيان الإسلامي إنما هي موجات وإن بدت عارمة فمصيرها التشتت عند سفح شاطئ الإيمان، وتلك سنة جارية لها قوانينها التي لا تتخلف وشروط تنزيلها، وأهم تلك الشروط: التصفية والتحلية والارتباط الوثيق بالله تعالى.

إن الرسالة الربانية واضحة في هذا السياق فاقوى انتصارات المسلمين تمت في شهر الارتقاء من الشهوات إلى الإيمانيات بما يفيد أن نصر الله آت لا محالة في سياق شرط واحد، شرط الإقبال على الله والانخراط في دورة إعادة تأهيل الذات وتنمية فطرتها الإيمانية لمواجهة كل السيناريوهات الشيطانية التي تنشط إبان ضعف المنسوب الإيماني بفعل الانغماس في مستنقع التكاثر.

وقد رأينا ببلادنا على سبيل المثال، كيف جعل ضعف المنسوب الإيماني ثلة من المحسوبين على أمة الإسلام يرفضون تسمية علاقات الزنى كذلك، ويعتبرونها مجرد حرية شخصية في إنكار صريح لما جاء في القرآن والسنة النبوية من تحريم للزنى.

ويتمثل الرد الأصح على دعوات منحرفة كهاته باشتغال فرسان النور على تزويد بطاريتهم الروحية بالوقود اللازم في اتجاه استنقاذ أرواح السذج البسطاء من تأثير الدعوات الباطلة الهدامة، وقتل الباطل في مهده، وخلق مناخ ربيع رباني لا ربيع ديمقراطي بالمفهوم الغربي الذي لا زالت دباباته تقتل عشرات المسلمين يوميا بفلسطين وأفغانستان واللائحة مفتوحة.

وفي السياق قارئي أدعوك لقراءة أحد الكتب العميقة الدلالات، رغم بساطة أسلوبه والكتاب تحت عنوان "بداية جديدة" لكاتبه جاسم محمد سلطان وأنقل لكم منه هذه الفقرة الرائعة مسك ختام ويقول فيها :

(في المرحلة الأولى ابدأ بإصلاح نفسك ومن ثم تغيير البيئة التي تحيط بك، ثم انظر لقدراتك ومواهبك وما أعطاك الله من قدرات، وستكون مساهمتك في مشروع نهضة الأمة مقدرة مهما كانت فأنت بإصلاح شأنك قد بدأت بالعطاء) د جاسم محمد سلطان ص 32.

آيبون... تائبون!

ذة. نبيلة عزوزي

43– فيم سَلَّط مَالَه؟!

أيمكن أن يفعل ذلك الحاج فلان؟! ذلك الرجل الطيب الذي متعه الله بالغنى والصلاح...

لم يصدق أحد.. شاع الخبر كالنار، فقد اشترى الرجل خمارة مشهورة بثمن باهض...!

أجرى إصلاحات جديدة على الخمارة.. لكن الخبر اليقين أنها ثالث خمارة يشتريها!

قاطعه بعضهم، وأصبح موضع استهزاء، لكنه لم يُبْد أي رَدِّ فعل، وسافر في رحلة عمرة..

لكن المفاجأة الكبرى أن الخمارة الثالثة صارت مخبزة مشهورة تضاهي شهرة الخمارة السابقة.

وصارت الثانية مطعما فاخرا بلا خمر، وصارت الأولى محلا تجاريا راقيا..!

لكن السر الذي لم يبح به الرجل أن جل العاملين والعاملات في هذه المحلات هم تائبون آيبون، كانوا "يعملون" في الخمارات السابقة..!!

وما يبوح به بعد حمد الله وشكره أنه سلط ماله في تخليص البلاد والعباد من آفات أم الخبائث، فارتاح السكان من فوضى السكارى، وأصبحوا يدعون له بظهر الغيب!!

بيوتنا تشتاق للكلمة الطيبة

محمود القلعاوي

الكلمة الطيبة صدقة، وإذا كانت للزوجة فهي بر وصلة وصدقة، وبالعبارة الحلوة ونشر الكلام الطيب نستطيع أن نبني علاقة طيبة مع الآخرين وندخل قلوبهم. فالكلمة الطيبة ذات أهمية كبيرة في حياة البشر، ولعظمتها خصها الله جلَّ وعلا في القرآن الكريم قال سبحانه وتعالى في محكم كتابه: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يرفعه﴾(فاطر: 10) وقال تعالى عن كلمة التوحيد: : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾(إبراهيم : 24).

فالكلمة الطيبة فيها نفحة روحانية قد تصل مابين القلوب، وتربطها برباط المحبة والود والتآلف، وتزهر النفس لتتفتح بأجمل أزهار الخير والحب التى يعبق شذاها فواحا في كل مكان وزمان، كما أنها تسعد قائلها وسامعها فهي تخرج من القلب ويطلقها اللسان لتستقر في القلب، وتسعد الناس بما تخلفه من جو يفيض بالألفه والمودة وتنعشهم بالمحبة.

ولكم تعيش زوجاتنا في صحراء قاحلة، لا نسيم فيها ولا عليل لا يسمعن كلمة رقيقة، وأما بناتنا فمعزولات عن آبائهنّ ، وندر منهن من تسمع كلمات الثناء على أناقتها وحسن اختيارها، مع أن المدح من شأنه توثيق روابط المحبة والألفة والإشباع العاطفي بين الزوجين، وتحتاجه المرأة في جميع مراحل عمرها المختلفة.

وأما من تخلو بيوتهم من تلك الإشراقات الرائعة الرقيقة فيكون للشقاء فيها نصيب، وقد تكون وللأسف الشديد قنطرة يعبر عليها من أراد الفساد إذا قل دين المرأة ونزع حياؤها وسقط عفافها.. وقد رأيت وسمعت ما أفجعني وأقضّ مضجعي.. فإحداهن سقطت في الفخ لأنه قيل لها "أنت جميلة" كلمة لم تسمعها مطلقاً.. وأخرى زلّت قدمها عندما رفع أحدهم صوته: "أنت امرأة ذات ذوق رفيع".. وأخريات صادتهن شباك الذئاب البشرية لجوع عاطفي وفراغ نفسي لم يشبعه زوجها أو أبوها.

تقول ذة. رانيا محمد حفني: "ولك أن تعلم سيدي الرجل أن المنطقة المختصة بالسمع في مخ المرأة نشيطة جدا، ولذا فهي مؤهلة أكثر للحوار وسماع حلو الكلام، وهذا يثبت أيضاً أن الكلمة السيئة ستبقي حبيسة في نفسها تاركة جرحاً أعمق من المتوقع، يجب أن ندرك أن الكلمة الحلوة سريعة ومباشرة ووافية فهي الوحيدة القادرة على أن نبقى أصحاء فهي الغذاء الرئيسي للحياة، وأذكر من الأقوال التي مازالت تتردد بيننا: لكي تكسب المرأة كن حليما في الاستماع إلى كلماتها، والآن ألا تريدون فتح حساب في بنك الكلمات الطيبة الحلوة؟"

أيها الزوج الحبيب هيا إلى صاحب السهم الوافر في تلمس الحاجات العاطفية في زوجاته وبناته نبينا محمد ﷺ، نرى كلامه لا يخلو من حسن تدليل وممازحة وملاطفة وحسن إنصات، فها هو ﷺ إذا أتته ابنته فاطمة رضي الله عنها قام إليها أخذ بيدها فقبلها، وأجلسها مجلسه، وكان إذا دخل عليها قامت إليه فأخذت بيده فقبلته وأجلسته في مجلسها، وكان إذا رآها رحب بها وهش، وقال: (مرحباً بابنتي)، وأما عن زوجاته ﷺ فقد ضرب المثل الأعلى في مراعاتهن وتلمس حاجاتهن فها هو يجيب عن سؤال عمرو بن العاص رضي الله عنه، معلماً أن محبة الزوجة لا تُخجل الرجل الناضج السوي، سأله : أي الناس أحب إليك؟ .. فقال عليه الصلاة والسلام: (عائشة)متفق عليه، وكان عليه الصلاة والسلام من حسن خلقه وطيب معشره ينادي أم المؤمنين بترخيم مدللاً لها في اسمها.

وهنا يؤكد الدكتور محمد أحمد عويضة أستاذ الطب النفسي جامعة الأزهر: الإنسان هو الكائن الوحيد الذي تؤثر فيه الكلمات، وكلمة واحدة تسعده، وكلمة أخرى قد تسبب له الشقاء، وهذه الكلمة تؤتي آثارها في الجسم كله بالسلب أو الإيجاب، فالكلمات الحلوة المشجعة تعطيه نشاطا زائدا والكلمات الجارحة أو التي تقلل من قدره وتذكر عيوبه تجعله قعيداً في الفراش، وقد حلت عليه كل أمراض الدنيا، والكلمات الحلوة الجميلة لها تأثير السحر ليس على المستوي النفسي والمعنوي فقط، إنما على المستوي الصحي والجسمي".

لن تخسر شيئاً لو نشرت الكلمات الجميلة في بيتك، وقلت لزوجتك أنت رائعة، أنت جميلة، طعامك أشهى طعام أكلته، لك ذوق خاص في تنظيف المنزل وتجميله، ألوان ملابسك متميزة، وعلى غرارها، كلمات رقيقة سهلة ميسورات تجعل بيتك جنة تعيشان معاً فيها.

نافذة على التراث

إعداد : الدكتور عبد الرحيم الرحموني

ثلاثة وثلاثة

ثَلاثَةٌ مِنْ عَلامَاتِ التَّوْفِيقِ : الْوُقُوعُ فِي أَعْمَالِ الْبِرِّ بِلا اسْتِعْدَادٍ لَهُ ، وَالسَّلامَةُ مِنَ الذَّنْبِ مَعَ الْمَيْلِ إِلَيْهِ ، وَقِلَّةُ الْهَرَبِ مِنْهُ ، وَاسْتِخْرَاجُ الدُّعَاءِ وَالابْتِهَالِ ، وَثَلاثَةٌ مِنْ عَلامَاتِ الْخِذْلانِ : الْوُقُوعِ فِي الذَّنْبِ مَعَ الْهَرَبِ مِنْهُ ، وَالامْتِنَاعُ مِنَ الْخَيرِ مَعَ الاسْتِعْدَادِ لَهُ ، وَانْغِلاقُ بَابِ الدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ "

ثَلاثَةٌ مِنْ أَعْلامِ التَّسْلِيمِ : مُقَابَلَةُ الْقَضَاءِ بِالرِّضَا ، وَالصَّبْرُ عَلَى الْبَلاءِ ، وَالشُّكْرُ عَلَى الرَّخَاءِ ، وَثَلاثَةٌ مِنْ أَعْلامِ التَّفْوِيضِ : تَرْكُ الْحُكْمِ فِي أَقْدَارِ اللَّهِ فِي وَقْتٍ إِلَى وَقْتٍ ، وَتَعْطِيلُ الإِرَادَةِ لإِرَادَةِ فِي النَّوَافِلِ ، وَأَسْبَابُ الدُّنْيَا ، وَالنَّظَرُ إِلَى مَا يَقَعُ بِهِ مِنْ تَدْبِيرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَثَلاثَةٌ مِنْ أَعْلامِ ذَكَاءِ الْقَلْبِ : رُؤْيَةُ كُلِّ شَيْءٍ مِنَ اللَّهِ ، وَقَبُولِ كُلِّ شَيْءٍ عَنْهُ ، وَإِضَافَةُ كُلِّ شَيْءٍ إِلَيْهِ .

● شعب الإيمان للبيهقي

أقوال حكيمة عن بعض العلماء والأعراب

حدثنا محمد بن الحسن بن دريد، قال: حدثنا عبد الرحمن عن عمه، قال: سمعت أعرابياً يقول: فوْت الحاجة خيرٌ من طلبها من غير أهلها.

وقال الأصمعي: وسمعت آخر يقول: حمل المِنن أثقل من الصبر على العدم.

قال: وسمعت آخر يقول: النزاهة أشرف من سرور الفائدة.

قال: وبلغني أن ابن عباس قال: كما يتوخى بالوديعة أهل الثقة والأمانة فكذلك ينبغي أن يتوخى بالمعروف أهل الوفاء والشكر.

● الجليس الصالح والأنيس الناصح المعافى بن زكرياء

لغة: من أسماء الخبز بالعربية

الخبز: الخُبْزَةُ: الطُّلْمَةُ، وهي عجين يوضع في المَلَّة حتى يَنْضَجَ، والمَلَّة: الرَّماد والتراب الذي أُوقد فيه النار. والخُبْزُ: الذي يؤكل. والخَبْزُ، بالفتح: المصدر، خَبَزَه يَخْبِزه خَبْزاً واخْتَبَزَه: عمله. والخَبَّاز: الذي مهْنَتُه ذلك، وحِرْفَته الخِبازَة. والاخْتِباز: اتخاذ الخُبْز. واخْتَبز فلانٌ إذا عالج دقيقاً يعجنه ثم خَبَزَه في مَلَّة أو تَنُّور. وخَبَزَ القومَ يَخْبِزُهم خَبْزاً: أَطعمهم الخُبْزَ. ورجل خابِز أَي ذو خُبْز مثل تامِر ولابن. والخَبِيز: الخُبْز المخبوز من أَيّ حَبٍّ كان.

والخَبْزُ: الضرب باليدين.

الرغيف: رَغَفَ الطِّينَ والعَجِينَ يَرْغَفُه رَغْفاً: كَتَّله بيديه، وأَصل الرَّغْف جمعك الرَّغِيفَ تُكَتِّله. والرَّغِيف: الخُبْزة، مشتقّ من ذلك، والجمع أَرْغِفة ورُغُفٌ ورُغْفانٌ.

الرُّقاقُ، بالضم: الخبز المنبسط الرَّقِيقُ نقيض الغَلِيظ. يقال: خُبْز رُقاق ورَقِيق. وفي الحديث أَنه ما أَكل مُرَقَّقاً قَطُّ؛ هو الأَرْغِفة الواسعة الرَّقِيقة.

الفَرَزْدَقُ: الرغيف من الخبز أو فتاته.

القُرْص: من الخبز وما أَشبهه. ويقال للمرأَة: قَرِّصي العجين أَي سويه قرَصة. وقَرَّصَ العجين: قطَّعه ليبسطه قُرْصَةً قُرْصَة، والتشديد للتكثير. وقد يقولون للصغيرة جداً: قُرْصة واحدة.

الكَعْك: الخُبْز اليابس.

الثَّرِيدُ: ما يُهشم من الخبز ويُبَلُّ بماء القِدْر وغيره.والثَّرْدُ: الفَتُّ، ثَرَدَهُ يَثْرُدُهُ ثَرْداً، فهو ثريد. وثَرَدْتُ الخبز ثَرْداً: كسرته، فهو ثَرِيدٌ ومَثْرُود، والاسم الثُّردة، بالضم.والثَّرِيدُ والثَّرودَةُ: ما ثُرِدَ من الخبز.

جابر: والعرب تسمي الخُبْزَ جابِراً، أَو جابر بن حبة، وكنيته أَيضاً أَبو جابر. وكل ذلك من الجَبْرِ الذي هو ضد الكسر، أي يجبر من الجوع.

عاصم: سمي بذلك لأنه يمنع من الجوع. ويقال: هذا طعامٌ يَعْصِمُ أي يمنع من الجوع، وأَبو عاصمٍ: كُنْية السَّوِيقِ، أي الدقيق.

العيش: يطلق على الخبز والطعام وعموم المَطْعم والمَشْرب وما تكون به الحياة، يقال: عيش آل فلان الخُبز والحَبّ، وعَيْش بني فلان اللبَنُ إذا كانوا يَعِيشون به، وعَيْشُهم التمْرُ.

● لسان العرب

حقيقة الرضى

ارْضَ عَنِ اللَّهِ ، وَثِقْ بِاللَّهِ ، فَكُلُّ شَيْءٍ بِقَضَاءِ اللَّهِ، وَأَثْنِ عَلَى اللَّهِ، فَإِنَّهُ مَنْ عَرَفَ اللَّهَ رَضِيَ بِاللَّهِ، وَسَرَّهُ مَا قَضَى، وَمَنْ طَلَبَ الْمَعْرُوفَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَيَسَّرَ لِجُودِ كَفِّ اللَّهِ، وَلَوْ عَرَفَ الإِنْسَانُ مَا قَرُبَ لِمَا عَصَى اللَّهَ لِغَيْرِ اللَّهِ.

لا تُرْضِيَنَّ أَحَدًا بِسَخَطِ اللَّهِ ، وَلا تَحْمِدَنَّ أَحَدًا عَلَى فَضْلِ اللَّهِ ، وَلا تَذُمَّنَّ أَحَدًا عَلَى مَا لَمْ يُرِدِ اللَّهُ ، فَإِنَّ رِزْقَ اللَّهِ لا يَسُوقُهُ إِلَيْكَ حِرْصُ حَرِيصٍ ، وَلا يَرُدُّهُ عَنْكَ كُرْهُ كَارِهٍ ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِقِسْطِهِ وَعَدْلِهِ جَعَلَ الرَّوْحَ وَالرَّاحَةَ ، وَالْفَرَحَ فِي الرِّضَا وَالْيَقِينِ ، وَجَعَلَ الْهَمَّ وَالْحُزْنَ فِي السَّخَطِ وَالشَّكِّ.

إِنَّ مِنْ ضَعْفِ الْيَقِينِ أَنْ تُرْضِيَ النَّاسَ بِسَخَطِ اللَّهِ ، وَأَنْ تَحْمَدَهُمْ عَلَى رِزْقِ اللَّهِ ، وَأَنْ تَذُمَّهُمْ عَلَى مَا لَمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ إِنَّ رِزْقَ اللَّهِ لا يَجُرُّهُ حِرْصُ حَرِيصٍ ، وَلا يَرُدُّهُ كُرْهُ كَارِهٍ ، إِنَّ اللَّهَ بِحُكْمِهِ وَجَلالِهِ جَعَلَ الرَّوْحَ وَالْفَرَحَ فِي الرِّضَا وَالْيَقِينِ ، وَجَعَلَ الْغَمَّ وَالْحُزْنَ فِي الشَّكِّ وَالسَّخَطِ.

● شعب الإيمان للبيهقي

نساء عابدات

عن بكر بن عبد الله المزني قال: كانت امرأة متعبدة، فكانت إذا أمست قالت: يا نفس، الليلة ليتلك لا ليلة لك غيرها، فاجتهدي. فإذا أصبحت قالت: يا نفس اليوم يومك لا يوم لك غيره فاجتهدي.

مغاربة في الافاق

محمد بن محمد بن علي الشيخ شمس الدين، أبو الطيب الحساني الغماري الأصل المدني المولد، والمنشأ المالكي، عُرف بابن الأزهري، كان كثير الفضائل، حسن المحاضرة، صوفي المشرب، له ميل إلى كتب ابن العربي من غير غلو، له نظم، ونثر، نظم أرجوزة سماها لوامع تنوير المقام في جوامع تعبير المنام، دخل بلاد الشام قاصدا الروم، فدخل دمشق، وحلب، واجتمع به فيها ابن الحنبلي، فأخذ كل منهما من الآخر، وأجاز كل منهما الآخر، وكانت وفاته بالمدينة الشريفة سنة اثنتين وستين وتسعمائة رحمه الله تعالى.

●الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة المؤلف : النجم الغزي

احذر هؤلاء إن...

حدثنا محمد بن الحسن بن زياد، قال: أخبرنا داود بن وسيم، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن أخي الأصمعي، عن عمه، قال: قال أبو عمرو بن العلاء: يا عبد الملك: كن من الكريم على حذرٍ إن أهنته، ومن اللئيم إذا أكرمته، ومن العاقل إذا أحرجته، ومن الأحمق إذا مازحته، ومن الفاجر إذا عاشرته، وليس من الأدب أن تجيب من لا يسألك، ولا تسأل من لا يجيبك، أو تحدث من لا ينصت لك.

●الجليس الصالح والأنيس الناصح المعافى بن زكرياء

..... من خطبة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه

حمد اللّه وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس: مَن أراد أن يَسْأل عن القرآن فليأت أبي بن كعب، ومَن أراد أن يَسْأل عن الفرائض فَلْيأت زيدَ بن ثابت، ومَن أراد أن يَسأل عن الفقْه فَلْيأت مُعاذ بن جَبَل، ومَن أراد أن يَسْأل عن المال فَلْيَأتني، فإن اللّه جعلني له خازناً وقاسماً.

●العقد الفريد لابن عبد ربه

يلاحظ أن عمر رضي الله عنه جعل الفتيا في الشرع حسب التخصص، فما بالنا اليوم كل الناس يفتون في الدين، حتى من قِبل من يتنكر له.

التفكير في أول قناة مائية تربط بين بحرين

رام الرشيد أن يوصل ما بين بحر الروم و بحر القزم ، فقال له يحيى بن خالد البرمكي: إذن يختطف الروم الناس من المسجد الحرام، و تدخل مراكبهم إلى الحجاز فتركه.

● تاريخ الخلفاء السيوطي

الاجتهاد في رمضان

روي عن الحسن بن أبي الحسن البصري أنه مر بقوم وهم يضحكون فقال: إن الله عز وجل جعل شهر رمضان مضماراً لخلقه يستبقون فيه لطاعته فسبق قوم ففازوا وتخلف أقوام فخابوا فالعجب كل العجب للضاحك اللاعب في اليوم الذي فاز فيه السابقون وخاب فيه المبطلون. أما والله لو كشف الغطاء لاشتغل المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته أي كان سرور المقبول يشغله عن اللعب وحسرة المردود تسد عليه باب الضحك.

وعن الأحنف بن قيس: أنه قيل له إنك شيخ كبير وإن الصيام يضعفك فقال: إني أعده لسفر طويل والصبر على طاعة الله سبحانه أهون من الصبر على عذابه. فهذه هي المعاني الباطنة في الصوم.

● إحياء علوم الدين للغزالي

وصية قانتة

عن عفان بن مسلم قال: قال لي حماد بن سلمة: ألحَّ علينا المطر سنة من السنين، وفي جِواري امرأة من المتعبدات لها بنات أيتام، فوكف السقف عليهم، فسمعتها تقول: يا رفيق ارفق بي. فسكن المطر فأخذتُ صرة فيها دنانير وقرعت بابها. فقالت: اللهم اجعله حماد بن سلمة. قلت: أنا حماد بن سلمة، وأخرجت الدنانير وقلت لها: انتفعي بهذه، فإذا صبية عليها مدرعة من صوف تستبين خروقها قد خرجت علي وقالت: ألا تسكت يا حماد؟ تعترض بيننا وبين ربنا؟ ثم قالت: يا أماه! قد علمنا أنا لما شكونا مولانا أنه سيبعث إلينا بالدنيا ليطردنا عن بابه. ثم ألصقت خدها على التراب وقالت: أما أنا وعزتك لا زايلت بابك وإن طردتني، ثم قالت: يا حماد ردَّ دنانيرك عافاك الله إلى الموضع الذي أخرجتها منه، فإنا رفعنا حوائجنا إلى من يقبل الودائع ولا يبخس العاملين.

● صفة الصفوة لابن الجوزي

في معنى قول الله عز وجل:

﴿وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾.

قال النبي ﷺ فيما يروي عن ربه عز وجل: لو أن عبادي أطاعوني لسقيتهم المطر بالليل، وأطلعت عليهم الشمس بالنهار، ولم أسمعهم صوت الرعد.

وقال ﷺ: البِرّ لا يبلى، والإثم لا ينسى، والديان لا ينام، وكما تدين تدان.

وقال أبو سليمان الداراني: من صَفى صُفي له، ومن كَدر كُدر عليه، ومن أحسن في ليله كوفئ في نهاره، ومن أحسن في نهاره كوفئ في ليله.

وكان شيخ يدور في المجالس ويقول: من سره أن تدوم له العافية فليتق الله عز وجل.

وكان الفضيل بن عياض يقول: إني لأعصي الله فأعرف ذلك في خلق دابتي وجاريتي.

واعلم - وفقك الله - أنه لا يحس بضربة مبنج وإنما يعرف الزيادة من النقصان المحاسب لنفسه.

ومتى رأيت تكديراً في حال فاذكر نعمة ما شكرت أو زلة قد فعلت واحذر من نفار النعم ومفاجأة النقم ولا تغتبط بسعة بساط الحلم فربما عجل انقباضه.

●صفة صاحب الذوق السليم جلال الدين السيوطي

وفاء زوجة

قال فرات بن السائب : قال عمر بن عبد العزيز لامرأته فاطمة بنت عبد الملك - و كان عندها جوهر أمَر لها به أبوها لم يُر مثله - : اختاري إما أن تردي حليك إلى بيت المال، و إما أن تأذني لي في فراقك، فإني أكره أن أكون أنا و أنت و هو(يقصد الجوهر) في بيت واحد. قالت : لا، بل أختارك عليه و على أضعافه. فأمر به فحُمل حتى وُضع في بيت مال المسلمين. فلما مات عمر، واستخلف يزيد، قال لفاطمة : إن شئت رددته إليك. قالت: لا و الله، ما أطيب به نفسا في حياته و أرجع فيه بعد موته.

● تاريخ الخلفاء للسيوطي

اللغة العربية : لغة القرآن مباني ومعاني 2

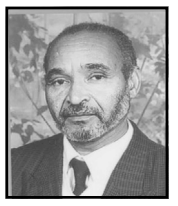

د. الحسين گنوان

بدأنا مناقشة هذا العنوان في الحلقة الماضية (المحجة ع 383) وبعد أن تأكدت لنا علاقة اللغة العربية المتينة بالقرآن، انطلاقا مما تثبته قاعدة الإضافة من علاقة المضاف بالمضاف إليه بناء على تسمية العنوان التي اعتمدنا في وضعها على آيات من القرآن الكريم التي سنذكرها فيما بعد. طرحنا سؤالا هو لماذا نزل القرآن الكريم باللغة العربية؟ وقد لامسنا بعض معالم الإجابة عن هذا السؤال من القرآن نفسه، وسجلنا بهذا الخصوص ثلاث آيات هي كل ما ورد في هذا الموضوع من القرآن الكريم، ولامسنا بعض معانيها العامة، وأجلنا تحْليل بعض كلماتها لضيق المجال إلى الحلقة اللاحقة، ولذا نورد الأولى منها فيما يلي :

● الأولى : قوله تعالى : ﴿ولقد نعلم أنهم يقولون إنّما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي، وهذا لسان عربي مبين﴾(النحل : 103).

تتضمن هذه الآية مجموعة من الكلمات، وهي عبارة عن أفعال مثل نَعْلم، يقولون، يُعلّم، يلحدون، وأسماء أو صفات مثل : بشر، لسان، الذي، أعجمي، عربي، مبين.

والمعلوم أن لكل جنس من هذه الكلمات وظيفته الدلالية الخاصة بجنسه، العامة بين أفراد جنسه، فدلالات الأفعال غير دلالات الأسماء، ودلالات كل واحد من النوعين غير دلالات الصفات وهكذا.. وفي هذا السياق يقول د. محمد أبو موسى نقلا عن الزمخشري في قوله تعالى ﴿إنا سخرنا الجبال معه يسبّحن بالعشي والاشراق﴾(ص : 18) ويسبحن : في معنى مُسبّحات (وهو اسم فاعل (صفة)) على الحال، فإن قلت : هل من فرق بين يُسبّحن ومُسبّحات؟ قلت : نعم، وما اختير يُسبِّحن على مُسبّحات إلا لذلك وهو الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شيء وحالا بعد حال، وكأن السامع محاضر تلك الحال يسمعها تسبح»(1). ولذا يقولون : إن «الجملة الفعلية موضوعة لإفادة التجدد والحدوث»(2) «والمراد بالتجدد في الماضي الحصول، وفي المضارع أنه من شأنه أن يتكرر ويقع مرة بعد أخرى»(3).

بناء على ما سبق بخصوص دلالة الجملة الفعلية نلاحظ أن الأفعال الواردة في الآية التي نحن بصدد الحديث عنها جاءت كلها بصيغة المضارع الذي يفيد التجدد والحدوث، سواء ما هو مسند منها إلى فاعل مفرد مثل : نعلم، ويعلمه، أو ما كان فاعله جمعا مثل : يقولون، ويلحدون. والسؤال الذي ينبغي تدبره هو : من هو الفاعل الذي أسند إليه كل فعل من هذه الأفعال في الواقع مفرداً كان أو جمعا، وماذا ارتباط حدث المتجدد به، وما علاقة كل ذلك بما نحن بصدده الذي هو ارتباط اللغة العربية بالقرآن. وعلة نزول القرآن بها خصيصا؟ هذا مع العلم أن الفعل المحور في هذه الآية هو فعل (نعلم) وبقية الأفعال معلومة لديه فهي واقعة في حيز المفعولية لهذا الفعل، وفاعله هو الحق سبحانه صاحب العلم المطلق وفاعل يقولون، ويلحدون هم كفار قريش، كما أشار إلى هذا القرطبي في الآية قبله 101: «قالوا (أي كفار قريش) إنما أنت مفتر»(4)، فهؤلاء الكفار هم الذين يرددون باستمرار أن القرآن لم ينزل على محمد ﷺ من السماء كما يقول، وإنما يعلمه بشر هذا القرآن الذي يدعي أنه نزل عليه، ويقصدون بهذا البشر شاباً كان نصرانيا فأسلم وهو أعجمي واسمه جبر، وقد أجابهم الحق سبحانه بنقيض كلامهم بما لا يقبل الشك والامتراء ﴿لسان الذي يلحدون إليه أعجمي﴾ ﴿وهذا لسان عربي مبين﴾ فكل من الجملتين تتضمن اسم لسان موصوف، فالأول لسان أعجمي والثاني عربي، ولو وقفنا عند هذه المقابلة بين اللسانين لتساويا في الاعتبار، شكلا، لكن اللسان الثاني يتميز بوصف زائد هو «مبين». هذا بالاضافة إلى أن دلالة كلمات الجملتين غير متكافئة الاعتبار، فدلالة كلمتي الجملة الأولى «يلحدون» و«أعجمي» سلبية في حين أن دلالة كلمتي الجملة الثانية إيجابية، وهذا ما يوضحه التحليل المعجمي التالي :

أ-1- يلحدون : يقول الراغب : «ولحد بلسانه إلى كذا : مال قال تعالى : ﴿لسان الذي يلْحدُون إليه﴾الآية، وقرئ «يُلْحدون من ألْحَدَ. وألْحد فلان : مال عن الحق»(5).

أ-2- عجم العجمة: خلاف الإبانة، والإعجام : الإبهام...

والأعجم : من في لسانه عجمة، عربياً كان أو غير عربي...»(6). و«قال أبو سحاق : الاعجم : الذي لا يفصح، ولا يُبيّن كلامه، وإن كان عربيّ النسب كزياد الأعجم، قال الشاعر : مَنْهَلٌ للعباد لا بدّ منْه

منْتَهى كَل أعْجمٍ وفصيح»(7).

يلاحظ بالنسبة لدلالة الكلمتين (أ-1 - 2) (يلحدون وأعجمي) أنها سلبية، لأن الأولى (ألحَد) تعني من جملة ما تعنيه : الميل مطلقاً، وهذا يعني عدم استواء معناها على كل حال، وهو ما تجلى في دلالة (ألْحَد) على وزن أفعل بأنه الميل عن الحق، وذلك ما يتشبّثُ به أولئك الكفار المعنيون بدلالة الفعل المضارع في قوله تعالى : ﴿لسان الذي يلحدون إليه أعجمي﴾، والعجمة التي هي عدم الإفصاح لا تليق بأي خطاب جادّ يقصد منه صاحبه تبليغ معلومة معينة لقصد معين، فضلا عن أن يكون ذلك في خطاب رب العالمين!

ب-1- عرب : أمْرُ دلالات هذه المادة وما اشتق منها عجيب، فمنها يشتق اسم أمة بكاملها، ولها دلالات تسري في شتى مناحي حياة هذه الأمة، ونقتطف من ذلك ما نراه مناسبا ويسمح به المقام يقول ابن منظور : «والعرب : هذا الجيل لا واحد له من لفظه»(8)، ويقول ابن فارس : «العين، والراء والباء، أصول ثلاثة (ويعني بالأصول المعاني التي تدل عليها هذه المادة الثلاثية)، أحدها : الإبانة والإفصاح، والأخر : النشاط وطيب النفس، والثالث فساد في جسم، أو عضو، فالأول قولهم : أعْربَ الرجل عن نفسه، إذا بيّن وأوْضح. قال رسول الله ﷺ : «الثيِّب يُعْرِب عنها لسانُها والبكر تُسْتأمَرُ في نفسها» وجاء في الحديث : «يستحب حين يُعْرِب الصّبيّ أن يقول لا إله إلا الله سبع مرات» أي حين يبين عن نفسه.. والأصل الآخر : المرأة العَرُوب : الضحّاكة الطيبة النفس، وهنّ العُرُب، قال الله تعالى : ﴿فجعلناهن أبكاراً عُرباً أتراباً﴾ قال أهل التفسير : هنّ المتحبِّبات إلى أزواجهن... والأصل الثالث قولهن : (عربت) معدته إذا فسدت، تعْرَبُ عَرَباً، ويقال من ذلك : امْرأة عرُوب أي فاسدة...»(9).

ب-2- مبين : كتبنا هذه الكلمة كما هي في الآية التي أخذناها منها لأن أصلها المجرد يكتب بشكلين هما (بون) و(بين) فعلنا ذلك حتى نبين الأصل الذي تنتمي إليه هذه الكلمة التي نريد شرحها يقول ابن منظور في مادة (بون) : «البَوْن : مسافة بين الشيئين.. ومن حق هذه الكلمة أن تجيء في باب : الباء والنون والياء...» وهذه المادة لا تعنينا هنا لأنها لا تمت بصلة قوية إلى الكلمة التي نحن بصدد شرحها. بقدر ما تتصل بمادة (بين) يقول الراغب «يقال بان كذا أي انفصل وظهر ما كان مستتراً منه، ولما اعتبر معنى الانفصال والظهور، استعمل في كل واحد منهما منفرداً فقيل للبئر البعيدة القعر بَيُون لبُعد ما بين الشّفر والقَعْر لانفصال حبْلها من يَد صاحبها. وبَان الصبح ظهر»(10) ويبدو أن (بان) مجرداً بمعنى ظهر هو أصل مبين من أبان المزيد ولهذه الكلمة أي (أبان) مزيدة بالهمزة في أولها عدة معان منها : الفصل والحَيَدَان، تقول : «ضَرَبَهُ فأبان رأسه من جسده وفصلَه فهو مُبين.. وأبَانَ الدّلو عن طيّ البئر : حاد بها عنه..»(11) لكن المعنى الذي يناسب الكلمة في سياق الآية المذكورة بدلالة المادة (بان) مجردة و(أبان) مزيدة هو البيان والوضوح. وفي هذا يقول ابن منظور : «ويقال : بان الحق يبينُ بيانا فهو بائن، وأبانَ يبين إبَانة فهو (مُبين) بمعناه، ومنه قوله تعالى : ﴿حم والكتاب المُبين﴾ أي الكتاب البيّن ، وقيل معنى المُبين الذي أبان طرق الهدي من طرق الضلالة، وأبان كل ما تحتاج إليه الأمة..»(12) وهذا المعنى هو الذي يحدد وظيفة اللسان العربي في الآية ﴿وهذا لسان عربي مبين﴾. وهنا نلاحظ تظافر دلالة الكلمتين (ب-1- 2) على القيام بنفس الوظيفة التي هي الإبانة والإفصاح، ولا ينبغي أن تشوش علينا بعض الدلالات السلبية للكلمتين فالمعنى الثالث الذي أورده ابن فارس لمادة عَرِب بكسر الراء أو معنى الانفصال الذي أورده الراغب لمادة (بان) لأن الكلمتين في هذين الأصلين تشكلان نواة المعنى الذي يمكن أن تتفرع عنه معاني أخرى إذ الملاحظ أن الكلمات الأربع التي نناقشها هنا تتحد في ورودها بصيغة أفْعَلَ، مثل : ألحد، وأعرب، وأبان. وكذلك أعجم التي لم نرد لها مثالا فيما سبق، فهي أيضا واردة على وزن أفعل يقول ابن منظور «وأعجمت الكتاب : ذهبت به إلى العجمة... وأعجمت الكتاب خلاف قولك أعربته، قال رؤية :.

والشعر لا يسْطيعُه منْ يظْلمُه

يريد أن يُعَربه فيُعجمه

معناه يريد أن يبينه فيجعله مشكلا لا بَيَان له»(13).

تلك وظيفة اللسان العربي، وتلك هي علاقته بالقرآن فإلى أي حد يهتم أهل رسالة القرآن بلغة القرآن؟!

1- البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري.. 229.
2- جواهر البلاغة 71.
3- الكليات : 841.
4- الجامع لأحكام القرآن : 176/100.
5- مفردات الراغب ص : 451.
6- مفردات الراغب.
7- ل ع 386/12 ع1.
8- ل ع 587/1 ع1 مادة عرب.
9- معجم مقاييس اللغة 299/4.
10- المفردات : 77.
11- ل ع 63/13- 64.
12- ل ع 68/13.
13- ل ع 388/12.

بِنَبْضِ القلب

في جمالية التعبد : فلسفة الصيام والقيام

سئل أحد خبراء "علم التربية" : مابال الأطفال يركزون في اللعب ويعيشون معه بكل جوارحهم، ولا يفعلون نفس الشيء وهم يراجعون دروسهم المدرسية؟؟... فكان الجواب كالتالي : إن اللعب يخلق لدى الطفل الشعور بالمتعة، واستشعار اللذة بينما المذاكرة تشعره بنوع من الحصار وتكبيل حركيته، وحتى يستأنس بالمذاكرة والدراسة لابد من إضفاء جو المتعة واللذة على نوعية الدروس المقدمة إليه... النفس البشرية أشبه بالطفل الصغير، فهي تميل إلى البحث عن المتعة في كل شيء من مباهج الحياة إلى مباهج الروح، ولهذا السبب بالذات لم يقتصر توجيه الدعاة والعلماء على تعليم الناس أمور دينهم بل تجاوزوه إلى المقاصد المتوخاه من وراء العبادات، إذا لم نستشعر لذة القيام بين يدي الله تعالى، ونحس بقربه منا، يسمع نجوانا ونبث إليه شكوانا، وإذا غاب عنا أن الله عز وجل يسعد بحمدنا له وتمجيدنا لعظمته، وأنه سبحانه وتعالى يرد على عبده حين يتلو قوله عز وجل : الحمد لله رب العالمين، فيقول عز من قائل حمدني عبدي، وحين تميت فينا البلادة حلاوة العبادة حتى ننسى أننا إذا ذكرناه سبحانه في ملأ ذكرنا بأسمائنا في ملأ خير منه، حين تغيب كل هذه الأشياء عن أذهاننا القاصرة نفتقد لذة القرب من الله تعالى، ونفتقد روح الصلاة التي تتحول لدينا مجرد حركات وهمهمات... نترك طعامنا وشرابنا ولذة الفراش، فمنا من تغمره السعادة في رمضان فيتمنى أن تطول محطته حتى يغترف من فيضه الرباني، ويحس لذة الانتصار على شهوتي البطن والفرج ويحاكي الملائكة في طهرها، ومنا من لا نصيب له من هذه اللذة سوى الجوع والعطش ووجع الرأس... تلك هي الصلاة كنهر ببابنا نغتسل منه خمس مرات في اليوم حتى لا يبقى من درننا شيء، وذاك هو الصيام الذي يطرد من أجسادنا المترهلة الأسقام والآثام، فيا لروعة العبادة، ويالجمال القرب من الله تعالى.

ذ. أحمد الأشهب

العبادة

ذ. فتح الله كولن

العبادة اسم لأفضل تعبير حول كون الله معبوداً والإنسان عبداً. ثم تنظيم علاقة العبد الحقيقي مع خالقه في إطار من علاقة المخلوق مع الخالق.

العبادة هي شكر الإنسان لنعم عديدة لا تحصى كالوجود والحياة والشعور والإدراك والإيمان. أما عدم العبادة فإنها وإن لم تكن عمى مطلقاً وتاماً فلا شك أنها جحود غليظ.

العبادة هي طريق وصال. وآداب هذا الوصال وضعها الله تعالى لنا للوصول بها عن طريق الإيمان إلى سعادة الدنيا والآخرة. والذين لم يعثروا على هذا الطريق ولم يحصلوا على هذه الآداب لا يمكنهم الوصول أبداً إلى الحق تعالى.

العبادة هي أسلم الطرق وأكثرها أمناً للوصول بقلب الإنسان في مجال الحقيقة الكبرى المعروفة نظرياً إلى مرتبة "حق اليقين". وعندما يحلق الشعور بأجنحة الخشية والتوقير للبحث عن "اليقين" يصل الإنسان في كل منزل من منازل هذا الطريق إلى وصال جديد ومختلف.

إن كثيراً من الذين انغلقت قلوبهم

وأرواحهم دون الحقيقة يمضون حياتهم وراء مسائل نظرية وخيالية. وحتى لو قضى هؤلاء حياتهم في ظل أفصح بيان وأبلغه فلن يستطيعوا تسجيل تقدم شبر واحد.

العبادة نبع فياض مبارك لتقوية نواحي الخير والجمال والصدق في فكر الإنسان، وإكسير سحري يصلح أهواء النفس ونزعاتها الشريرة فيجعلها شبيهة بالملائكة. والشخص الذي يتوجه إلى هذا النبع كل يوم عدة مرات بالفكر والذكر هو شخص عازم على السير في درب "الإنسان الكامل" ويكون قد عثر على الملجأ الذي يحفظه من دسائس الشيطان.

العبادة هي عملية إنماء الجوهر الملائكي الموجود في روح الإنسان لكي يكون أهلاً للجنة، وعملية سيطرة على نزعاته الحيوانية. وكما ظهر منذ الأمس وحتى اليوم أشخاص عديدون فاقوا الملائكة وسبقوها بفضل عبادتهم، فإن عدد الذين تدحرجوا إلى أسفل السافلين لعدم عبادتهم ليسوا قليلين أبداً.

أفضل العبادة هي معرفة الله تعالى وحبه وإفادة الناس. وذروة الذرى هذه تشير إليها بوصلة الوجدان التي تبحث على الدوام عن مرضاة الله تعالى في ظل دستور ﴿فاستقم كما أُمرت﴾. والمؤمن الحقيقي هو المؤمن الذي يبحث عن الحق دائماً.

أبي والنصراني وابن عيسى !! أنتم بعتم دينكم ونحن اشتريناه !!

عبد الحميد الرازي

خلال فترة الاحتلال الفرنسي المقيت للمغرب الحبيب ألقي القبض على والدي مع ثلة من الوطنيين الشرفاء من حملة كتاب الله الكريم الذين تحركوا بدافع الغيرة على الدين والوطن، وخلال المدة التي قضوها في سجن الاحتلال الذي لم يزدهم إلا إصرارا على الكفاح وثباتا على الدين وتعلقا بكتاب الله العزيز الذي حفظوه في صدورهم، كان يحرسهم أحد المغاربة الذين لا يربطهم بالمغرب المجاهد إلا الاسم ومكان الولادة، إنه ابن عيسى المغربي الجنسية الفرنسي الولاء الخائن للدين والوطن، كلما سمعهم يجتمعون على كتاب الله يتلونه ويتدارسونه بينهم يرجون أن تتنزل عليهم السكينة من ربهم وأن تغشاهم رحمته وأن تحفهم الملائكة وأن يذكرهم الله فيمن عنده، كلما انغمسوا في أحضان كتاب الله العزيز ليؤنس وحشة سجنهم ويكشف عنهم غم فراق أهلهم وذويهم إلا وباغتهم ابن عيسى وهو من بني جلدتهم يقتحم عليهم خلوتهم بربهم ويعكر صفو حلقتهم المباركة.

ماذا تفعلون؟ التزموا الصمت أيها السجناء (المحابسية) لا حق لكم في الكلام!!

لقد أزعجتمونا بتلاوتكم للقرآن والقبطان الفرنسي -قائد المنطقة وولي نعمته- غاضب منكم!!

اصمتوا وإلا فالعاقبة وخيمة!!

لم يزدهم تملقه للمستعمر إلا إصرارا، فالقرآن يجري في عروقهم مجرى الدم.

ضاق ذرعا بهم وبكتاب ربه وربهم....

لم يظفر منهم بشيء !

بعد صلاة الصبح ببضع دقائق والكل نائم، استدعى سيده بعد أن جعل من (الحبة قبة)

إنهم مجموعة من الإرهابيين يجتمعون بين الفينة والأخرى، ربما يخططون لأمر عظيم.

إنهم الآن متلبسون بالجريمة النكراء!!!

خرج الضابط مسرعا ومعه معاونوه الفرنسيون... أين هم؟ ماذا يقولون ؟ وماذا يقرؤون؟

ألم تسمعوا كلام سيدي القبطان؟

استمروا في التلاوة لأنهم لم يستطيعوا التوقف قبل إتمام حزب الصباح.

تولى الإجابة عنهم !

نعم سيدي أعزك الله، إنهم يقرؤون القرآن!!!

وما الجديد في الأمر؟

خشيت أن يزعجكم صدحهم بالقرآن...

بل أنت من أزعجني عندما أيقظتني من نومي...

دعهم وشأنهم، لا خطر في ما يعملون...

تولى كالشيطان عندما يخسر معركته مع الإنسان....

إنهم أبناء الاستعمار وأحباؤه يدافعون عنه ويسهرون على راحته ولو على حساب إخوانهم وعشيرتهم ومصلحة وطنهم، لا يخلو منهم زمان ولا مكان ...

لعل القصة تفسر سر الترتيب الذي جاء عليه العنوان، فقد راعيت فيه تقديم ما حقه التقديم وتأخير ما حقه التأخير: أبي والنصراني وابن عيسى...

أما الذي دعاني لكتابة هذا المقال فهو رسالة في البريد الإلكتروني توصلت بها من صديقي إدريس وهي بعنوان: أنتم بعتم دينكم ونحن اشتريناه.

هذه الرسالة تحكي قصة وقعت في فرنسا التي احتلت أرضنا ولم تخرج إلا بعد أن اطمأنت على مصالحها على يد بني جلدتنا.

فإليكم القصة:

«بعد الانتهاء من التبضّع ذهبت إلى الصندوق لدفع ما عليها من مستحقّات.. وخلف الصندوق كانت هناك امرأة من أصول عربية من بلاد المغرب العربي مهاجرة إلى فرنسا متبرّجة، كاسية، عارية....

نظرت العربية إلى السيدة المتنقبة بنظرة استهزاء ثم بدأت تحصي السلع وتقوم بضربها على الطاولة، لكن السيدة المتنقبة لم تحرك ساكنا وكانت هادئة جدا مما زاد تلك العربية غضبا

فلم تصبر وقالت لها وهي تستفزها: لدينا في فرنسا عدة مشاكل وأزمات، ونقابك هذا مشكلة من المشاكل التي تزيد حياتنا هنا تعقيدا.. فنحن هنا للتجارة وليس لعرض الدين أو التاريخ فإذا كنت تريدين ممارسة الدين أو وضع النقاب فاذهبي إلى وطنك ومارسي الدين كما يحلو لك.

توقفت الأخت المسلمة المتنقبة عن وضع السلع في الحقيبة ونظرت إليها ونظرت حولها فلم تجد رجلا في المحل، وتقدمت إلى العربيّة .. ثم قامت بنزع النقاب عن وجهها فإذا هي شقراء .. زرقاء العينين قائلة : أنا فرنسيّة مسلمة، أبي وأجدادي فرنسيين

هذا إسلامي وهذا وطني .. أنتم بعتم دينكم ونحن اشتريناه!».

بارقة

جعجعة ولا أرى لها طحنا

أ.د. عبد السلام الهراس

هناك مبادرات وحركات نشأت في الأوساط الشعبية بالعالم الإسلامي تزعمها مصلحون كبار وصغار تعطي ثمارا طيبة وتنمو نموا مباركا في مجالات شتى، وقد يتعرض بعضها إلى شدائد ومحن ومع ذلك فإن القافلة سائرة بإذن الله، وعلى المخلصين من الدعاة الذين يحاولون خدمة هذه الأمة أن ينهلوا من أفكار أولئك المصلحين الذين أسسوا تلك المبادرات والحركات، ويتجنبوا الشذوذ والانشقاق عنها مثلما رأينا في بعض التجارب الفجة وغير الناضجة التي حاول بعضهم أن يفرضها في محيطه وانتهت بالإخفاق والبوار.

وقد دلت التجارب أن الحركات المباركة والمبادرات الموفقة لا تنبت في الأوساط " الرسمية" أو السائرة في مداراتها. وقد قسمت في مقالة نشرتها منذ نحو من نصف قرن الحركة إلى حركة حية وحركة ميتة وحركة مشلولة، وبينت إذاك أن معظم مؤتمراتنا وندواتنا وتجمعاتنا وخطابنا وأفعالنا وردود أفعالنا تتسم بالشلل ولا تعطي نتائج ذات أهمية، وما زلت أذكر كلمة نفيسة سمعتها من المصلح الجاد أبي الحسن الندوي رحمه الله بمناسبة انعقاد كثرة المؤتمرات والندوات التي لا تخرج نتائجها عن دائرة الشلل، قال لي رحمه الله : "..إن أحسن ما في هذه المناسبات لقاء الأحبة وتجديد صلة الرحم فيما بينهم".

إن تقدم المجتمعات الإسلامية لا يتحقق على يد الحركات الاحترافية التي همها "الحضور" ثم "الانقضاض" و"الظهور" ثم "الاستكانة" والتعلق بالتصريحات غير الشاعرة بالمسؤولية أمام الله وأمام التاريخ...

إن العبث لا ينتج إلا العبث، وإن أي حركة تفتقر إلى الفكر السديد والإخلاص الشديد تتلاشى إثر سكونها، ومما يؤلم أن الأسواق مليئة بهذا النوع من الجعجعة التي لا تكف أريحتها عن الدوران حول نفسها دون أن تنتج شيئا رغم ما تستهلكه من طاقة وتضيعه من وقت، والعجب أن هذا النوع لا يعرف الملل ولا يشعر بالإخفاق ولا يجد في نفسه الشجاعة لمحاسبة نفسه وشعوره بالمسؤولية أمام الله سبحانه وتعالى ولا يهمه ما تقوله الموازين الحق وألسنة التاريخ.

﴿فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض..﴾.